الجزء التاسع عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

و بهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه « أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الحشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الحشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿ فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

صحيفة	
٢	تأويل قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا وبيان أن رؤية الملائكة لا تصلح لعموم الناس الا فى الدار الآخرة
٤	بيان أنه ينتهى الحساب يوم القيامة فى نصف يوم حتى يقيل أصحاب الجنة فى منازلهم
٦	بيان ما كانت عليه قريش من اضلال بعضهم بعضا وطعنهم فى القرآن
٨	بيان فوائد نزول القرآن على حسب الوقائع
١٠	ذكر خبر أصحاب الرس
١٦	بيان معنى المرج والبرزخ
١٧	بيان أن الكافر يظاهر الشيطان على ربه
٢١	تأويل قوله وعباد الرحمن الآية وبيان فضيلة الحلم والتأنى
٢٣	بيان أن عذاب جهنم يلازم الانسان كالغريم
٢٣	بيان تخلى المؤمنين عن وصفى الاسراف والتقتير
٢٦	تأويل قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر وبيان كبائر الذنوب والتوفيق بين هذه الآية وآية ومن يقتل مؤمنا الخ
٣١	بيان محاسن الغض عن سفاسف الامور
٣٧	﴿ تفسير سورة الشعراء ﴾
٤٠	ذكر قصة موسى عليه السلام مع فرعون
٥٢	ذكر قصة ابراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه
٥٦	ذكر قصة نوح عليه السلام مع قومه
٥٨	ذكر قصة هود عليه السلام مع قومه
٦١	بيان خبر ثمود مع صالح عليه السلام
٦٤	بيان خبر لوط مع قومه
٦٥	بيان خبر شعيب مع أصحاب الايكة
٦٩	بيان من كان يعلم من بنى اسرائيل صدق النبى وأن كفار قريش كان كفرهم عنادا حتى لو نزل هذا القرآن على بعض الحيوانات العجم وقرأه عليهم ما آمنوا
٧٢	ذكر ما فعله النبى صلى الله عليه وسلم فى دعوة عشيرته
٧٩	بيان أن ذم الشعراء قاصر على شعراء المشركين ومن كان على صفتهم
٨١	﴿ تفسير سورة النمل ﴾
٨٧	بيان ما أوتيه سليمن من سعة الملك
٨٩	بيان السبب فى تفقد سليمن الطير وذكر بعض خصال الهدهد
٩٢	ذكر سبا وملكتهم
٩٥	ذكر كتاب سليمن الى بلقيس واستشارتها قومها
٩٧	ذكر الهدية التى أرسلتها بلقيس الى سليمن
١٠٠	ذكر من أحضر عرشها لسليمن
١٠٤	ذكر كيفية تنكير العرش وما قيل فيه
١٠٨	ذكر التسعة الذين كانوا يفسدون فى الارض من قوم صالح

﴿ تمت فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء التاسع عشر من تفسير ابن جرير﴾

صحيفه	
٣	تفسير قوله تعالى وقال الذين لا يرجون الآيات و بيان القرا آت والوقوف فيها
٥	بيان ما تضمنه قوله تعالى لقد استكبروا الآية من أوجه الرد على شبه المشركين
٨	بيان كيفية تشقق السماء بالغمام يوم القيامة
١٢	بيان فوائد نزول القرآن مفرقا
١٣	بيان كون الناس يحشرون على ثلاث حالات
١٤	بيان أن الله سلط العنقاء على أصحاب الرس
١٧	بيان حقيقة الظل وفوائده
١٩	بيان حقيقة الطهور من الماء وذكر أحكام تتعلق بالطهارة والنجاسة وبعض مسائل خلافية
٢٦	تأويل تلك الآيات
٢٩	تفسير قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا الآيات و بيان القرا آت والوقوف فيها
٣١	بيان معنى البرزخ والحجر والخلاف فيهما
٣٦	بيان البيات لله سجدا بما ذا يكون
٤٠	بيان أن قرار العين بالازواج والذرية بماذا يكون
٤٢	تأويل تلك الآيات
٤٥	﴿تفسير سورة الشعراء﴾
٥٢	ذكر مالبثه موسى عليه السلام على باب فرعون حين أراد الدخول عليه وتمام القصة
٥٦	ذكر عدد قوم فرعون حين خرج يطلب بني اسرائيل
٥٨	تاويل تلك الآيات

صحيفه	
٦١	تفسير قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم الآيات و بيان القرا آت والوقوف فيها
٦٥	بيان سلامة القلب التي تنفع في الآخرة
٦٧	بيان أن الصديق الصادق أعز من الكبريت الاحمر
٦٨	تأويل تلك الآيات
٧٠	تفسير قوله تعالى كذبت عاد المرسلين الآيات و بيان القرا آت والوقوف فيها
٧٠	قصة هود
٧١	قصة صالح
٧٢	قصة لوط
٧٤	تفسير قوله تعالى كذب أصحاب الايكة الآيات و بيان القرا آت والوقوف فيها
٧٥	قصة شعيب
٧٧	بيان الدليل على جواز القراءة بالفارسية
٨٠	بيان الدليل على أن القرآن ليس من تنزل الشياطين
٨٤	تأويل تلك الآيات
٨٥	﴿تفسير سورة النمل﴾
٨٧	بيان ما تقوله المعتزلة في كلام الله لموسى
٨٩	تأويل تلك الآيات
٩١	تفسير قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمن الآيات و بيان القرا آت والوقوف فيها
٩٣	بيان وراثة سليمن لداود وتعليمه منطق الطير
٩٧	قصة بلقيس وما جرى بينها و بين سليمن
١٠٦	تأويل تلك الآيات

﴿تمت فهرست الجزء التاسع عشر من النيسابوري﴾

﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء

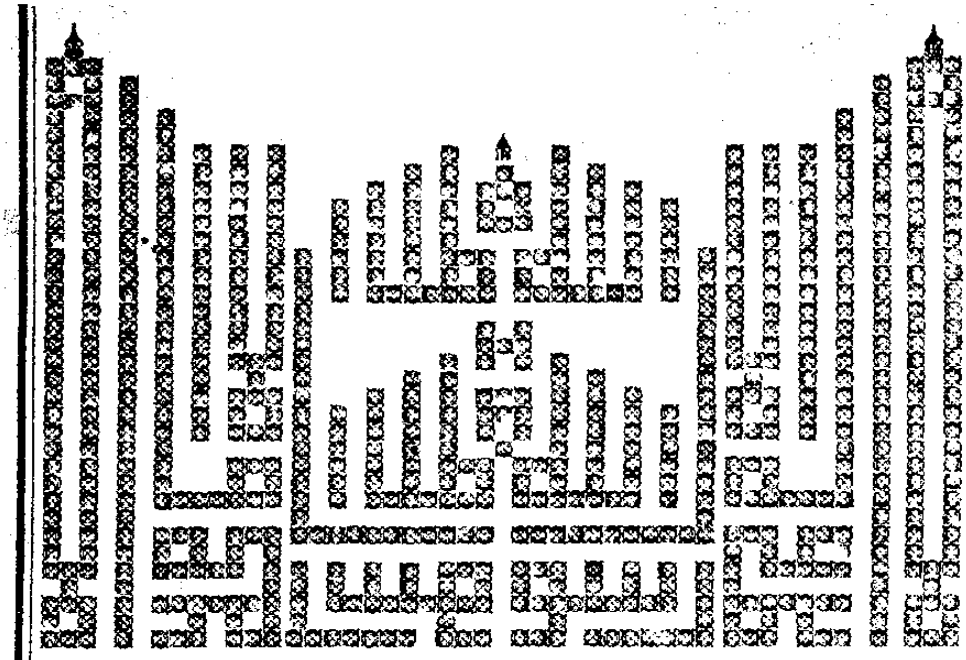

الجزء التاسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا﴾ يقول تعالى ذكره وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا ولا يخشون عقابنا هلا أنزل الله علينا ملائكته فتخبرنا أن محمدا محق فيما يقول وأن ما جاءنا به صدق أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ثم قال بعد أو تأتي بالله والملائكة قبيلا يقول الله لقد استكبر قائلو هذه المقالة في أنفسهم وتعظموا وعتوا عتوا كبيرا يقول وتجاوزوا في الاستكبار بقيلهم ذلك حده * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال كفار قريش لولا أنزل علينا الملائكة فيخبروننا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد استكبروا وعتوا عتوا الآن عتا من ذوات الواو فأخرج مصدره على الأصل بالواو وقيل في سورة مريم وقد بلغت من الكبر عتيا وإنما قيل ذلك كذلك لموافقة المصادر في هذا الوجه جمع الأسماء كقولهم قعد قعودا وهم قوم قعود فلما كان ذلك كذلك وكان الباقي يجمع عتيا بناء على الواحد جعل مصدره أحيانا موافقا لجمعه وأحيانا مردودا إلى أصله

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا﴾ يقول تعالى ذكره يوم يرى هؤلاء الذين قالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا بتصديق محمد الملائكة فلا بشرى لهم يومئذ بخير ويقولون حجرا محجورا يعني أن الملائكة يقولون للمجرمين حجرا محجورا حراما محرما عليكم اليوم البشرى أن تكون لكم من الله ومن الحجر قول المتلمس

حنت الى نخلة القصوى فقلت لها * حجر حرام ألا تلك الدهاريس

ومنه قولهم حجر القاضي على فلان وحجر فلان على أهله ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل اليه في الطواف وانما يطاف من ورائه ومنه قول الآخر

فهممت أن (١) ألقي اليها محجرا * فلمثلها يلقى اليه المحجر

أي مثلها يركب منه المحرم * واختلف أهل التأويل في المخبر عنهم بقوله ويقولون حجرا محجورا ومن قائلوه فقال بعضهم قائلو ذلك الملائكة للمجرمين نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم وسأله رجل عن قول الله ويقولون حجرا محجورا قال تقول الملائكة حراما محرما أن تكون لكم البشرى حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي عن جدي عن الحسن عن قتادة ويقولون حجرا محجورا قال هي كلمة كانت العرب تقولها كان الرجل اذا نزل به شدة قال حجرا يقول حراما محرما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا لما جاءت زلازل الساعة فكان من زلازلها أن السماء انشقت فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها على شفة كل شيء تنشق من السماء فذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون يعني الملائكة تقول للمجرمين حراما محرما أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم يرون الملائكة قال يوم القيامة ويقولون حجرا محجورا قال عوذا معاذا حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه الملائكة تقوله * وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قيل المشركين اذا عاينوا الملائكة ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا قال ابن جريج كانت العرب اذا كرهوا شيأ قالوا حجرا فقالوا حين عاينوا الملائكة قال ابن جريج قال مجاهد حجرا عوذا يستعيذون من الملائكة * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أن الحجر هو الحرام فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام وأما الاستعاذة فانها الاستجارة وليست بتحريم ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم فيوجه الكلام الى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ يقول تعالى ذكره وقدمنا وعمدنا الى ما عمل هؤلاء المجرمون من عمل ومنه قول الراجز

وقدم الخوارج الضلال * الى عباد ربهم فقالوا * ان دماءكم لنا حلال

يعني بقوله قدم عمد * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقدمنا قال عمدنا حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فجعلناه هباء منثورا يقول فجعلناه باطلا لأنهم لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان والهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار اذا دخل ضوء الشمس من كوة يحسبه الناظر غبارا ليس بشيء تقبض عليه الأيدي ولا تمسه ولا يرى ذلك في الظل

أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ام تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا ﴾ ﴿ القراآت تشقق بتخفيف الشين على حذف تاء التفعل وكذلك في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وأبو عمرو والآخرون بالتشديد للادغام ونزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون وينزل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح ياء المتكلم أبو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين حمزة وسهل ويعقوب وحفص الآخرون بالتنوين للمشاكلة أو بتأويل الحي أو القبيلة أو لأنه اسم الاب الأكبر الريح على التوحيد ابن كثير بشرا

(١) في اللسان أن أغشى اليها محجرا * فلمثلها يغشى الخ وحرر

مذكور فى الاعراف ميتا بالتشديد يزيد ونسقيه بفتح النون المفضل والبرجمى الباقون بضمها ۞ الوقوف ربنا ط كبيرا ٥ ط محجورا ٥ منثورا ٥ مقيلا ٥ تنزيلا ٥ (٤) للرحمن ط عسيرا ٥ سبيلا ٥ خليلا ٥ اذجاءنى ط لان مابعده من

اخبار الله تعالى ظاهرا و يحتمل أن يكون من تتمة حكاية كلام الظالم خذولا ٥ مهجورا ٥ المجرمين ٥ ط ونصيرا ٥ واحدة ج على تقدير فرقنا انزاله كذلك أى كما ترى لنثبت وان وصلت وقفت على كذلك والتقدير جملة واحدة كذلك الكتاب المنزل وهو التوراة ثم أضمرت فعلا أى فرقناه لنثبت ترتيلا ٥ تفسيرا ٥ ط لأن مابعده مبتدأ جهنم لا لأن مابعده خبر سبيلا ٥ وزيرا ٥ ج للآية ولفاء العطف بآياتنا ط للفاء الفصيحة اى فذهبا و بلغا فعصوهما فدمرناهم تدميرا ٥ ط لان قوم نوح منصوب بمحذوف أى وأغرقنا قوم نوح أغرقناهم آية ط لان مابعده مستأنف ألما ٥ ج للآية ولاحتمال عطف عادا على الضمير فى جعلناهم واحتمال انتصابه بمحذوف أى وأهلكنا عادا كثيرا ٥ الامثال ز فصلا بين الامرين المعظمين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا ٥ السوء ط يرونها لا للعطف مع الاضراب نشورا ٥ هزوا ط لحق المحذوف أى يقولون أهذا الذى رسولا ٥ عليها ط لانتهاء مقولهم سبيلا ٥ هواه ط وكيلا ٥ لا للعطف يعقلون ٥ ج لابتداء النفى سبيلا ٥ الظل ج لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا ح للعدول مع العطف دليلا ٥ يسيرا ٥ نشورا ٥ رحمته ج للعدول ظهورا ٥ ج لتعلق اللام كثيرا ٥ ليذكروا ز والوصل أولى للفاء كفورا ٥ ۞ التفسير هذه شبهة رابعة لمنكرى النبوة قال

* واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية هباء منثورا قال الغبار الذى يكون فى الشمس حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال الشعاع فى كوة أحدهم ان ذهب يقبض عليه لم يستطع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هباء منثورا قال شعاع الشمس من الكوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله هباء منثورا قال ما رأيت شيأ يدخل البيت من الشمس تدخله من الكوة فهو الهباء * وقال آخرون بل هو ما تسفيه الرياح من التراب وتذروه من حطام الاشجار ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله هباء منثورا قال ما تسفى الريح وتبثه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة هباء منثورا قال هو ما تذرو الريح من حطام هذا الشجر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هباء منثورا قال الهباء الغبار * وقال آخرون هو الماء المهراق ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هباء منثورا يقال الماء المهراق وقوله جل ثناؤه أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يقول تعالى ذكره أهل الجنة يوم القيامة خير مستقرا وهو الموضع الذى يستقرون فيه من منازلهم فى الجنة من مستقر هؤلاء المشركين الذين يفتخرون بأموالهم وما أوتوا من عرض هذه الدنيا فى الدنيا وأحسن منهم فيها مقيلا فان قال قائل وهل فى الجنة قائلة فيقال و أحسن مقيلا فيها قيل معنى ذلك وأحسن فيها قرارا فى أوقات قائلتهم فى الدنيا وذلك أنه ذكر أن أهل الجنة لا يمر فيهم فى الآخرة الا قدر ميقات النهار ومن أوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم فى الجنة فذلك معنى قوله وأحسن مقيلا ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يقول قالوا فى الغرف فى الجنة وكان حسابهم أن عرضوا على ربهم عرضة واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم فى قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة فى نصف النهار فيقيل هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال لم ينتصف النهار حتى يقضى الله بينهم فيقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار قال وفى قراءة ابن مسعود ثم ان مقيلهم لالى الجحيم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا

اخبار الله تعالى ظاهرا و يحتمل أن يكون من تتمة حكاية كلام الظالم خذولا ٥ مهجورا ٥ المجرمين ٥ ط ونصيرا ٥ واحدة ج على تقدير فرقنا انزاله كذلك أى كما ترى لنثبت وان وصلت وقفت على كذلك والتقدير جملة واحدة كذلك الكتاب المنزل وهو التوراة ثم أضمرت فعلا أى فرقناه لنثبت ترتيلا ٥ تفسيرا ٥ ط لأن مابعده مبتدأ جهنم لا لأن مابعده خبر سبيلا ٥ وزيرا ٥ ج للآية ولفاء العطف بآياتنا ط للفاء الفصيحة اى فذهبا و بلغا فعصوهما فدمرناهم تدميرا ٥ ط لان قوم نوح منصوب بمحذوف أى وأغرقنا قوم نوح أغرقناهم آية ط لان مابعده مستأنف ألما ٥ ج للآية ولاحتمال عطف عادا على الضمير فى جعلناهم واحتمال انتصابه بمحذوف أى وأهلكنا عادا كثيرا ٥ الامثال ز فصلا بين الامرين المعظمين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا ٥ السوء ط يرونها لا للعطف مع الاضراب نشورا ٥ هزوا ط لحق المحذوف أى يقولون أهذا الذى رسولا ٥ عليها ط لانتهاء مقولهم سبيلا ٥ هواه ط وكيلا ٥ لا للعطف يعقلون ٥ ج لابتداء النفى سبيلا ٥ الظل ج لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا ح للعدول مع العطف دليلا ٥ يسيرا ٥ نشورا ٥ رحمته ج للعدول ظهورا ٥ ج لتعلق اللام كثيرا ٥ ليذكروا ز والوصل أولى للفاء كفورا ٥ ۞ التفسير هذه شبهة رابعة لمنكرى النبوة قال

وانهم فى قول الكلبى أبو جهل والوليد وأضرابهما وتقريرها أن الحكيم لابد أن يختار فى مقصده طريقا يكون أسهل افضاء اليه ولاشك أن

قال قال ابن عباس كان الحساب من ذلك في أوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم من الجنة وقرأ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث أن سعيدا الصواف حدثه أنه بلغه أن يوم القيامة يقضى على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس وأنهم يقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس فذلك قول الله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا * قال أبو جعفر وانما قلنا معنى ذلك خير مستقرا في الجنة منهم في الدنيا لان الله تعالى ذكره عم بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا جميع أحوال الجنة في الآخرة أنها خير في الاستقرار فيها والقائلة من جميع أحوال أهل النار ولم يخص بذلك أنه خير من أحوالهم في النار دون الدنيا ولا في الدنيا دون الآخرة فالواجب أن يعم كما عم ربنا جل ثناؤه فيقال أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرا في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة وأحسن منهم مقيلا واذا كان ذلك معناه صح فساد قول من توهم أن تفضيل أهل الجنة بقول الله خير مستقرا على غير الوجه المعروف من كلام الناس بينهم في قولهم هذا خير من هذا وهذا أحسن من هذا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا﴾ اختلف القراء في قراءة قوله تشقق فقرأته عامة قراء الحجاز ويوم تشقق بتشديد الشين بمعنى تتشقق فادغموا احدى التاءين في الشين فشددوها كما قال لا يسمعون الى الملا الأعلى وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ويوم تشقق بتخفيف الشين والاجتزاء باحدى التاءين من الأخرى والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام ويوم تتشقق السماء عن الغمام وقيل ان ذلك غمام أبيض مثل الغمام الذي ظلل على بني اسرائيل وجعلت الباء في قوله بالغمام مكان عن كما تقول رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس بمعنى واحد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويوم تشقق السماء بالغمام قال هو الذي قال في ظلل من الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة ولم يكن قط الا لبني اسرائيل قال ابن جريج الغمام الذي يأتي الله فيه غمام زعموا في الجنة * قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمن عن عبد الجليل عن أبي حازم عن عبد الله بن عمرو قال يهبط الله حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون حجابا منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء في تلك صوتا تتخلخل له القلوب * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة يقول والملائكة حوله * قال ثني حجاج عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران أنه سمع ابن عباس يقول ان هذه السماء اذا انشقت نزل منها من الملائكة أكثر من الجن والانس وهو يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض فيقول أهل الارض جاء ربنا فيقولون لمجيء وهو آت ثم تتشقق السماء الثانية ثم سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف الى السماء السابعة فينزل منها من الملائكة أكثر من جميع من نزل من السموات ومن الجن والانس قال فتنزل الملائكة الكروبيون ثم يأتي ربنا تبارك وتعالى في حملة العرش الثمانية بين كعب كل ملك وركبته مسيرة سبعين سنة وبين فخذه ومنكبه مسيرة سبعين سنة قال وكل ملك منهم له اهل وجه صاحبه وكل

يلزمه في هذه الصورة فان من لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف العقاب أيضا واللقاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة أو على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقدمر في أوائل البقرة في قوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون ولعل تفسيره بلقاء الجزاء أنسب في هذا المقام لئلا يناقض قوله أو نرى ربنا أي جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا أن يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلوا اما أن يكونوا عالمين بأن الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وانه تعالى لا يصح أن يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما أن لا يكونوا عالمين بذلك وانما أرادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه أجاب عن شبهتهم بقوله (لقد استكبروا في أنفسهم) أي أضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه ثم نسبهم الى الافراط في الظلم بقوله (وعتوا) ثم وصف العتو بالكبر قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية وفيها معنى التعجب كأنه قال ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من

وجود أحدها أن القرآن لما ظهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك لا يكون اقتراح أمثال هذه الآيات الا محض الاستكبار والاستنكار * وثانيها أن نزول الملائكة لو حصل لكان أيضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص

عن حال الفجار بقوله (أصحاب الجنة يومئذ خير) ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله قل أذلك خير أم جنة الخلد أو التفاوت بين المنزلتين انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع لاشرفيه أو هو على سبيل الفرض أي لو كان لهم مستقر كان مستقر أهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى أزواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي اختيار لفظ الأحسن دون أن يقول خير مقيلا رمز الى التحسنات الحاصلة في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا أخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلاة الغداة الى نصف النهار فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على أهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من أيام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة وحاصل الآية أن أصحاب الجنة من المكان في أطيب مكان ومن الزمان في أحسن زمان ثم أراد أن يصف أهوال يوم القيامة فقال (ويوم تشقق) أي واذكر يوم تتفتح السماء بسبب غمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة فينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد قال الفراء الباء بمعنى عن لان السماء لا تتشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن النبات أي ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي لا يمتنع أن يجعل الله تعالى الغمام بحيث يشقق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشقق سماء الدنيا فينزل أهلها وكذلك تتشقق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات وأما نزول الملائكة

كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن عباس وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين قال يوطن محمدا صلى الله عليه وسلم أنه جاعل له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله وقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا يقول تعالى ذكره لنبيه وكفاك يا محمد بربك هاديا يهديك الى الحق وبيصرك الرشد ونصيرا يقول ناصرا لك على أعدائك يقول فلا يهولنك أعداؤك من المشركين فاني ناصرك عليهم فاصبر لأمري وامض لتبليغ رسالتي اليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله لولا نزل عليه القرآن يقول هلا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة قال الله كذلك لنثبت به فؤادك تنزيله عليك الآية بعد الآية والشيء بعد الشيء لنثبت به فؤادك نزلناه ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا قال كان الله ينزل عليه الآية فاذا علمها نبي الله نزلت آية أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلب ويثبت به فؤاده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى قال كذلك لنثبت به فؤادك قال كان القرآن ينزل عليه جوابا لقولهم ليعلم محمد أن الله يجيب القوم بما يقولون بالحق ويعني بقوله لنثبت به فؤادك لنصحح به عزيمة قلبك ويقين نفسك ونشجعك به وقوله ورتلناه ترتيلا يقول وشيأ بعد شيء علمناكه حتى تحفظته والترتيل في القراءة الترسل والتثبت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ورتلناه ترتيلا قال نزل متفرقا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ورتلناه ترتيلا قال كان ينزل آية واثنتين وآيات جوابا لهم اذا سألوا عن شيء أنزله الله جوابا لهم وردا عن النبي فيما يتكلمون به وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ورتلناه ترتيلا قال كان بين ما أنزل القرآن الى آخره أنزل عليه لأربعين ومات النبي صلى الله عليه وسلم لثنتين أو لثلاث وستين * وقال آخرون معنى الترتيل التبيين والتفسير ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورتلناه ترتيلا قال فسرناه تفسيرا وقرأ ورتل القرآن ترتيلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا﴾ يقول تعالى ذكره ولا يأتيك يا محمد هؤلاء المشركون بمثل يضربونه الا جئناك من الحق بما نبطل به ما جاؤا به وأحسن منه تفسيرا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق قال الكتاب بما ترد به ما جاؤا به من الامثال التي جاؤا بها وأحسن تفسيرا وعني بقوله وأحسن تفسيرا وأحسن مما جاؤا به من المثل بيانا وتفصيلا * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني

مع كثرتهم وصغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد أن يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث تسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة يكونون فى الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق أهل القيامة وروى الضحاك عن ابن عباس قال تتشقق كل سماء وينزل سكانها فيحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر أن اللام فى الغمام للجنس ومنهم من قال هى للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وقيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبنى اسرائيل فى التيه ومعنى (تنزيلا) توكيد للنزول ودلالة على اسراعهم فيه قال الزجاج (الحق) صفة الملك أى الملك الثابت الذى لا يزول (للرحمن) يومئذ ونظيره مالك يوم الدين ويجوز أن يكون يومئذ تكريرا لقوله ويوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة فى تخصيص ذلك اليوم أن يعلم أنه لا مالك فيه سواه لا بالصورة ولا فى الحقيقة فيخضع له المملوك وتعنو له الوجوه وتذل رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم بتركه وكان خائفا أن لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق وأيضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على أن لا يؤدى ما عليه من العوض أو ففيرا محتاجا الى أن يدفع الذم عن نفسه بأداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا على المؤمنين واللام فى الظالم ظاهر الاستغراق والشمول أو للجنس وعن ابن عباس أنه للعهد وذلك أن الآية نزلت فى عقبة بن أبى معيط وكان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل من طعامه حتى يأتى بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن

حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأحسن تفسيرا يقول أحسن تفصيلا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأحسن تفسيرا قال بيانا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأحسن تفسيرا يقول تفصيلا * وقوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا يقول تعالى ذكره لنبيه هؤلاء المشركون يا محمد القائلون لك لولا نزل هذا القرآن جملة واحدة ومن كان على مثل الذى هم عليه من الكفر بالله الذين يحشرون يوم القيامة على وجوههم الى جهنم فيساقون الى جهنم شر مستقرا فى الدنيا والآخرة من أهل الجنة فى الجنة وأضل منهم فى الدنيا طريقا * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قال الذى أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أولئك شر مكانا من أهل الجنة وأضل سبيلا قال طريقا حدثنى محمد بن يحيى الأزدى قال ثنا الحسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قال حدثنا أنس بن مالك أن رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال الذى أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه حدثنا أبو سفيان الغنوى يزيد بن عمرو قال ثنا خلاد بن يحيى الكوفى قال ثنا سفيان الثورى عن اسمعيل بن أبى خالد قال أخبرنى من سمع أنس بن مالك يقول جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف يحشرهم على وجوههم قال الذى يحشرهم على أرجلهم قادر بأن يحشرهم على وجوههم حدثنا عبيد بن محمد الوراق قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى داود عن أنس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر أهل النار على وجوههم فقال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم حدثنى أحمد بن المقدام قال ثنا حرم قال سمعت الحسن يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم فقالوا يا نبى الله كيف يمشون على وجوههم قال أرأيت الذى أمشاهم على أقدامهم أليس قادرا أن يمشيهم على وجوههم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا منصور بن زاذان عن على بن زيد بن جدعان عن أبى خالد عن أبى هريرة قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أقدامهم وصنف على وجوههم فقيل كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يتوعد مشركى قومه على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله ويخوفهم من حلول نقمته بهم نظير الذى يحل بمن كان قبلهم من الامم المكذبة رسلها ولقد آتينا يا محمد موسى الكتاب يعنى التوراة كالذى آتيناك من الفرقان وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا يعنى معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يقول فقلنا لهما اذهبا الى فرعون وقومه الذين كذبوا بأعلامنا وأدلتنا فدمرناهم تدميرا وفى الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر من ذكره وهو فذهبا فكذبوهما فدمرناهم حينئذ القول

فقط لقرينة قوله جملة خلاف ما تقرر في أكثر المواضع من ارادة التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما
بين يديه وأنزل التوراة والانجيل والقائلون (١٣) قريش أو اليهود فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله (لنثبت) الخ وتقريره من وجوه

أحدها أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فأنزله الله عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلاث وعشرين ليكون أقرب الى الضبط وأبعد عن النسيان والسهو وثانيها أن الاعتماد على الحفظ أقرب الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدرج وثالثها ان نزول الشرائع متدرجة أسهل على المكلف منها دفعة ورابعها أن نزول جبريل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل أعباء النبوة والرسالة وخامسها أن نزوله مفرقا يوجب وقوع التحدي على أبعاض القرآن وأجزائه ونزوله جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه ولا ريب في أن الاول ادخل في الاعجاز وسادسها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث أوفق في باب التكاليف والاستبصار وادل على الاخبار عن الحوادث في أوقاتها وسابعها أن في تجديد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف لجبريل وللترتيل معان منها أنه قدره آية بعد آية ودفعة عقيب دفعة ومنها الثاني في القراءة ومعنى ورتلناه أمرنا بترتيل قراءته ومنه حديث عائشة في قراءته لا يسرد كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفها لعدها وهو مأخوذ من ترتيل الاسنان أي تفليجها يقال ثغر مرتل ويشبه بنور الاقحوان في تفليجه ومنها انه نزله في مدد متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه ابن في مدد متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل أوان بقوله (ولا يأتونك بمثل) أي بسؤال عجيب من أسئلتهم الباطلة الذي كأنه مثل في

الله لأنهم لم يكونوا رأوا ما حل بالقرية التي وصفت ولكنهم كذبوه من أجل أنهم قوم لا يخافون نشورا بعد الممات يعني انهم لا يوقنون بالعقاب والثواب ولا يؤمنون بقيام الساعة فيردعهم ذلك عما يأتون من معاصي الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا بعثا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رآك هؤلاء المشركون الذين قصصت عليك قصصهم ان يتخذونك الا هزوا يقول ما يتخذونك الا سخرية يسخرون منك يقولون هذا الذي بعث الله الينا رسولا من بين خلقه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يهزؤن برسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يقولون اذا رأوه قد كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبدها فيصدنا عن عبادتها لولا صبرنا عليها وثبوتنا على عبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب يقول جل ثناؤه سيبين لهم حين يعاينون عذاب الله قد حل بهم على عبادتهم الآلهة من أضل سبيلا يقول من الراكب غير طريق الهدى والسالك سبيل الردى أنت أو هم ونحو ما قلنا في تأويل قوله لولا أن صبرنا عليها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها قال ثبتنا عليها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾ يعني تعالى ذكره أرأيت يا محمد من اتخذ الهه شهوته التي يهواها وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ الآخر يعبده فكان معبوده والهه ما تخيره لنفسه فلذلك قال جل ثناؤه أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا يقول تعالى ذكره أفأنت تكون يا محمد على هذا حفيظا في أفعاله مع عظيم جهله أم تحسب يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين يسمعون ما يتلى عليهم فيعون أو يعقلون ما يعاينون من حجج الله فيفهمون ان هم الا كالانعام يقول ما هم الا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها ولا تفقه بل هم من البهائم أضل سبيلا لأن البهائم تهتدي لمراعيها وتنقاد لأربابها وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم ولا يشكرون نعمة من أنعم عليهم بل يكفرونها ويعصون من خلقهم وبرأهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا﴾ يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد كيف مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل يقول ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال مده ما بين صلاة الصبح الى طلوع الشمس حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قال الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثنا محمد بن عبد الله

البطلان الا ونحن نأتى بالجواب الحق الذى لا محيد عنه وبما هو أحسن معنى ومؤدى من سؤالهم قال جار الله لما كان التفسير هو التكشيف
عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه آخر وهو أن

ابن بزيع قال ثنا أبو محصن عن حصين عن أبى مالك قال ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال ما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله
كيف مد الظل قال ظل الغداة قبل أن تطلع الشمس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الظل ظل الغداة * قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال مده من طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ألم تر الى ربك
كيف مد الظل يعنى من صلاة الغداة الى طلوع الشمس قوله ولو شاء لجعله ساكنا يقول ولو شاء
لجعله دائما لا يزول ممدودا لا تذهبه الشمس ولا تنقصه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس
قوله ولو شاء لجعله ساكنا يقول دائما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد
قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال لا تصيبه الشمس ولا يزول حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شاء لجعله ساكنا قال لا يزول حدثنى يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال دائما لا يزول وقوله ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا يقول جل ثناؤه ثم دللناكم أيها الناس بنسخ الشمس اياه عند طلوعها عليه أنه خلق من خلق
ربكم يوجده اذا شاء ويفنيه اذا أراد والهاء فى قوله عليه من ذكر الظل ومعناه ثم جعلنا الشمس
على الظل دليلا وقيل معنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس التى تنسخه لم يعلم أنه شئ اذ كانت
الاشياء انما تعرف باضدادها نظير الحلو الذى انما يعرف بالحامض والبارد بالحار وما أشبه ذلك
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى
معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول طلوع الشمس حدثنى
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال تحويه حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال أخرجت ذلك الظل فذهبت
به وقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يقول تعالى ذكره ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظل الينا
قبضا خفيا سريعا بالفىء الذى نأتى به بالعشى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال حوى
الشمس الظل وقيل ان الهاء التى فى قوله ثم قبضناه الينا عائدة على الظل وان معنى الكلام ثم قبضنا
الظل الينا بعد غروب الشمس وذلك أن الشمس اذا غربت غاب الظل الممدود قالوا وذلك وقت

يراد ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة
يقولون هلا كانت صفته وحاله أن
ينزل معه ملك أو يلقى اليه كنز
أو ينزل عليه القرآن جملة الا
أعطيناك نحن ما يحق لك فى حكمتنا
ومشيئتنا وما هو أحسن بيانا لما
بعثت به ومن جملة ذلك تنزيل
القرآن مفرقا منجما فان ذلك أدخل
فى الاعجاز كما مر ثم أوعد هؤلاء
الجهلة بأنهم شر مكانا من أهل الجنة
والبحث عنه نظير ما مر فى صفة
أهل الجنة خير مستقرا قال جار الله
كأنه قيل لهم ان الذى يحملكم على هذه
الاسئلة هو أنكم تضللون سبيله
صلى الله عليه وسلم وتحتقرون مكانه
ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف
وأنتم من المسحوبين على وجوهكم
الى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من
مكانه وسبيلكم أضل من سبيله
عن أبى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب
وثلث على وجوههم وثلث على
أقدامهم يمشون نسلا ثم ذكر
طرفا من قصص الاولين على
عادة افتنانه فى الكلام تنشيطا
للاذهان وتسلية لنبيه كأنه قال لست
يا محمد بأول من أرسلناه فكذب
وآتيناه الآيات فرتبل آتينا موسى
التوراة وقويناه بأخيه ومع ذلك
كذب ورد ومعنى الوزير تقدم
فى طه والوزارة لا تنافى النبوة
فقد كان يبعث فى الزمن الواحد
أنبياء ويؤمرون بأن يوازر
بعضهم بعضا ولا شتراكهما فى النبوة قيل لهما (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) ان حملناه على تكذيب آيات الالهية فظاهر وان حملناه
على تكذيب آيات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز أن يراد الى القوم الذين آل حالهم الى أن كذبوا

فدمرناهم وعلى هذا فلا حذف والتدمير الاهلاك (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) بأن كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل أصلا كالبراهمة أولان تكذيب (١٤) واحد من الرسل كتكذيب كلهم (أغرقناهم وجعلناهم) أى اغراقهم وقصتهم (للناس آية) محل اعتبار (وأعتدنا للظالمين) زهم قوم نوح أولكل من سلك سبيلهم فى التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا وأما الرس فعن أبى عبيدة أنه البئر غير المطوية والقوم كانوا من عبدة الاصنام أصحاب آبار ومواش بعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبيناهم حول الرس انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم أصحاب النبى حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهى أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلا ثم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم أصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت اذا دفن وغيب فى الحفيرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وستجىء القصة فى سورة يس وعن على رضى الله عنه أنهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم فى الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فرسوه فيها وقالوا نرجو أن يرضى عنا الحنا وكان عامة قومهم يسمعون أنين نبيهم يقول الهى وسيدى ترى ضيق مكانى وشدة كربى وضعف قلبى فعجل قبض روحى حتى مات فارسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت متوقدا وأظلتهم سحابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص وروى ابن جرير

قبضه واختلف أهل التأويل فى معنى قوله يسيرا فقال بعضهم معناه سريعا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يقول سريعا * وقال آخرون بل معناه قبضا خفيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال خفيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قبضا يسيرا قال خفيا قال ان ما بين الشمس والظل مثل الخيط واليسير الفعيل من اليسر وهو السهل الهين فى كلام العرب فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك يتوجه لما روى عن ابن عباس ومجاهد لان سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء وقيل انما قيل ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة ولا يقبل الظلام كله جملة وانما يقبض ذلك الظل قبضا خفيا شيأ بعد شىء بعقب كل جزء منه يقبضه جزء من الظلام * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا﴾ يقول تعالى ذكره الذى مد الظل ثم جعل الشمس عليه دليلا هو الذى جعل لكم أيها الناس الليل لباسا وانما قال جل ثناؤه جعل لكم الليل لباسا لانه جعله لخلقه جنة يجتنون فيها ويسكنون فصار لهم سترا يستترون به كما يستترون بالثياب التى يكسونها وقوله والنوم سباتا يقول وجعل لكم النوم راحة تستريح به أبدانكم وتهدأ به جوارحكم وقوله وجعل النهار نشورا يقول تعالى ذكره وجعل النهار يقظة وحياة من قولهم نشر الميت كما قال الاعشى

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

ومنه قول الله لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكان مجاهد يقول فى تأويل ذلك ما حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والنهار نشورا قال ينشر فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذى اخترنا فى تأويل ذلك لانه عقيب قوله والنوم سباتا فى الليل فاذ كان ذلك كذلك فوصف النهار بأن فيه اليقظة والنشور من النوم أشبه اذ كان النوم أخا الموت والذى قال مجاهد غير بعيد من الصواب لان الله أخبر أنه جعل النهار معاشا وفيه الانتشار للعاش ولكن النشور مصدر من قول القائل نشر فهو بالنشر من الموت والنوم أشبه كما صحت الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أصبح وقام من نومه الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذى أرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا﴾ يقول تعالى ذكره والله الذى ارسل الرياح الملقحة نشرا حياة أو من الحيا والغيث الذى هو منزله على عباده وأنزلنا من السماء ماء طهورا يقول وأنزلنا من السحاب الذى أنشأناه بالرياح من فوقكم أيها الناس ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا يعنى أرضا محلة عذية لا تنبت وقال بلدة ميتا ولم يقل ميتة لأنه أراد بذلك لنحيى به موضعا ومكانا ميتا ونسقيه من خلقنا أنعاما من البهائم وأناسى كثيرا يعنى بالأناسى جمع انسان وجمع أناسى فجعل الياء عوضا من النون التى فى انسان وقد يجمع انسان اناسين كما يجمع النشيان نشايين فان قيل

أناسى

باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد أسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فألقوه فيها ثم أطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب فيشترى له طعاما وشرابا (١٥) ويرفع الصخرة ويدليه اليه وكان كذلك ما شاء الله فاحتطب يوما فلما أراد أن يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على آذانه سبع سنين ثم انتبه وتمطى وتحول لشقه الآخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل حزمته وظن أنه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد أحدا وكان قومه استخرجوه فآمنوا به وصدقوه وذلك النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وقبض ذلك الاسود فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود أول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها في المقعر ودفان المقام يقتضي ان يكونوا قوما كذبوا نبيهم فأهلكوا لأجل ذلك أما قوله (وقرونا بين ذلك) فالمشار اليه ما ذكر من الامم وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ومثله قول الحاسب فذلك كذا أي فاذكر من الاعداد مجموعها كذا (وكلا) من الامم والقرون (ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة ليعتبروا وينتظموا (وكلا تبرنا) أهلكنا أشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتتبير التفتيت والتكسير وكلا الأول منصوب عامل عليه ضربنا له الامثال وهو أنذرنا أو حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس بمشتغل عنه بضميره والضمير في (ولقد أتوا) لقريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة (أفلم يكونوا) في مرات مرورهم على تلك القرية في متاجرهم الى الشام (يرونها بل كانوا) غير ما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا الى آثار عذاب الله نظر عبرة وادكار (و) من جملة كفرهم وعنادهم انهم (اذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ثم هز

أناسي جمع واحده انسي فهو مذهب أيضا محكي وقد يجمع أناسي مخففة الياء وكأن من جمع ذلك كذلك أسقط الياء التي بين عين الفعل ولامه كما يجمع القرقور قراقير وقراقر ومما يصحح جمعهم اياه بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى اكثر الناس إلا كفورا﴾ يقول تعالى ذكره ولقد قسمنا هذا الماء الذي أنزلناه من السماء طهورا النحيي به الميت من الارض بين عبادي ليتذكروا نعمي عليهم ويشكروا أيادي عندهم وإحساني اليهم فأبى أكثرهم إلا كفورا يقول الا جحود النعمي عليهم وأيادي عليهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا معتمر بن سليمن عن أبيه قال سمعت الحسن بن مسلم يحدث طاوسا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما عام باكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه بين خلقه قال ثم قرأ ولقد صرفناه بينهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمن التيمي قال ثنا الحسن بن مسلم عن سعيد ابن جبير قال قال ابن عباس ما عام باكثر مطرا من عام ولكنه يصرفه في الارضين ثم تلا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولقد صرفناه بينهم قال المطر ينزله في الأرض ولا ينزله في الارض الاخرى قال فقال عكرمة صرفناه بينهم ليذكروا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا قال المطر مرة ههنا ومرة ههنا حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن أبي زياد أنه سمع أبا جحيفة يقول سمعت عبد الله بن مسعود يقول ليس عام بأمطر من عام ولكنه يصرفه ثم قرأ عبد الله ولقد صرفناه بينهم وأما قوله فأبى أكثر الناس إلا كفورا فان القاسم حدثنا قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فأبى أكثر الناس إلا كفورا قال قولهم في الانواء ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾ يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لأرسلنا في كل مصر ومدينة نذيرا ينذرهم بأسنا على كفرهم بنا فيخف عنك كثير من أعباء ما حملناك منه ويسقط عنك بذلك مؤنة عظيمة ولكنا حملناك ثقل نذارة جميع القرى لقسط توجب بصبرك عليه ان صبرت ما أعددنا لك من الكرامة عندنا والمنازل الرفيعة قبله فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من أن تعبد آلهتهم فنذيقك ضعف الحياة وضعف الممات ولكن جاهدهم بهذا القرآن جهادا كبيرا حتى ينقادوا للاقرار بما فيه من فرائض الله ويدينوا به ويذعنوا للعمل بجميعه طوعا وكرها * وبنحو الذي قلنا في قوله وجاهدهم به قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به قال بالقرآن * وقال آخرون في ذلك بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاهدهم به جهادا كبيرا قال الاسلام وقرأ واغلظ عليهم وقرأ وليجدوا فيكم غلظة وقال هذا الجهاد الكبير ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا﴾ يقول تعالى ذكره والله الذي خلط البحرين فامرج أحدهما في الآخر وأفاضه فيه وأصل المرج الخلط ثم يقال للتخلية مرج لأن الرجل اذا خلى الشئ حتى اختلط بغيره فكأنه قد مرجه ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله

ذلك الاستهزاء بأنهم يقولون مشيرين اليه على سبيل الاستحقار هذا الذى بعثه الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز أن يكون تسميته رسولا استهزاء آخر من حيث انه تسليم واقرار فى معرض الجحود والانكار وفى هذا جهل عظيم لانهم اذا استحقروا صورته فانه أحسنهم خلقا وأعدلهم مزاجا مع انه لم يكن يدعى التميز بالصورة وان استهزؤا بالمعنى فيه قد وقع التحدى بظهور المعجز عليه وقامت الحجة عليهم فهم أحق بالاستهزاء منه حين أصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون هذا التقرير ابن أخت خالتهم اذ قالوا (ان كاد) هى مخففة من الثقيلة واللام فى (ليضلنا) هى الفارقة كأنهم سلموا أنه لقوة العقل وسطوع الحجة شارف أن يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة آلهتهم أطلقوا المقاربة أولا ثم قيدوها بلولا الامتناعية ثانيا وفيما منه صلى الله عليه وسلم بذل قصارى مجهوده فى دعوتهم حتى شارفوا على الايمان بزعمهم وحين وصفوه بالاضلال والمضل لابد أن يكون ضالا فى نفسه فكأنهم وصفوه بالضلال فلا جرم أوعدهم الله على ذلك بقوله (وسوف يعلمون) الى آخر الآية وانما يرون العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين انه لا تمسك لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله (أرأيت من اتخذ الهه هواه) قدم المفعول الثانى للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى أن يكون هو حافظا عليهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل لست عليهم بمصيطر قال الكلبى نسختها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ثم أضرب عن ذمهم باتخاذ الهوى الها الى نوع آخر قال أشنع فى الظاهر قائلا (أم يحسب) وهى منقطعة ومعناه بل أيحسب وخص أكثرهم بالذكر اما لصون الكلام عن المنع على عادة الفصحاء

لعبد الله بن عمرو كيف بك يا عبد الله اذا كنت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه يعنى بقوله قد مرجت اختلطت ومنه قول الله فى أمر مريج أى مختلط وانما قيل للرجل مرج من ذلك لانه يكون فيه أخلاط من الدواب ويقال مرجت دابتك أى خليتها تذهب حيث شاءت ومنه قول الراجز * رعى بها مرج ربيع ممرجا * وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذى مرج البحرين يعنى أنه خلع أحدهما على الآخر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مرج البحرين أفاض أحدهما على الآخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وهو الذى مرج البحرين يقول خلع أحدهما على الآخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن مجاهد مرج أفاض أحدهما على الآخر وقوله هذا عذب فرات الفرات شديد العذوبة يقال هذا ماء فرات أى شديد العذوبة وقوله وهذا ملح أجاج يقول وهذا ملح مر يعنى بالعذب الفرات مياه الانهار والامطار وبالملح الاجاج مياه البحار وانما عنى بذلك أنه من نعمته على خلقه وعظيم سلطانه يخلط ماء البحر العذب بماء البحر الملح الأجاج ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته وافساده اياه بقضائه وقدرته لئلا يضر افساده اياه بركان الملح منهما فلا يجدوا ماء يشربونه عند حاجتهم الى الماء فقال جل ثناؤه وجعل بينهما برزخا يعنى حاجزا يمنع كل واحد منهما من افساد الآخر وحجرا محجورا يقول وجعل كل واحد منهما حراما محرما على صاحبه أن يغيره ويفسده * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج يعنى أنه خلع أحدهما على الآخر فليس يفسد العذب المالح وليس يفسد المالح العذب وقوله وجعل بينهما برزخا قال البرزخ الأرض بينهما وحجرا محجورا يعنى حجر أحدهما على الآخر بأمره وقضائه وهو مثل قوله وجعل بين البحرين حاجزا وحدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال محبسا قوله وحجرا محجورا قال لا يختلط البحر بالعذب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال حاجزا لا يراه أحد لا يختلط العذب فى البحر قال ابن جريج فلم أجد بحرا عذبا الا الأنهار العذاب فان دجلة تقع فى البحر فأخبرنى الخبير بها أنها تقع فى البحر فلا تمور فيه بينهما مثل الخيط الأبيض فاذا رجعت لم ترجع فى طريقها من البحر والنيل يصب فى البحر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال البرزخ انهما يلتقيان فلا يختلطان وقوله حجرا محجورا أى لا تختلط ملوحة هذا بعذوبة هذا ولا يبغى أحدهما على الآخر حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن رجاء عن الحسن فى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا

قال هذا اليبس حدثنى الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا قال جعل هذا ملحا أجاجا قال والاجاج المر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج يقول خلع أحدهما على الآخر فلا يغير أحدهما طعم الآخر وجعل بينهما برزخا هو الأجل ما بين الدنيا والآخرة وحجرا محجورا جعل الله بين البحرين حجرا يقول حاجزا حجز أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وجعل بينهما سترا لا يلتقيان قال والعرب اذا كلم أحدهم الآخر بما يكره قال حجرا قال ستر ادون الذى تقول «قال أبو جعفر» وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى معنى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا دون القول الذى قاله من قال معناه انه جعل بينهما حاجزا من الارض أو من اليبس لان الله تعالى ذكره أخبر فى أول الآية أنه مرج البحرين والمرج هو الخلط فى كلام العرب على ما بينت قبل فلو كان البرزخ الذى بين العذب الفرات من البحرين والملح الاجاج أرضا أو يبسا لم يكن هناك مرج للبحرين وقد أخبر جل ثناؤه أنه مرجهما وانما عرفنا قدرته بحجزه هذا الملح الاجاج عن افساد هذا العذب الفرات مع اختلاط كل واحد منهما بصاحبه فأما اذا كان كل واحد منهما فى حيز عن حيز صاحبه فليس هناك مرج ولا هناك من الاعجوبة ما ينبه عليه أهل الجهل به من الناس ويذكرون به وان كان كل ما ابتدعه ربنا عجيبا وفيه أعظم العبر والمواعظ والحجج البوالغ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا﴾ يقول تعالى ذكره والله الذى خلق من النطف بشرا انسانا فجعله نسبا وذلك سبعة وصهرا وهو خمسة كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فجعله نسبا وصهرا النسب سبع قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله وبنات الاخت والصهر خمس قوله وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم الى قوله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وقوله وكان ربك قديرا يقول وربك يا محمد ذو قدرة على خلق ما يشاء من الخلق وتصريفهم فيما شاء وأراد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهة لا تنفعهم فتجلب اليهم نفعا اذا هم عبدوها ولا تضرهم ان تركوا عبادتها ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم التى لا كفاء لأدناها وهى ما عدد علينا جل جلاله فى هذه الآيات من قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله قديرا ومن قدرته القدرة التى لا يمتنع عليه معها شئ أراده ولا يتعذر عليه فعل شئ أراد فعله ومن اذا أراد عقاب بعض من عصاه من عباده أحل به ما أحل بالذين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر ولا له عنه دافع وكان الكافر على ربه ظهيرا يقول تعالى ذكره وكان الكافر معينا للشيطان على ربه بمظاهر الله على معصيته ﴿ ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيرا قال يظاهر الشيطان على معصية الله يعينه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن

قال جار الله جعلوا أضل من الانعام لانها تنقاد لأربابها التى تعلفها وتعرف المحسن من المسىء وتجذب المنافع وتجتنب المضار وتهتدى للمراعى والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون أعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون أشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذى هو المستمرع الهنئ والمشرب الروى قلت ويحسن أيضا أن يذكر فى وجه التفضيل أن جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح لله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظيم الانعام فأولها الاستدلال من أحوال الظل والرؤية اما بمعنى البصر فالمراد ألم تر الى صنع ربك أو ألم تر الى الظل كيف مده ربك واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك أن الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له أهلية النظر والاستدلال وللكلام فى تفسير الآية مجال الا أن ملخص الاقوال فيه اثنان الاول أن الظل أمر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقوف الكاملة وأفنية الجدران وهو أعدل الاحوال لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصرى ويؤذى بالتسخين ولذلك وصف الجنة به فى قوله وظل ممدود

ثم ان الناظر فى الظل الى الجسم المظلل كأنه لا يشاهد شيأ سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال ظله فيظهر للعقول أنه كيفية زائدة على ما شاهده أولا ومعنى الآية ألم تر الى عجيب صنع

ربك (كيف مد الظل) أى جعله ممتدا منبسطا على الاجسام (ولو شاء لجعله ساكنا) لاصقا بكل مظل (ثم جعلنا الشمس) على وجوده
(دليلا) فلولا الشمس ووقوع ضوئها على الاجرام لما عرف أن للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف بأضدادها (ثم
قبضناه) أى أزلنا الظل لا دفعة بل

ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على ربه ظهيرا قال معينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج أبو جهل معينا ظاهر الشيطان على ربه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال عونا للشيطان على ربه على المعاصي حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال على ربه عونا والظهير العون وقرأ قول الله فلا تكونن ظهيرا للكافرين قال لا تكونن لهم عونا وقرأ أيضا قول الله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم قال ظاهروهم أعانوهم حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا يعني أبا الحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل بن هشام وقد كان بعضهم يوجه معنى قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا الى وكان الكافر على ربه هينا من قول العرب ظهرت به فلم ألتفت اليه اذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت اليه وكأن الظهير كان عنده فعيل صرف من مفعول اليه من مظهور به كأنه قيل وكان الكافر مظهورا به والقول الذي قلناه هو وجه الكلام والمعنى الصحيح لان الله تعالى ذكره أخبر عن عباده هؤلاء الكفار من دونه فأولى الكلام أن يتبع ذلك ذمه اياهم وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم ولما يجر لاستكبارهم عليه ذكر فيتبع بالخبر عن هوانهم عليه

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسئلكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد الى من أرسلناك اليه الا مبشرا بالثواب الجزيل من آمن بك وصدقك وآمن بالذي جئتهم به من عندي وعملوا به ونذيرا من كذبك وكذب ما جئتهم به من عندي فلم يصدقوا به ولم يعملوا قل ما أسألكم عليه من أجر يقول له قل لهؤلاء الذين أرسلتك اليهم ما أسألكم يا قوم على ما جئتكم به من عندي أجرا فتظنوا أني انما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه فيه ولا نعطيه من أموالنا شيأ الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا يقول لكن من شاء منكم اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بانفاقه من ماله في سبيله وفيما يقربه اليه من الصدقة والنفقة في جهاد عدوه وغير ذلك من سبل الخير

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا﴾ يقول تعالى ذكره وتوكل يا محمد على الذي له الحياة الدائمة التي لا موت معها فثق به في أمر دينك وفوض اليه واستسلم له واصبر على ما نابك فيه قوله وسبح بحمده يقول واعبده شكرا منك له على ما أنعم به عليك قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا يقول وحسبك يا محمد بالحي الذي لا يموت خابرا بذنوب خلقه فلا يخفى عليه شيء منها وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا﴾ يقول تعالى ذكره وتوكل على الحي الذي لا يموت الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام فقال وما بينهما وقد ذكر السموات والارض والسموات جمع لانه وجه ذلك الى الصنفين والشيئين كما قال القطامي

ألم يحزنك أن حبال قيس ... وتغلب قد بتنا بتقطعانا

يريد وحبال تغلب فثنى والحبال جمع لانه أراد الشيئين والنوعين وقوله في ستة أيام قيل كان ابتداء

الشمس ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب شيأ بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع جمة

* الثاني أنه سبحانه لما خلق السماء والارض ألقت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد وينقلص ثم لقبض الظل مع بيان أحد طرفيه انتهاء الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام النيرة وقوله الينا يؤكد هذا المعنى الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير

* الاستدلال الثالث من أحوال الليل والنهار شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قاله أبو مسلم وذلك أن النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث وتكون الآية نظير قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل عن لقمان أنه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر

* الاستدلال الثالث قوله (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي قدام المطر وقدمر ذلك
تفسيره في الاعراف وأنه لم قال ههنا أرسل بلفظ الماضي وهناك يرسل أما قوله (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) فهو عليه القفال في

ذلك يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة ثم استوى على العرش الرحمن يقول ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه وذلك يوم السبت فيما قيل وقوله فاسأل به خبيرا يقول فاسأل يا محمد بالرحمن خبيرا بخلقه فانه خالق كل شئ ولا يخفى عليه ما خلق ۞ ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فاسأل به خبيرا قال يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتك شيأ فاعلم أنه كما أخبرتك أنا الخبير والخبير فى قوله فاسأل به خبيرا منصوب على الحال من الهاء التى فى قوله به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴾ يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم اسجدوا للرحمن أى اجعلوا سجودكم لله خالصا دون الآلهة والاوثان قالوا أنسجد لما تأمرنا ۞ واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة لما تأمرنا بمعنى أنسجد نحن يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له وقرأته عامة قراء الكوفة لما يأمرنا بالياء بمعنى أنسجد لما يأمرنا الرحمن وذكر بعضهم أن مسيلمة كان يدعى الرحمن فلما قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة بالسجود له ۞ قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وزادهم نفورا يقول وزادهؤلاء المشركين قول القائل لهم اسجدوا للرحمن من اخلاص السجود لله وافراد الله بالعبادة بعدا ومما دعوا اليه من ذلك فرارا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ﴾ يقول تعالى ذكره تقدس الرب الذى جعل فى السماء بروجا يعنى بالبروج القصور فى قول بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن المثنى وسلم بن جنادة قالوا ثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت أبى عن عطية بن سعد فى قوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا قال قصورا فى السماء فيها الحرس حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى أبو معاوية قال ثنى اسمعيل عن يحيى بن رافع فى قوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا قال قصورا فى السماء حدثنى ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم جعل فى السماء بروجا قال قصورا فى السماء حدثنى اسمعيل بن سيف قال ثنا على بن مسهر عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا قال قصورا فى السماء فيها الحرس ۞ وقال آخرون هى النجوم الكبار ذكر من قال ذلك حدثنى ابن المثنى قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح تبارك الذى جعل فى السماء بروجا قال النجوم الكبار ۞ قال ثنا الضحاك عن محمد عن عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الكواكب حدثنى الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بروجا قال البروج النجوم ۞ قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال هى قصور فى السماء لان ذلك فى كلام العرب وكثير فى بروج مشيدة وقول الاخطل

كأنها برج رومى يشيده ۞ بان بجص وآجر وأحجار

يعنى بالبرج القصر قوله وجعل فيها سراجا اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة

من التفعيل فى شئ وأقول ان الزمخشرى سلم أن الطهور فى العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور أى طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو فيهما لما يتوضأ به وتوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا للغير فكأنه سبحانه قال وأنزلنا من السماء ماء هو آلة للطهارة ويلزمه أن يكون طاهرا فى نفسه ومما يؤكد هذا التفسير أنه تعالى ذكره فى معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى أن المطهر أكمل من الطاهر نظيره وينزل عليكم ماء من السماء ماء ليطهركم به ۞ ولا ضير أن نذكر بعض أحكام المياه المستنبطة من الآية فنقول ههنا نظران الاول أن عين الماء هو طهور أم لا مذهب الاصم والاوزاعى أنه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال أبو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر فى السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعى وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لما مر فى أول المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع آخر لما أمر بالتيمم الا بعد عوزه أيضا ودليله فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اغسليه بالماء النظر الثانى فى الماء وفيه بحثان الاول فى الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعى وليس بمطهر فى قوله الجديد أما

الاول فلاطلاق الآية وأنزلنا من السماء ماء طهورا ولا أصل بما رووه من حديث عن الماء طهور لان السلف كانوا لا يحترزون عن تناثر ماء الوضوء على ثيابهم وأبدانهم ولانه ماء طاهر لاقى جسما طاهرا فأشبه ما اذا لاقى حجارة وأما الثانى فلقوله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل أحدكم

الاستدلال به على طهارة الماء فى نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم أحمد بن يحيى بأنه الذى يكون طاهرا فى نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم صاحب الكشاف بأن الذى قالوه ان كان شرحا لبلاغته فى الطهارة كان سديدا والا فليس فعول

والبصرة وجعل فيها سراجا على التوحيد ووجهوا تأويل ذلك الى أنه جعل فيها الشمس وسمى السراج التى عنى عندهم بقوله جعل فيها سراجا كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا قال السراج الشمس وقرأته عامة قراء الكوفيين وجعل فيها سرجا على الجماع كأنهم وجهوا تأويله وجعل فيها نجوما وقمرا منيرا وجعلوا النجوم سرجا اذ كان يهتدى بها * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الامصار لكل واحدة منهما وجه مفهوم فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وقمرا منيرا يعنى بالمنير المضيء * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾ * اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله جعل الليل والنهار خلفة فقال بعضهم معناه أن الله جعل كل واحد منهما خلفا من الآخر فى أن ما فات فى أحدهما من عمل يعمل فيه لله أدرك قضاؤه فى الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال فاتتنى الصلاة الليلة فقال أدرك ما فاتك من ليلتك فى نهارك فان الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة يقول من فاته شىء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار ومن النهار أدركه بالليل حدثنى الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله جعل الليل والنهار خلفة قال جعل أحدهما خلفا للآخر ان فات رجلا من النهار شىء أدركه من الليل وان فاته من الليل أدركه من النهار * وقال آخرون بل معناه أنه جعل كل واحد منهما مخالفا صاحبه فجعل هذا أسود وهذا أبيض ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الليل والنهار خلفة قال أسود وأبيض حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن عمر بن قيس بن أبى مسلم الماصر عن مجاهد وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال أسود وأبيض * وقال آخرون بل معنى ذلك أن كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا قيس عن عمر بن قيس الماصر عن مجاهد قوله جعل الليل والنهار خلفة قال هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال لو لم يجعلهما خلفة لم يدر كيف يعمل لو كان الدهر ليلا كله كيف يدرى أحد كيف يصوم أو كان الدهر نهارا كله كيف يدرى أحد كيف يصلى قال والخلفة مختلفان يذهب هذا ويأتى هذا جعلهما الله خلفة للعباد فرأ لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والخلفة مصدر فلذلك وحدت وهى خبر عن الليل والنهار والعرب تقول خلف هذا من كذا خلفة وذلك اذا جاء شىء مكان شىء ذهب قبله كما قال الشاعر

ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذى جمعا
خلفة حتى اذا ارتبعت * سكنت من جلق بيعا

فى الماء الدائم وهو جنب ولو بقى الماء كما كان طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوا ما يغنيهم عن التيمم وقال مالك والسدى انه طاهر مطهر لاطلاق الآية والحديث والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروى أنه صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح رأسه بفضل ما فى يده وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم اغتسل فرأى لمعة فى جسده لم يصبها الماء فأخذ شعرة عليها بالى فأمرها على تلك اللمعة ولقياس ما انفصل من العضو على ما لم ينفصل منه وقال أبو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على النجاسة الحقيقية والمراد باستعمال الماء فى المسئلة تأدى عبادة الطهارة به أو انتقال المنع اليه فيه وجهان لاصحاب الشافعى ويتفرع عليه أن المستعمل فى الكرة الثانية والثالثة وفى تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطهور على الاول طهور على الثانى والماء المستعمل فى الحدث لا يجوز استعماله فى الخبث على الأصح لانه مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كسائر المائعات * البحث الثانى الماء المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان ماؤها كما نبه تتأثر بعفونة الخناء وان تغير بغيره ولم يتحلل به كالورق بقرب الماء جيفة فأنتن الماء فهو أيضا مطهر وان اتصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما لو تغير بدهن أو عود أو كافور صلب فهو أيضا مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحمأة والورق المتناثر والطحلب فلا بأس بذلك دفعا للحرج وكذا لو جرى الماء فى طريقه على معدن زرنيخ أو نورة أو كبريت وان أمكن بأن يكون الماء مستغنيا عن جنس ذلك الخليط فان كان التغير قليلا بحيث لا يضاف الماء اليه أولا يستحدث اسما جديدا جاز التوضؤ به والا فلا خلافا لابى حنيفة حجة الشافعى أنه صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به فذلك

وكما قال زهير

بها العين والآرام يمشين خلفة ✻ وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يعني بقوله يمشين خلفة تذهب منها طائفة وتخلف مكانها طائفة أخرى وقد يحتمل أن زهيرا أراد بقوله خلفة مختلفات الالوان وأنها ضروب في ألوانها وهيآتها ويحتمل أن يكون أراد أنها تذهب في مشيها كذا وتجيء كذا وقوله لمن أراد أن يذكر يقول تعالى ذكره جعل الليل والنهار وخلوف كل واحد منهما الآخر حجة وآية لمن أراد أن يذكر أمر الله فيتنبه الى الحق أو أراد شكورا أو اراد شكر نعمة الله التي أنعمها عليه في اختلاف الليل والنهار ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو أراد شكورا قال شكر نعمة ربه عليه فيهما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لمن أراد أن يذكر ذلك آية له أو أراد شكورا قال شكر نعمة ربه عليه فيهما ✻ واختلفت القراء في قراءة قوله يذكر فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يذكر مشددة بمعنى يتذكر وقرأه عامة قراء الكوفيين يذكر مخففة وقد يكون التشديد والتخفيف في مثل هذا بمعنى واحد يقال ذكرت حاجة فلان وتذكرتها والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيهما ✻ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ يقول تعالى ذكره وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين ولا متجبرين ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا فقال بعضهم عني بقوله يمشون على الارض هونا أنهم يمشون عليها بالسكينة والوقار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة . قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد يمشون على الارض هونا قال بالحلم والوقار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يمشون على الأرض هونا قال بالوقار والسكينة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يمشون على الارض هونا بالوقار والسكينة حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وعبد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قالا بالسكينة والوقار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عمار عن علقمة في قوله يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة . قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب عن عمرو الملائي يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة ✻ وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالطاعة والتواضع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن

فيه قال وأيضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به يحتمل أن يغسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر أثره فانه كالمعدوم وأيضا الوضوء تعبد لا يعقل معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر والمتغير صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاعتماد فيه على مورد النص حجة أبي حنيفة اطلاق الآية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه صلى الله عليه وسلم أباح الوضوء بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطهما شئ من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغيروا بها الى ألوان ما تمر عليها في الصحارى من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء أن الماء لا يتنجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء كثيرا أو قليلا ومذهب أبي حنيفة أن الماء يتنجس باستعماله في البدن لأداء عبادة وتيقن مخالطة النجاسة أو غلبتها على الظن سواء تغير أحد أوصافه الثلاثة أو لم يتغير قال أبو بكر الرازي ولا يختلف على هذا الحد ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال وأما اعتبار أصحابنا للغدير الذي اذا حرك أحد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر فما هو كلام في وجه يغلب على الظن عدم بلوغ النجاسة الواقعة في أحد طرفيه

عباس قوله الذين يمشون على الارض هونا بالطاعة والعفاف والتواضع حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال يمشون على الارض بالطاعة حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال كتب الى ابراهيم بن سويد قال سمعت زيد بن أسلم يقول التمست تفسير هذه الآية الذين يمشون على الارض هونا فلم أجدها عند أحد فأتيت فى النوم فقيل لى هم الذين لا يريدون يفسدون فى الارض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه قال لا يفسدون فى الارض حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال لا يتكبرون على الناس ولا يتجبرون ولا يفسدون وقرأ قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبى الأشهب عن الحسن فى يمشون على الارض هونا قال حلماء وان جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة يمشون على الارض هونا قال حلماء حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله يمشون على الارض هونا قال علماء حلماء لا يجهلون وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول واذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول أجابوهم بالمعروف من القول والسداد من الخطاب * وبخبر الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن واذا خاطبهم الآية قال حلماء وان جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى ابن المختار عن الحسن فى قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان المؤمنين قوم ذلل ذلت منهم والله الاسماع والابصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وانهم لأصحاء القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعاظم فى أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وانه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم يرض لله عليه نعمة الا فى مطعم ومشرب فقد قل علمه وحضر عذابه حدثنى ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبى الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا من القول حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثورى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما حلماء قال ثنا الحسين قال ثنا يحيى بن يمان عن أبى الاشهب عن الحسن قال حلماء لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا ولم يسفهوا هذا نهارهم فكيف ليلهم خير ليل صفر أقدامهم يهوى أحدهم على خدوده يطلبون الى الله جل ثناؤه فى فكاك رقابهم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبادة عن الحسن قال حلماء لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا ذكر القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين

الى الطرف الآخر وليس كلاما فى أن بعض المياه الذى فيه النجاسة قد يجوز استعماله وبعضها لا يجوز استعماله * ومن الناس من فرق بين القليل والكثير ثم اختلفوا فى حد الكثير فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء أربعين قلة لم ينجسه شىء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شىء اذا كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعى اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه أو ريحه أو لونه وقد ينصر من المذاهب قول مالك لوجوه منها قوله وأنزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به فى الماء الذى تغير لونه أو طعمه أو ريحه لظهور النجاسة فيه ولقوله خلق الماء طهورا لا ينجسه شىء الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه فبقى ما عداه على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضئ بهذا الماء قد غسل أعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه آثارها وخواصها من الطعم أو اللون أو الريح ومنها أن عمر توضأ من جرة نصرانية مع أن نجاسة أفواههم غالبة على الظن فدل ذلك على أنه لم يعول الا على عدم التغير ومنها أن تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعى وعشر فى عشر عند أبى حنيفة لكان أولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا تكثر المياه هنالك لا الجارية ولا الراكدة ولم ينقل أنهم خاضوا فى تقدير المياه ولا أنهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت أوانيهم يتعاطاها النساء والاماء الذين لا يتحرزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الحرة من شرب الماء وقد أصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا يرون أنها تأكل القاذورة ولم يكن فى بلادهم رياض تكرع السنانير فيها ومنها أن الشافعى نص على أن نجاسة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير بنجس وأى فرق بين أن يلاقى الماء النجاسة بالورود عليها أو بورودها عليه وأى معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع أن قوة الورود لم تمنع

يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ يقول تعالى ذكره والذين يبيتون لربهم يصلون لله يراوحون بين سجود فى صلاتهم وقيام وقوله وقياما جمع قائم كما الصيام جمع صائم والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم يقول تعالى ذكره والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرا منه ووجلا وقوله ان عذابها كان غراما يقول ان عذاب جهنم كان غراما ملحاحا دائما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومهلكا له ومنه قولهم رجل مغرم من الغرم والدين ومنه قيل للغريم غريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه فيه ومنه قيل للرجل المولع بالنساء انه لمغرم بالنساء وفلان مغرم بفلان اذا لم يصبر عنه ومنه قوله الأعشى

ان يعاقب يكن غراما وان يعـ ـطجزيلا فانه لا يبالى

يقول ان يعاقب يكن عقابه عقابا لازما لا يفارق صاحبه مهلكا له وقول بشر بن أبى حازم

ويوم النسار ويوم الجفا ـ ـر كانا عقابا وكانا غراما

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على بن الحسن اللاني قال أخبرنا المعافى بن عمران الموصلى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب فى قوله ان عذابها كان غراما قال ان الله سأل الكفار عن نعمه فلم يردوها اليه فأغرمهم فأدخلهم النار قال ثنا المعافى عن أبى الاشهب عن الحسن فى قوله ان عذابها كان غراما قال قد علموا أن كل غريم مفارق غريمه الا غريم جهنم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان عذابها كان غراما قال الغرام الشر حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ان عذابها كان غراما قال لا يفارقه وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما يقول ان جهنم ساءت مستقرا ومقاما يعنى بالمستقر القرار وبالمقام الاقامة كأن معنى الكلام ساءت جهنم مقرا ومقاما واذا ضممت الميم من المقام فهو من الاقامة واذا فتحت فهو من قمت ويقال المقام اذا فتحت الميم أيضا هو المجلس ومن المقام بضم الميم بمعنى الاقامة قول سلامة بن جندل

يوما ان يوم مقامات وأندية ـ ـ ويوم سير الى الاعداء تأويب

ومن المقام الذى بمعنى المجلس قول عباس بن مرداس

فأى مآ وأيك كان شرا ـ ـ فقيدا الى المقامة لا يراها

يعنى المجلس ثم اختلف أهل التأويل فى قوله تعالى ﴿والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ يقول تعالى ذكره والذين اذا أنفقوا أموالهم لم يسرفوا فى انفاقها ثم اختلف أهل التأويل فى النفقة التى عناها الله فى هذا الموضع وما الاسراف فيها والاقتار فقال بعضهم الاسراف فيها كان من نفقة فى معصية الله وان قلت قال وايا ها عنى الله سماها اسرافا قالوا والاقتار المنع من حق الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال حتم المؤمنون لا يسرفون فينفقون فى معصية الله ولا يقترون فيمنعون حقوق الله تعالى حدثنى أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال لو أنفقت مثل أبى قبيس ذهبا فى طاعة الله ما كان سرفا ولو أنفقت

فى قلتين فكل كوز يؤخذ منه فهو طاهر عنده ومعلوم أن البول ينتشر فيه وهو قليل فأى فرق بينه اذا وقع ذلك البول فى ذلك القدر من الماء ابتداء و بينه اذا وصل اليه عند اتصال غيره به ومنها أن الحمامات لم تزل فى الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدى والاوانى الطاهرة والنجسة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها أن النصوص فى التقدير متخالفة أما تقدير أبى حنيفة بالعشر فى العشر فمجرد تحكم وأما تقدير الشافعى بالقلتين جاء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لان راويه مجهول فان الشافعى لما روى هذا الخبر قال أخبرنى رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة مجهولة فانها تصلح للكوز والجرة ولكل ما يقل بالبد وهى أيضا اسم لعمامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن فى متن الخبر اضطراب فقد روى اذا بلغ الماء قلتين وروى اذا بلغ قلة وروى أربعين واذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراءه على الظاهر لكن الخبث لغوى وشرعى وحمله على اللغوى لكونه حقيقة أولى فمعنى الحديث

أن لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم انه لا يتجس شرعا سلمنا أن المراد هو الخبث الشرعى لكن لم لا يجوز أن يكون معنى قوله لم يحمل خبثا أنه يضعف عن حمله أى يتأثر به أجاب بعض الشافعية عن هذا المنع بأن كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوى فى حديث

المخالطة ومنها أنهم كانوا يستنجون على أطراف المياه الجارية القليلة وقال الشافعى اذا وقع بول فى ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به وأى فرق بين الجارى والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس أولى من التعويل على عدم التغير ومنها أنه لو وقعت نجاسة

صاعا فى معصية الله كان سرفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال فى النفقة فيما نهاهم وان كان درهما واحدا ولم يقتروا ولم يقصروا عن النفقة فى الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال لم يسرفوا فينفقوا فى معاصى الله كل ما أنفق فى معصية الله وان قل فهو اسراف ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله قال وما أمسك عن طاعة الله وان كثر فهو اقتار * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابراهيم بن نشيط عن عمر مولى غفرة أنه سئل عن الاسراف ما هو قال كل شئ أنفقته فى غير طاعة الله فهو سرف * وقال آخرون السرف المجاوزة فى النفقة الحد والاقتار التقصير عن الذى لابد منه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن مغيرة عن ابراهيم قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المخزومى المكى قال سمعت وهيب بن الورد أبى الورد مولى بنى مخزوم قال لقى عالم عالما هو فوقه فى العلم فقال يرحمك الله أخبرنى عن هذا البناء الذى لا اسراف فيه ما هو قال هو ما استرك من الشمس وأكنك من المطر قال يرحمك الله فأخبرنى عن هذا الطعام الذى نصيبه لا اسراف فيه ما هو قال ما سد الجوع ودون الشبع قال يرحمك الله فأخبرنى عن هذا اللباس الذى لا اسراف فيه ما هو قال ما استر عورتك وأدفأك من البرد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الرحمن بن شريح عن يزيد بن أبى حبيب فى هذه الآية والذين اذا أنفقوا الآية قال كانوا لا يلبسون ثوبا بالجمال ولا يأكلون طعاما للذة ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يستترون به عوراتهم ويكتنون به من الحر والقر ويريدون من الطعام ما يدفع عنهم الجوع وقواهم على عبادة ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن العلاء بن عبد الكريم عن يزيد بن مرة الجعفى قال العلم خير من العمل والحسنة بين السيئتين يعنى اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الاعمال أوساطها حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب ابن فروخ قال ثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله قال خير هذه الامور أوساطها والحسنة بين السيئتين فقلت لقتادة ما الحسنة بين السيئتين فقال الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية * وقال آخرون الاسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا سالم بن سعيد عن أبى معدان قال كنت عند عون بن عبد الله بن عتبة فقال ليس المسرف من يأكل ماله انما المسرف من يأكل مال غيره * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك قول من قال الاسراف فى النفقة الذى عناه الله فى هذا الموضع ما جاوز الحد الذى أباحه الله لعباده الى ما فوقه والاقتار ما قصر عما أمر الله به والقوام بين ذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لأن المسرف والمقتر كذلك ولو كان الاسراف والاقتار فى النفقة مرخصا فيهما ما كانا مذمومين ولا كان المسرف ولا المقتر مذمومين لأن ما أذن الله فى فعله فغير مستحق فاعله الذم فان قال قائل فهل لذلك من حد معروف تبينه لنا قيل نعم ذلك مفهوم فى كل شئ من المطاعم والمشارب والملابس والصدقة وأعمال البر وغير ذلك نكره تطويل الكتاب بذكر كل نوع من ذلك مفصلا غير أن جملة ذلك هو ما بينا وذلك نحو

القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن علية وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن علية وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن فى متن الحديث اضطراب وحمل الحديث على الشرعى أولى لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الحديث بالتأثر تعسف لانه صح فى بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين حينئذ فائدة لان ما دون القلتين أيضا بتلك المثابة وزيف بأنه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المجمل حجة من حكم بنجاسة الماء الذى خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال فى الخمر رجس من عمل الشيطان حرم هذا الاطلاق مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماء تيقنا فيه جزأ من النجاسة وأيضا الدلائل التى ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل أن الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطؤها وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة أطلق من غير فرق بين القليل والكثير أجاب مالك بانه لا نزاع فى تحريم استعمال النجاسات لكن الكلام فى أنه متى مات فيه ما يتغير فليس للنجاسة أثر لانها انتقلت عن صفتها فكأنها معدومة والنهى عن البول فى الماء لتنفير الطبع او للتنزيه لا للتحريم واعلم أنه سبحانه بين فى سورة الانفال أن من غاياته انزال الماء من السماء تطهير المكلفين به حين قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ففى وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين أخريين أولاهما تتعلق بالنبات والثانية

أكل

بالحيوان الاعجم فالناطق وفى هذا الترتيب تنبيه على أن الكائنات تبتدئ فى الرجوع من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع أن حياة الاناسى بحياة أرضهم وأنعامهم قال (ميتا) مع قوله بلدة بالتأنيث لان فيعلا غير جار على الفعل فكأنه اسم جامد وصف به أو بتأويل البلد والمكان والأناسى جمع انسى أو جمع انسان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء وفعيل قد يستوى فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل وأناسى كثيرين ومثله وقروا بين ذلك كثيرا * أسئلة أورد ها جار الله مع أجوبتها الاول أن انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقى يؤذن بأن الطهارة شرط فى صحة الاحياء والسقى كما تقول حملنى الامير على فرس جواد لأصيد به الوحش الجواب لما كان سوق الاناسى من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وتنبيها الى أن من حق استعمال الماء فى الباطن والظاهر أن يكون طاهرا غير مخالط لشىء من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف بوجه آخر آنفا * السؤال الثانى لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الانسان وعامة منافعه متعلقة بها فسقيها انعام عليه * الثالث ما معنى تنكير الأنعام والاناسى ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والأناسى الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا ولتمثل هذا نكر البلدة فى قوله لبلدة ميتا قوله سبحانه (ولقد صرفناه) الاكثرون على أن الضمير عائد الى ما ذكر من الدلائل أى كررنا أحوال الاظلال

أكل آكل من الطعام فوق الشبع ما يضعف بدنه وينهك قواه ويشغله عن طاعة ربه وأداء فرائضه فذلك من السرف وأن يترك الاكل وله اليه سبيل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه فذلك من الاقتار وبين ذلك القوام على هذا النحو كل ما جانس ما ذكرنا فأما اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الناس وحضوره المحافل والجمع والاعياد دون ثوب مهنته أو أكله من الطعام ما قواه على عبادة ربه مما ارتفع عما قد يسد الجوع مما هو دونه من الاغذية غير أنه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونته فذلك خارج عن معنى الاسراف بل ذلك من القوام لان النبى صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك وحض على بعضه كقوله ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ثوبا لمهنته وثوبا لجمعته وعيده وكقوله اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثره عليه وما أشبه ذلك من الاخبار التى قد بيناها فى مواضعها وأما قوله وكان بين ذلك قواما فانه النفقة بالعدل والمعروف على ما قد بينا * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبى سليمان عن وهب بن منبه فى قوله وكان بين ذلك قواما قال الشطر من أموالهم حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكان بين ذلك قواما النفقة بالحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكان بين ذلك قواما قال القوام أن ينفقوا فى طاعة الله ويمسكوا عن محارم الله * قال أخبرنى ابراهيم بن نشيط عن عمرو مولى غفرة قال قلت له ما القوام قال القوام أن لا تنفق فى غير حق ولا تمسك عن حق هو عليك والقوام فى كلام العرب بفتح القاف وهو الشىء بين الشيئين تقول للمرأة المعتدلة الخلق انها لحسنة القوام فى اعتدالها كما قال الحطيئة

طافت أمامة بالركبان آونة * يا حسنها من قوام قام ومنتقبا

فأما اذا كسرت القاف فقلت انه قوام أهله فانه يعنى به أن به يقوم أمرهم وشأنهم وفيه لغات أخر يقال منه هو قيام أهله وقيمهم فى معنى قوامهم فمعنى الكلام وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار قواما معتدلا لا مجاوزة عن حد الله ولا تقصيرا عما فرضه الله ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه وأذن فيه ورخص * واختلفت القراء فى قراءة قوله ولم يقتروا فقرأته عامة قراء المدينة ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من أقتر يقتر وقرأته عامة قراء الكوفيين ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء من قتر يقتر وقرأته عامة قراء البصرة ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقتر والصواب من القول فى ذلك أن كل هذه القراآت على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات فى العرب وقراآت مستفيضات فى قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقد بينا معنى الاسراف والاقتار بشواهدهما فيما مضى فى كتابنا من كلام العرب فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وفى نصب القوام وجهان أحدهما ما ذكرت وهو أن يجعل فى كان اسم الانفاق بمعنى وكان انفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواما أى عدلا والآخر أن يجعل بين هو الاسم فتكون وان كانت فى اللفظة نصبا فى معنى رفع كما يقال كان دون هذا لك كافيا يعنى به أقل من هذا كان لك كافيا فكذلك يكون فى قوله وكان بين ذلك قواما الا ان معناه وكان الوسط من ذلك قواما * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

وذكر انشاء السحاب وانزال المطر فى القرآن وفى سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فيما

وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا ﴾ يقول تعالى ذكره والذين لا يعبدون مع الله الها آخر فيشركون في عبادتهم اياه ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق اما بكفر بالله بعد اسلامها أو زنا بعد احصانها أو قتل نفس فتقتل بها ولا يزنون فيأتون ما حرم الله عليهم اتيانه من الفروج ومن يفعل ذلك يقول ومن يأت هذه الافعال فدعا مع الله الها آخر وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وزنى يلق أثاما يقول يلق من عقاب الله عقوبة ونكالا كما وصفه ربنا جل ثناؤه وهو أنه يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ومن الأثام قول بلعام بن قيس الكناني

جزى الله ابن عروة حيث أمسى ✻ عقوقا والعقوق له أثام

يعني بالأثام العقاب وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول في الاسلام ممن كان منه في شركه هذه الذنوب فخافوا أن لا ينفعهم مع ما سلف منهم من ذلك اسلام فاستفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية يعلمهم أن الله قابل توبة من تاب منهم ذكر الرواية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال ابن جريج وقال مجاهد مثل قول ابن عباس سواء حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي وائل عن عمرو الشيباني عن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما الكبائر قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك أو تزني حليلة جارك وقرأ عليها رسول الله صلى الله عليه من كتاب الله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن الأعمش ومنصور عن أبي وائل عن عمرو ابن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أي قال ثم أن تزاني حليلة جارك فأنزل تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا علي بن قادم قال ثنا أسباط ابن نصر الهمداني عن منصور عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني عباس بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثني عمي يحيى بن عيسى عن الأعمش عن سفيان عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الذنب أكبر ثم ذكر نحوه حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا عامر بن مدرك قال ثنا السري يعني ابن اسمعيل قال ثنا الشعبي عن مسروق قال قال عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فجلس على نشز من الارض وقعدت أسفل منه ووجهي حيال ركبتيه فاغتنمت

أكثرهم الاكفران النعمة وجحودها ✻ وقال آخرون انه يرجع الى أقرب المذكورات وهو المطر أي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغير ذلك فأبوا الا كفورا وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا فان جعلوا الانواء كالوسائط والامارات فلا بأس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر في المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهو أكثر والى أربعة عشر وهو أقل والعرب تضيف الامطار والحر والبرد الى الساقط منها أو الى الطالع فاذا مضت مدة النوء ولم يحدث شيء من مطر وغيره يقال خوى نجم كذا أي سقط ولم يكن عنده أثر علوي عن ابن عباس ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية ويؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على أنه تعالى أراد من الكل التذكر والايمان وفي قوله فأبى أكثر الناس دلالة على أن المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال للزمن مثلا انه أبى أن يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم لكل الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك العام اذ لا يجوز أن يقال أنزناه على قريش ليؤمنوا فأبى أكثر بني تميم الاكثرون وعندهذا يظهر أنه أراد من جميع المكلفين أن يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشياء مرة معلومة بالتأويل ويوم تشقق السماء عمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ويرجع الكل اليه وذلك مقام التوحيد والفناء في الله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وحظوظها أثر ولا عين ويوم يعض الظالم خلوته

خلوته وقلت بأبي وأمي يارسول الله أي الذنوب أكبر قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك قلت ثم مه قال أن تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك قلت ثم مه قال أن تزاني حليلة جارك ثم تلا هذه الآية والذين لايدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور قال ثني سعيد بن جبير أو حدثت عن سعيد بن جبير أن عبد الرحمن بن أبزى أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخر الآية والآية التي في الفرقان ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى و يخلد فيه مهانا قال ابن عباس اذا دخل الرجل في الاسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له والتي في الفرقان لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الاسلام قال فنزلت الا من تاب قال فمن تاب منهم قبل منه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال ثني سعيد بن جبير أو قال حدثني الحكم عن سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى فقال سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما عن الآية التي في الفرقان والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الآية والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فسألت ابن عباس عن ذلك فقال لما أنزل الله التي في الفرقان قال مشركو أهل مكة قد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخر فقال الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فهذه لأولئك وأما التي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية فان الرجل اذا عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فلا توبة له فذكرته لمجاهد فقال الا من ندم حدثنا محمد بن عوف الطائي قال ثنا أحمد بن خالد الذهبي قال ثنا شيبان عن منصور بن المعتمر قال ثني سعيد بن جبير قال قال لي سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى سل ابن عباس عن هاتين الآيتين عن قول الله والذين لايدعون مع الله الها آخر الى من تاب وعن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخر الآية قال فسألت عنها ابن عباس فقال أنزلت هذه الآية في الفرقان بمكة الى قوله و يخلد فيه مهانا فقال المشركون فما يعني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش قال فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى آخر الآية قال وأما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في هذه الآية والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الآية قال نزلت في أهل الشرك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هذه الآية والذين لايدعون مع الله الها آخر فذكر نحوه حدثني عبد الكريم بن عمير قال ثنا ابراهيم بن المنذر قال ثنا عيسى بن شعيب بن ثوبان مولى لبني الديل من أهل المدينة عن فليح الشماس عن عبيد بن أبي عبيد عن أبي هريرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة ثم انصرفت فاذا امرأة عند بابي ثم سلمت ففتحت ودخلت فبينا أنا في مسجدي أصلي اذ نقرت الباب فأذنت لها فدخلت فقالت اني جئتك أسألك عن عمل عملت هل لي من توبة فقالت اني زنيت وولدت فقتلته فقلت لا ولا نعمت العين ولا كرامة فقامت وهي تدعو بالحسرة تقول ياحسرتاه أحلق هذا الحسن للنار قال ثم صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح من تلك الليلة ثم جلسنا ننتظر الاذن عليه فأذن لها فدخلت

أوقع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في سر ألم نشرح لك صدرك وكان يتربى بما أنزل عليه بل على قلبه منجما فلما أورق كان ورقه الرحمن علم القرآن فلما أزهر كان زهره فأوحى الى عبده ما أوحى فلما أثمر كانت ثمرته فاعلم أنه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الى أسفل سافلي الطبيعة فيحشرون منكوسين الى جهنم البعد عن الحضرة ألم تر الى ربك فيه أن نبينا صلى الله عليه وسلم رأوقد قال لموسى لن تراني وذلك لبقاء أنانيته كيف مد الظل عالم الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا بأن كانت محركة لها الى سر الذاوقة حتى نعرف من ذلك أنه لولا الارواح لم تخلق الاجساد ولم تتكون بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى أن كل مركب فانه سيحلل الى بسائطه اذا حصل على كماله الاخير و بوجه آخر الظل ما سوى نور الانوار يستدل به على صانعه الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شأن الذاهبين من غيره اليه وفي قوله ثم جعلنا اشارة الى مرتبة أعلى من ذلك وهي الاستدلال به على غيره كقوله أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد وهذه مرتبة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله كل شئ هالك الا الى الله تصير الامور و بوجه آخر الظل هو حجاب الذهول والغفلة والشمس شمس التجلي المعروفة من أفق العناية عند صباح الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول ولكن يستدل على الذهول بالعرفان وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى أن الكشف التام يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاظلال بقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا كيلا تحترقوا بدوام شمس

ثم خرج من كان معي وتخلفت فقال مالك يا أبا هريرة ألك حاجة فقلت له يا رسول الله صليت معك البارحة ثم انصرفت وقصصت عليه ما قالت المرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلت لها قال قلت لها لا والله ولا نعمت العين ولا كرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق الآية إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال أبو هريرة فخرجت فلم أترك بالمدينة حصنا ولا دارا إلا وقفت عليها فقلت ان تكن فيكم المرأة التي جاءت أبا هريرة الليلة فلتأتني ولتبشر فلما صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء فإذا هي عند بابي فقلت أبشري فاني دخلت على النبي فذكرت له ما قلت لي وما قلت لك فقال بئس ما قلت لها أما كنت تقرأ هذه الآية فقرأتها عليها فخرت ساجدة فقالت الحمد لله الذي جعل لي مخرجا وتوبة مما عملت ان هذه الجارية وابنها حران لوجه الله وانى قد تبت مما عملت حدثني ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا جعفر بن سليمن عن عمرو ابن مالك عن أبي الجوزاء قال اختلفت الى ابن عباس ثلاث عشرة سنة فما شيء من القرآن الا سألته عنه ورسولي يختلف الى عائشة فما سمعته ولا سمعت أحدا من العلماء يقول ان الله يقول لذنب لا أغفره ، وقال آخرون هذه الآية منسوخة بالتي في النساء ذكر من قال ذلك حدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني المغيرة بن عبد الرحمن الحراني عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أنه دخل على أبيه وعنده رجل من أهل العراق وهو يسأله عن هذه الآية التي في تبارك الفرقان والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقال زيد بن ثابت قد عرفت الناسخة من المنسوخة نسختها التي في النساء بعدها بستة أشهر حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال الضحاك من مزاحم هذه السورة بينها وبين النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثمان حجج وقال ابن جريج وأخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة فقال لا قرأ عليه هذه الآية كلها فقال سعيد بن جبير قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي فقال هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء وقد أتينا على البيان عن الصواب من القول في هذه الآية التي في سورة النساء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في الآثام من القول قال أهل التأويل الا أنهم قالوا واد ذلك عقاب يعاقب الله به من أتى هذه الكبائر بوادي جهنم يدعى أثاما ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر ابن سليمن قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو قال الأثام وادي جهنم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يلق أثاما قال واد في جهنم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما قال واديا في جهنم فيه الزناة حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا محمد بن زياد قال ثنا شرقي بن قطامي عن لقمان ابن عامر الخزاعي قال جئت أبا أمامة صدي بن عجلان الباهلي فقلت حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن صخرة

تجلي الربوبية وجعل ليوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا أي حياة بنور الربوبية وهو الذي أرسل رياح الاشراق على قلوب الاحباب فترعجها عن حياة العرفان الذي يطهر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المساكنات وما يتداخلها في بعض الاوقات من الغفلات لنحيي به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله ونسقيه من جملة مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه فيسوق زرع ايمانه بماء الرحمة والذكر كما قال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله تنبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة ونسقيه من الانس من سكن الى رياض الانس يطعمه به عن مراضع الانسانية الى المشارب الروحانية ويطهره عن وصمة الملاحظات ويذيقه طعم المكاشفات ولقد صرفنا الذي هو ماء حياة القلوب بيننا ليذكروا به أياما مجد الحق وأوطانهم الحقيقية فأبى أكثر الناسين تلك المعاهدة والمشاهدة الا كفورا بنعمة القرآن وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾ وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسئلكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموت والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش

الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل

فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون (٣٩) ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان

زنة عشر عشراوات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهى الى غى وأثام
قلت وما غى وأثام قال بئران فى أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللذان ذكرالله
فى كتابه أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله فى الفرقان ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق أثاما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يلق أثاما قال الأثام
الشر وقال سيكفيك ما وراء ذلك يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا حدثنا الحسن
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله يلق أثاما قال نكالا قال وقال انه واد فى جهنم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن هشيم قال أخبرنا زكريا بن أبى مريم
قال سمعت أبا امامة الباهلى يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا بحجر يهوى
فيها أو بصخرة تهوى عظمها كعشر عشراوات سمان فقال له رجل فهل تحت ذلك من شئ
قال نعم غى وأثام قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة اختلفت القراء فى قراءته فقرأته عامة
قراء الأمصار سوى عاصم يضاعف جزما و يخلد جزما وقرأه عاصم يضاعف رفعا و يخلد رفعا
كلاهما على الابتداء وأن الكلام عنده قد تناهى عند يلق أثاما ثم ابتدأ قوله يضاعف له العذاب
والصواب من القراءة عندنا فيه جزم الحرفين كليهما يضاعف و يخلد وذلك أنه تفسير للاثام لا فعل له
ولو كان فعلا له كان الوجه فيه الرفع كما قال الشاعر

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فرفع تعشو لأنه فعل لقوله تأته معناه متى تأته عاشيا وقوله و يخلد فيه مهانا و يبقى فيه الى ما لا نهاية فى
هوان وقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا يقول تعالى ذكره ومن يفعل هذه الأفعال التى ذكرها
جل ثناؤه يلق أثاما الا من تاب يقول الا من راجع طاعة الله تبارك وتعالى بتركه ذلك وانابته الى
ما يرضاه الله وآمن يقول وصدق بما جاء به محمد نبى الله وعمل عملا صالحا يقول وعمل بما أمره الله من
الاعمال وانتهى عما نهاه الله عنه قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اختلف أهل التأويل
فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فأولئك يبدل الله بقبائح أعمالهم فى الشرك محاسن الأعمال
فى الاسلام فيبدله بالشرك ايمانا و بقبيل أهل الشرك بالله قبيل اهل الايمان به و بالزنا عفة واحصانا
ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس
قوله غاراهاء يقول الله سيئاتهم حسنات قال هم المؤمنون كانوا قبل ايمانهم على السيئات فرغب الله
بهم عن ذلك فحولهم الى الحسنات وأبدلهم مكان السيئات حسنات حدثنى محمد بن سعد
قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا الى آخر الآية قال هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة فيبدل الله سيئاتهم حسنات
حين يتوبون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن سعيد قال نزلت والذين لا يدعون مع الله
الها آخر الى آخر الآية فى وحشى وأصحابه قالوا كيف لنا بالتوبة وقد عبدنا الأوثان وقتلنا المؤمنين
ونكحنا المشركات فأنزل الله فيهم الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات فأبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الله وأبدلهم بقتالهم مع المشركين قتالا مع المسلمين
للمشركين وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى

غراما انها ساءت مستقرا ومقاما
والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما
والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك
يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم
القيامة و يخلد فيه مهانا الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان
الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل
صالحا فانه يتوب الى الله متابا
والذين لا يشهدون الزور واذا مروا
باللغو مروا كراما والذين اذا
ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
صما وعميانا والذين يقولون ربنا
هب لنا من أزواجنا وذرياتنا
قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما
أولئك يجزون الغرفة بما صبروا
و يلقون فيها تحية وسلاما خالدين
فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما
يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما ﴿ القراآت
ملح بفتح الميم وكسر اللام كحذر
أولانه مقصور من لح وكذلك فى فاطر
قتيبة يأمرنا على الغيبة حمزة وعلى
سرحا بضمتين حمزة وعلى وخلف
أن يذكر من الذكر حمزة وخلف
يقتروا بضم التاء حمزة وعلى وخلف
وعاصم سوى المفضل و بضم الياء
وكسر التاء من الاقتار أبو جعفر ونافع
وابن عامر والمفضل الباقون بفتح
الياء وكسر التاء يضاعف و يخلد
بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود
أبو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا

من الاخلاد المفضل يضعف بالتشديد والرفع و يخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير و يعقوب وزيد الآخرون
كالاول ولكن بالجزم فيهما فيهى باشباع الكسرة ابن كثير وحفص يبدل من الابدال البرجمى وذر بتا على التوحيد أبو عمرو وعلى

وخلف وعاصم والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من الالقاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل ﴿ الوقوف نذيرا ○ والوصل أولى للفاء كبيرا ○ أجاج ج لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض محجورا ○ وصهرا ○ قديرا ○ ولا يضرهم ط ظهيرا ○ ونذيرا ○ سبيلا ○ بحمده ط خبيرا ○ ج لأن الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن اذ لا وقف عليه أيضا بناء على أن الرحمن بدل من المستتر في استوى و يصلح أن يكون الذي مبتدأ والرحمن خبره خبيرا ○ وما الرحمن ○ قد قيل ولا وجه له لان الكل مقول قالوا نقررا ○ تحدة منيرا ○ شكورا ○ سلاما ○ وقياما ○ جهنم ق قد قيل والوصل أولى لاتحاد القائل غراما ○ كذلك ومقاما ○ قواما ○ ولا يزنون ج للشرط مع واو العطف أثاما ○ لمن قرأ يضاعف بالرفع على الاستئناف دون الجزم على ابدال الجملة من الجملة لتقارب معنييهما مهانا ○ لا وقد يوقف على جعل الا بمعنى لكن والوصل أولى لان لكن تقتضي الوصل أيضا حسنات ط رحيما ○ متابا ○ الزور ○ لا كراما ○ وعميانا ○ اماما ○ وسلاما ○ لا لاتصال الحال فيهما ط ومقاما ○ دعاؤكم ج لاختلاف الجملتين لزاما ○ ﴿ التفسير انه سبحانه لما قرر سيرة القوم من كفران النعمة وايذاء النبي أراد تسجيع عليه على استمرار الدعوة وفي الآية لطف ممزوج بنوع تأديب وارشاد و فواد ولو شئنا لخففنا عنك أعباء مدارة جميع القرى وبعثنا في كل قرية نبيا ولكن خصصناك برسالة الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضل بالتشدد في الدين ففي أول الآية بيان

حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال بالشرك ايمانا و بالقتل امساكا و بالزنا احصانا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر وهذه الآية مكية نزلت بمكة ومن يفعل ذلك يعني الشرك والقتل والزنا جميعا لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة يزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار وليس له عند الله خير فأنزل الله الا من تاب من المشركين من أهل مكة فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يقول يبدل الله كان الشرك والقتل والزنا الايمان بالله والدخول في الاسلام وهو التبديل في الدنيا وأنزل الله في ذلك يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم يعنيهم بذلك لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني ما كان في الشرك يقول اللهم أنيبوا الى ربكم وأسلموا له يدعوهم الى الاسلام فهاتان الآيتان مكيتان والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية هذه مدنية نزلت بالمدينة و بينها و بين التي نزلت في الفرقان ثمان سنين وهي مبهمة ليس منها مخرج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن مجاهد قال سئل ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه يبدل الله سيئاتهم حسنات فقال

بدلن بعد حره خريفا ... و بعد طول النفس الوجيفا

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله يخلد فيه مهانا فقال المشركون ولا والله ما كان هؤلاء الذين مع محمد الا معنا قال فأنزل الله الا من تاب وآمن قال تاب من الشرك وآمن قال وآمن بعقاب الله و رسوله وعمل عملا صالحا قال صدق فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل الله أعمالهم السيئة التي كانت في الشرك بالاعمال الصالحة حين دخلوا في الايمان ... وقال آخرون بل معنى ذلك فأولئك يبدل الله سيئاتهم في الدنيا حسنات لهم يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثني** أحمد بن عمرو البصري قال ثنا قريش بن أنس أبو أنس قال ثنا صالح بن رستم عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة **حدثنا** الحسن ابن عرفة قال ثنا محمد بن حازم أبو معاوية عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل النار دخولا الجنة قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال نحوا كباره وسلوه عن صغاره فيقال له عملت كذا وكذا وعملت كذا وكذا قال فيقول يا رب لقد عملت أشياء ما أراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال فيقال له فلك مكان كل سيئة حسنة ... قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم أعمالهم في الشرك حسنات في الاسلام بتقلبهم فيما يسخطه الله من الاعمال الى ما يرضيه وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لان الاعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة الى خلاف ما كانت عليه الا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها في حال أخرى فيجب ان فعل ذلك كذلك أن يصير شرك الكافر الذي كان شركا في الكفر بعينه ايمانا يوم القيامة بالاسلام ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة وذلك ما لا يقوله ذو حجى وقوله وكان الله غفورا

كمال الاقتدار وأنه لا حاجة به الى نبي محمدا كان أو غيره ولكن في مفهوم لو دلالة على أنه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف

لكمال العناية به و بأمته فعليه أن يترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه مما يوافق أهواءهم النهى كقولك للمتحرك لاتسكن لا كقولك للساكن لاتسكن فانه صلى الله عليه وسلم لم يترك طاعتهم طرفة عين ثم بالغ فى النهى بأن أمره بضده قائلا (وجاهدهم به)

غفورا رحيما يقول تعالى ذكره وكان الله ذا عفو عن ذنوب من تاب من عباده وراجع طاعته وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها قوله ومن تاب يقول ومن تاب من المشركين فآمن بالله ورسوله وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله فأطاعه فان الله فاعل به من ابداله سيئ أعماله فى الشرك بحسنها فى الاسلام مثل الذى فعل من ذلك بمن تاب وآمن وعمل صالحا قبل نزول هذه الآية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا قال هذا للمشركين الذين قالوا لما أنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان هؤلاء الا معنا قال ومن تاب وعمل صالحا فان لهم مثل ما لهؤلاء فانه يتوب الى الله متابا لم تحظر التوبة عليكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى الزور الذى وصف الله هؤلاء القوم بأنهم لا يشهدونه فقال بعضهم معناه الشرك بالله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن حويبر عن الضحاك فى قوله لا يشهدون الزور قال الشرك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين لا يشهدون الزور قال هؤلاء المهاجرون قال والزور قولهم لآلهتهم وتعظيمهم اياها * وقال آخرون بل عنى به الغناء ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن عبد الأعلى الحارثى قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد فى قوله والذين لا يشهدون الزور قال لا يسمعون الغناء * وقال آخرون هو قول الكذب ذكر من قال ذلك **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله والذين لا يشهدون الزور قال الكذب * قال أبو جعفر وأصل الزور تحسين الشئ ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل الى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به والشرك قد يدخل فى ذلك لأنه محسن لأهله حتى قد ظنوا أنه حق وهو باطل و يدخل فيه الغناء لأنه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت حتى يستحلى سامعه سماعه والكذب أيضا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه اياه حتى يظن صاحبه أنه حق فكل ذلك مما يدخل فى معنى الزور فاذا كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب فى تأويله أن يقال والذين لا يشهدون شيأ من الباطل لا شركا ولا غناء ولا كذبا ولا غيره وكل ما لزمه اسم الزور لأن الله عم فى وصفه اياهم أنهم لا يشهدون الزور فلا ينبغى أن يخص من ذلك شئ الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله واذا مروا باللغو مروا كراما اختلف أهل التأويل فى معنى اللغو الذى ذكر فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين و يكلمونهم به من الأذى وسروهم به كراما اعراضهم عنهم وصفحهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال صفحوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال اذا أوذوا مروا كراما قال صفحوا * وقال آخرون بل معناه واذا مروا بذكر النكاح كنوا عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا**

أى بالقرآن أو بترك طاعتهم أو بسبب كونك نذيرا لكل القرى كلها لانه لو بعث فى كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا جرم اجتمع عليه تلك الجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليلا رابعا على التوحيد فقال (وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما وأرسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة أى خليتها لترعى وسمى الماءين الكثيرين بحرين والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على كسر وهو العلش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله (هذا) اشارة الى ما ارتسم فى الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذى جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما و يمنعهما التمازج (وحجرا محجورا) كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا فى السورة كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه و يقول له هذا القول ونظيره فى سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فالتقاء البحرين ثمة كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز فى غاية الحسن فان قيل لا وجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى والجواب من وجهين أحدهما أن فى البحار مواضع فيها مياه عذبة يعرفها الملاحون يحمل منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الآخر

وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الأودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض ووجه الاستدلال على هذا الوجه أن يقال العذوبة والملوحة ان كانتا بسبب طبيعة الارض أو الماء فلا بد من الاستواء والا فلا بد

من قادر مختار يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة * الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي او النطفة ومعنى (يجعله (٣٣) نسبا وصهرا) أنه قسم البشر قسمين ذوى نسب وذوات صهر والاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان وفلانة بنت فلان ومنه أخذ الشاعر

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

والثانى الاناث التى يصاهر بهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى والأصهار أهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم (وكان ربك قديرا) حين خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل أشخاصا متباينة لاتكاد تحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال (ويعبدون) الآية يروى أنها نزلت فى أبى جهل المراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر أى المعاون أى هذا الجنس يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب هى المظاهرة على رسوله أو على دينه ويجوز أن يكون الظهير جمعا كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى أن بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال أبو مسلم هو من قولهم ظهر فلان بحاجتى اذا نبذها وراء ظهره والمراد أن الكافر وكفره هين على ربه غير ملتفت اليه قوله (وما أرسلناك) الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله أن الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله ولا أجهل ممن استفرغ جهده فى ايذاء من يبذل وسعه فى اصلاح مهماته دينا ودنيا حتى يشرهم على الطاعة ويستدرهم على المعصية

حدثنى

ولا يسألهم على ذلك أجرا الا أن يشاؤا التقرب بالانفاق فى الجهاد وغيره فيتخذوا به سبيلا الى رحمة ربهم ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن مجاهد واذا مروا باللغو مروا كراما قال اذا ذكروا النكاح كفوا عنه حدثنى الحرث قال ثنا الاشيب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن مجاهد فى قول الله واذا مروا باللغو مروا كراما قال كانوا اذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبى مخزوم عن سيار واذا مروا باللغو مروا كراما قال اذا مروا بالرفث كفوا * وقال آخرون اذا مروا بما كان المشركون فيه من الباطل مروا منكرين له ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال هؤلاء المهاجرون واللغو ما كانوا فيه من الباطل يعنى المشركين وقرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان * وقال آخرون عنى باللغو ههنا المعاصى كلها ذكر من قال ذلك حدثنى الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال اللغو كله المعاصى * قال أبو جعفر وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال ان الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم اذا مروا باللغو مروا كراما واللغو فى كلام العرب هو كل كلام او فعل باطل لاحقيقة له ولا أصل أو ما يستقبح فسب الانسان الانسان بالباطل الذى لاحقيقة له من اللغو وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح فى بعض الأماكن فهو من اللغو وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذى لاحقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه وسماع الغناء مما هو مستقبح فى أهل الدين فكل ذلك يدخل فى معنى اللغو فلا وجه اذ كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو أن يقال عنى به بعض ذلك دون بعض اذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام واذا مروا بالباطل فسمعوه أو رأوه مروا كراما مرورهم كراما فى بعض ذلك بأن لا يسمعوه وذلك كالغناء وفى بعض ذلك بأن يعرضوا عنه ويصفحوا وذلك اذا أوذوا باسماع القبيح من القول وفى بعضه بأن ينهوا عن ذلك وذلك بأن يروا من المنكر ما يغير بالقول فيغيروه بالقول وفى بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف وذلك بأن يروا قوما يقطعون الطريق على قوم فيستصرخهم المراد ذلك منهم فيصرخونهم وكل ذلك مرورهم كراما وقد حدثنى ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال مر ابن مسعود بلهو مسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصبح ابن مسعود لكريما * وقيل ان هذه الآية مكية ذكر من قال ذلك حدثنى ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت السدى يقول واذا مروا باللغو مروا كراما قال هى مكية وانما عنى السدى بقوله هذا ان شاء الله أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين بقتال المشركين بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وأمرهم اذا مروا باللغو الذى هو شرك أن يقاتلوا من أراده واذا مروا باللغو الذى هو معصية لله أن يغيروه ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة وهذا القول نظير تأويلنا الذى تأولناه فى ذلك * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ يقول تعالى ذكره والذين اذا ذكرهم مذكر بحجج الله لم يكونوا صما لا يسمعون وعميا لا يبصرونها ولكنهم يقاظ القلوب فهماء العقول يفهمون عن الله ما يذكرهم به ويفهمون عنه ما ينبههم عليه فيوعون مواعظه اذا سمعتموه وقلوبا وعته * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

عن الاجر والتقدير الافعل من شاء هو معنى قولك لمن سعيت له فى تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سعيت الا أن تحفظ هذا المال ولا تضيعه فيكون فى تسمية حفظ المال ثوابا فائدتان احداهما قلع شبهة الطمع فى شئ من الثواب والثانية اظهار الشفقة وأنه ان حفظ ماله رضى الساعى به كما يرضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله وقال القاضى معناه لا أسألكم أجرا لنفسى وأسألكم أن تطلبوا الأجر لأنفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين أن الكفار متظاهرون على ايذائه وأمره أن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع المضار وجلب المنافع ويتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفى وصفه ذاته بالحى الذى لا يموت اشارة الى أن الذى يوثق به فى المصالح يجب أن يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف أنه قرأ هذه الآية فقال لا يصح لذى عقل أن يثق بعدها بمخلوق والا صار ضائعا اذا مات ذلك المخلوق ثم ختم الآية بما لا مزيد عليه فى الوعيد أى لا يحتاج معه الى غيره لأنه خبير بأحوالهم قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به أى حسبك وهذه كلمة يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالأدب مالا ثم زاد لعلمه وقدرته مبالغة وبيانا فقال (الذى خلق) الخ وقد سبق تفسيره فى الأعراف وأما قوله (فاسأل به خبيرا) ففيه وجوه قال الكلبى الضمير فى به يعود الى ماذكر من خلق السماء والأرض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لأن كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه وعن ابن عباس أن ذلك الخبير هو جبرائيل وقال الأخفش والزجاج الباء بمعنى عن فسأل به مثل اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ابن جرير الباء زائدة

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لم يخروا عليها صما وعميانا فلا يسمعون ولا يبصرون ولا يفقهون حقا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال لا يفقهون ولا يسمعون ولا يبصرون حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قلت للشعبى رأيت قوما قد سجدوا ولم أعلم ما سجدوا منه أسجد قال والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال هذا مثل ضربه الله لهم لم يدعوها الى غيرها وقرأ قول الله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فان قال قائل وما معنى قوله لم يخروا عليها صما وعميانا أو يخر الكافرون صما وعميانا اذا ذكروا بآيات الله فينفى عن هؤلاء ما هو صفة للكفار قيل نعم الكافر اذا تليت عليه آيات الله خر عليها أصم وأعمى وخره عليها كذلك اقامته على الكفر وذلك نظير قول العرب سبيت فلانا فقام يبكى بمعنى فظل يبكى ولا قيام هنالك ولعله أن يكون بكى قاعدا وكما يقال نهيت فلانا عن كذا فقعد يشتمنى ومعنى ذلك فجعل يشتمنى وظل يشتمنى ولا قعود هنالك ولكن ذلك قد جرى على ألسن العرب حتى قد فهموا معناه وذكر الفراء أنه سمع العرب تقول قعد يشتمنى كقولك قام يشتمنى وأقبل يشتمنى قال وأنشدنى بعض بنى عامر

لا يقنع الجارية الخضاب * ولا الوشاحان ولا الجلباب
من دون أن تلتقى الأركاب * ويقعد الأير له لعاب

بمعنى يصير فكذلك قوله لم يخروا عليها صما وعميانا انما معناه لم يصموا عنها ولا عموا عنها ولم يصيروا على باب ربهم صما وعميانا كما قال الراجز * ويقعدا لهن له لعاب * بمعنى ويصير فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما﴾ يقول تعالى ذكره والذين يرغبون الى الله فى دعائهم ومسألتهم بأن يقولوا ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقر به أعيننا من أن نراهم يعملون بطاعتك ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين يعنون من يعمل لك بالطاعة فتقر بهم أعيننا فى الدنيا والآخرة حدثنى أحمد بن المقدام قال ثنا حزم قال سمعت كثيرا سأل الحسن قال يا أبا سعيد قول الله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين فى الدنيا والآخرة قال لا بل فى الدنيا قال وماذاك قال المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله حدثنا الفضل بن اسحق قال ثنا سالم بن قتيبة قال ثنا حزم قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قرأ حضرمى ربناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال وانما قرة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرأنا عليه فى قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يجورون الجرائر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله ربنا هب لنا من أزواجنا

والمعنى فاسأله حال كونه عالما بكل شئ وجوز جار الله أن تكون الباء تجريدية كقولك رأيت به أسدا أى برؤيته والمراد فاسأل بسؤاله خبيرا
اى ان سألته وجدته عالما به وقيل الباء للقسم والعل الوجه الأول أقرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم أخبر عن قوم

وذريا تنا قرة أعين قال يعبدونك يحسنون عبادتك ولا يجترون علينا الجرائر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريا تنا قرة أعين قال يسألون الله لأزواجهم وذرياتهم أن يهديهم للاسلام حدثنا محمد بن عون قال ثنا محمد بن اسمعيل ابن عياش قال ثنى أبى عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جلسنا الى المقداد بن الأسود فقال لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أشد حالة بعث عليها نبى من الانبياء فى فترة وجاهلية ما يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى ان كان الرجل ليرى ولده ووالده وأخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالاسلام فيعلم أنه ان مات دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه فى النار وانها للتى قال الله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريا تنا قرة أعين الآية حدثنى ابن عون قال ثنى على ابن الحسن العسقلانى عن عبد الله بن المبارك عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن المقداد نحوه وقيل هب لنا قرة أعين وقد ذكر الازواج والذريات وهم جمع وقوله قرة أعين واحدة لأن قوله قرة أعين مصدر من قول القائل قرت عينك قرة والمصدر لا تكاد العرب تجمعه وقوله واجعلنا للمتقين اماما اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه واجعلنا أئمة يقتدى بنا من بعدنا ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الأعلى بن واصل قال ثنى عون بن سلام قال أخبرنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله واجعلنا للمتقين اماما يقول أئمة يقتدى بنا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واجعلنا للمتقين اماما أئمة التقوى ولأهله يقتدى بنا قال ابن زيد كما قال لابراهيم انى جاعلك للناس اماما ٭ وقال آخرون بل معناه واجعلنا للمتقين اماما ائتم بهم ويأتم بنا من بعدنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واجعلنا للمتقين اماما قال أئمة نقتدى بمن قبلنا ونكون أئمة لمن بعدنا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واجعلنا للمتقين اماما قال اجعلنا مؤتمين بهم مقتدين بهم ٭ قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معناه واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك اماما يأتمون بنا فى الخيرات لأنهم انما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم اماما وقال واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل أئمة وقد قالوا واجعلنا وهم جماعة لأن الامام مصدر من قول القائل أم فلان فلانا اماما كما يقال قام فلان قياما وصام يوم كذا صياما ومن جمع الامام أئمة جعل الامام اسما كما يقال أصحاب محمد امام وأئمة للناس فمن وحد قال يأتم بهم الناس وهذا القول الذى قلنا ذكر فى ذلك قول بعض نحويى أهل الكوفة وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية الامام فى قوله للمتقين اماما جماعة كما تقول كلهم عدول قال ويكون على الحكاية كما يقول القائل اذا قيل له من أميركم هؤلاء أميرنا واستشهد لذلك بقول الشاعر

ياعاذلاتى لا تردن ملامتى ٭ ان العواذل ليس لى بأمير

أنهم (قالوا وما الرحمن) والواو عاطفة وقعت فى كلام فحكى كما هو فاحتمل أنهم جهلوا الله سبحانه واحتمل أنهم عرفوه لكن جحدوه واحتمل أنهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تفسير آخر لقوله فاسأل به خبيرا وهو أن الرحمن اسم من أسماء الله تعالى مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضى والأقرب أن المراد انكارهم لله لا للاسم لأن هذه اللفظة عربية وهم يعلمون أنها تفيد المبالغة فى الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا أنه تعالى سمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى (لما تأمرنا) للذى تامرناه بمعنى تأمرنا بسجوده مثل أمرتك الخير فافعل أولا ثم حذف ثانيا ويجوز أن تكون ما مصدرية أى لأمرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد أو للمسمى بالرحمن كأنهم قالوا هذا القول فيما بينهم والضمير فى (زادهم) للقول وهو السجود للرحمن أى وزادهم أمره (نفورا) ومن حقه أن يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا فى ناحية المسجد مستهزئين فمعنى الآية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة أن يقول الساجد والقارئ اذا بلغ

القول

هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال (تبارك) الخ فالبروج هى الأقسام

الاثناعشر للفلك واسامیها مشهورة الحمل والثور والجوزاء الخ شبهت بالقصور العالیة واشتقاق البروج من التبرج لظهوره والسراج الشمس ومن جمع أراد الشمس والكواكب الكبار والخلفة للهیئة من الخلاف يريد الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر أي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار في أحد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فمن فاته شئ من وظائف العبادة في أحدهما قضاه في الآخر وعن مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان أحدهما أسود والآخر أبيض أو هذا طويل وهذا قصير ثم بين أن هذه النعمة سبب للتذكر لمن أراد ذلك أو للشكر لمن أراده أما التذكر فلدلالة الانتقال والتغير على الناقل والمغير وأما الشكر فلأن الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معنى أو الفاصلة أنه ان كان كافرا تذكر وان كان مؤمنا شكر وقيل أراد ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في أحدهما ورده من العبادة قام به في الآخر والشكور مصدر كالكفور ثم أراد أن يختم السورة بوصف عباده المخلصين فقال (وعباد الرحمن) وهو مبتدأ خبره في آخر السورة أولئك يجزون الغرفة أو خبره (الذين يمشون) والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتشريف وقرئ وعباد جمع عابد وصف سيرتهم مع الخلق بالنهار أولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف الأول الى نوعين أحدهما ترك الايذاء وهو المراد بقوله (الذين يمشون على الارض هونا) مصدر وضع للمبالغة موضع الحال أو الصفة كالمشي بمعنى هينين أو مشيا هينا والمعنى أنهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق والمشي

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادي وذلك من ابتداء قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا الى قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا الآية يجزون يقول يثابون على أفعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا الغرفة وهي منزلة من منازل الجنة رفيعة بما صبروا يقول بصبرهم على هذه الأفعال ومقاساة شدتها وقوله ويلقون فيها تحية وسلاما اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ويلقون مضمومة الياء مشددة القاف بمعنى ويتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويلقون بفتح الياء وتخفيف القاف والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجب القراءتين الى أن أقرأ بها ويلقون فيها بفتح الياء وتخفيف القاف لأن العرب اذا قالت ذلك بالتشديد قالت فلان يتلقى بالسلام وبالخير ونحن نتلقاهم بالسلام قرنته بالباء وقلما تقول فلان يلقى السلام فكان وجه الكلام لو كان بالتشديد أن يقال ويتلقون فيها بالتحية والسلام وانما اخترنا القراءة بذلك (٣) كما تجيز أخذت بالخطام وأخذت الخطام وقد بينا معنى التحية والسلام فيما مضى قبل فأغنى عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما﴾ يقول تعالى ذكره أولئك يجزون الغرفة بما صبروا خالدين في الغرفة يعني أنهم ماكثون فيها لا يبغون الى غيرها حسنت تلك الغرفة قرارا لهم ومقاما يقول واقامة وقوله قل ما يعبأ بكم ربي يقول جل ثناؤه لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت اليهم أي شئ يعدكم وأي شئ يصنع بكم ربي يقال منه عبأت به أعبأ عبأ وعبأت الطيب أعبؤه اذا هيأته كما قال الشاعر

كأن نحره وبنكبيه ٭ عبيرا بات يعبؤه عروس

يقول يهيئه ويعمله يعبؤه عبأ وعبوا ومنه قولهم عبأت الجيش بالتشديد والتخفيف فانا أعبئه أهيئه والعبء الثقل ٭ وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ما يعبأ بكم ربي يصنع لولا دعاؤكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قل ما يعبأ بكم ربي قال ما يعبأ بكم ربي بفعل وقوله لولا دعاؤكم يقول لولا عبادة من يعبده منكم وطاعة من يطيعه منكم ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول لولا ايمانكم وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين ولو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حببه الى المؤمنين وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لولا دعاؤكم قال لولا دعاؤكم اياه لتعبدوه وتطيعوه وقوله فقد كذبتم يقول تعالى ذكره للمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل

فى الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وثانيهما تحمل الايذاء واليه الاشارة بقوله (واذا خاطبهم الجاهلون) يعنى السفهاء وقليلى الأدب (قالوا سلاما) يعنى سلام توديع ومتاركة كسلام ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين قال لأبيه سلام عليك ولا نسخ فى الآية على مازعم الكلبى وابو العالية من أنها نسخت بآية القتال فان الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم بسوء الأدب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هى أن يدركك الليل نمت أولم تنم وصفهم باحياء الليل أو أكثره وقوله (لربهم) اما أن يتعلق بما قبله أو بما بعده أى يبيتون لله على اقدامهم ويفرشون خدودهم ويعفرون جباههم وقيل من قرأ شيأ من القرآن فى صلاة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قاله ابن عباس ثم وصفهم بأنهم يقولون فى سجودهم وقيامهم (ربنا اصرف عنا الآية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله (غراما) أى هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه ولزامه وبلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن ومنه سأل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن كعب فى غراما انه سأل الكفار عن نعمه فى أدوها اليه فأغرمهم فأدخلهم النار (وساءت) اما بمعنى أحزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقر حال أو تمييز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم وهو محذوف أى ساءت مستقرا ومقاما هى والظاهر أن الجملتين من قول الداعين وجوز جار الله أن يكون من كلام الله والتعليلان يصح أن يكونا مندرجين بأن يكون مجهول قوله انها ساءت تعليلا لقوله انه عذابها كان غراما وأن يكونا مترادفين كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الأول

اليكم وخالفتم أمر ربكم الذى أمر بالتمسك به لو تمسكتم به كان يعبأ بكم ربى فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارئكم عذابا لكم ملازما قتلا بالسيوف وهلاكا لكم مفنيا يلحق بعضكم بعضا كما قال أبو ذؤيب الهذلى

فتداجأه بعادية لزام ... كما يتفجر الحوض اللقيف

يعنى باللزام الكبير الذى يتبع بعضه بعضا و باللقيف المتساقط الحجارة المتهدم ففعل الله ذلك بهم وصدقهم وعده وقتلهم يوم بدر بأيدى أوليائه وألحق بعضهم ببعض فكان ذلك العذاب اللزام ... ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى مولى لشقيق بن ثور أنه سمع سلمان أبا عبد الله قال صليت مع ابن الزبير فسمعته يقرأ فقد كذب الكافرون حدثنى ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سعيد بن أدهم السدوسى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد المجيد قال سمعت مسلم بن عمار قال سمعت ابن عباس يقرأ هذا الحرف فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما يقول كذب الكافرون أعداء الله حدثنى ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال فسوف يلقون لزاما يوم بدر حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الرحمن خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله فسوف يكون لزاما قال أبى بن كعب هو القتل يوم بدر حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال اللزام يوم بدر حدثنى يعقوب عن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال هو يوم بدر حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال يوم بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ... قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن منصور عن سفيان عن ابن مسعود قال اللزام القتل يوم بدر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فقد كذبتم فسوف يكون لزاما الكفار كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاءه من عند الله فسوف يكون لزاما وهو يوم بدر حدثنى ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال قد مضى اللزام كان اللزام يوم بدر أسروا سبعين وقتلوا سبعين ... وقال آخرون معنى اللزام القتال ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسوف يكون لزاما قال فسوف يكون قتالا اللزام القتال ... وقال آخرون اللزام الموت ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فسوف يكون لزاما قال موتا ... وقال بعض أهل العلم بكلام العرب معنى ذلك فسوف يكون جزاء يلزم كل عامل ما عمل من خير أو شر وقد بينا الصواب من القول فى ذلك وللنصب فى اللزام وجه آخر غير الذى قلناه وهو أن يكون فى قوله يكون

اشارة الى أن عقاب أهل النار مضرة خالصة والتعليل الثانى اشارة الى كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بأن المستقر للعصاة من اهل الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط فى الانفاق والقتر والاقتار التضييق نقيض الاسراف

مجهول ثم ينصب اللزام على الخبر كما قيل * اذا كان طعنا بينهم وقتالا * وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول فى تأويل ذلك قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والإنداد وهذا قول لا معنى للتشاغل به لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل

(آخر سورة الفرقان والحمد لله وحده)

﴿ تفسير سورة الشعراء ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين﴾ قال أبو جعفر وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما فى ابتداء فواتح سور القرآن من حروف الهجاء وما انتزع به كل قائل منهم لقوله ومذهبه من العلة وقد بينا الذى هو أولى بالصواب من القول فيه فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته وقد ذكر عنهم من الاختلاف فى قوله طسم وطس نظير الذى ذكر عنهم فى الم والمر والمص وقد حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله طسم قال فانه قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله حدثنى الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله طسم قال اسم من أسماء القرآن فتأويل الكلام على قول ابن عباس والسميع العليم ان هذه الآيات التى أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة لآيات الكتاب الذى أنزلته اليه من قبلها الذى بين لمن تدبره بفهم وفكر فيه بعقل أنه من عند الله جل جلاله لم تخرصه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتقوله من عنده بل أوحاه اليه ربه وقوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين يقول تعالى ذكره لعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها ان لم يؤمن قومك بك ويصدقوك على ما جئتهم به والبخع هو القتل والاهلاك فى كلام العرب ومنه قول ذى الرمة

ألا أيها الباخع الوجد نفسه * لشىء نحته عن يديك المقادر

ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس باخع نفسك قاتل نفسك حدثنى الحسين قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين قال لعلك من الحرص على ايمانهم مخرج نفسك من جسدك قال ذلك البخع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لعلك باخع نفسك عليهم حرصا وأن من قوله أن لا يكونوا مؤمنين فى موضع نصب باخع كما قال زرت عبد الله أن زارنى وهو جزاء ولو كان الفعل الذى بعد أن مستقبلا لكان وجه الكلام فى أن الكسر كما يقال أزورك عبد الله ان يزرنى القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فظلت أعناقهم الآية فقال بعضهم معناه فظل القوم الذين أنزل عليهم من السماء آية خاضعة أعناقهم ظاهرة الذلة ذكر من قال ذلك

وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر والقر عن عمر كفى شرها أن لا يشتهى رجل شيأ الا اشتراه فأكله ثم بالغ فى نسبة انفاقهم الى الاعتدال بقوله (وكان) أى الانفاق (بين ذلك قواما) والمنصوبان يجوز أن يكونا خبرين وأن يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة وقال فى الكشاف يجوز أن يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه أنه يقوم مقام لفظ المستقر اذا كان متعلقا به فى قولك الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله فى أول الشعراء فى قولنا معكم مستمعون والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل ولا ينقص وأجاز الفراء أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مبنى لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا يريد أقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط بين ذلك قواما وضعفه فى الكشاف بأن ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس فى الخبر الذى هو معتمد الفائدة فائدة وأقول اذا أريد بالقوام حاق الوسط وبقوله بين ذلك أعم منه لم يلزم التكرار وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم قال

أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أى قال أن تزانى حليلة جارك فأنزل الله عز وجل تصديقه والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله نفى هذه الأمور الشنيعة عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة فى الدين تعريضا بما

كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما أنتم عليه وقيل ان الموصوف بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الأمور تديناً فبين الله تعالى أن المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك كونه مجانباً لهذه الكبائر والقتل بغير حق يشمل الوأد وغيره كما مر في سبب النزول (ومن يفعل ذلك) أي المذكور فترك المأمورات أو ارتكب المنهيات والأثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاثم والمضاف محذوف أي يلق جزاء الاثام وقرأ ابن مسعود أياما بتشديد الياء التحتانية يعني أيام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن ارتكب مخالفة المذكورات أن يعذب على الشرك وعلى المعاصي الاخر جميعا هذا عند من يرى تعذيب الكفار بفروع الشرائع والمخالف يدعي أن المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القاضي قوله (ويخلد فيه) أي في ذلك التضعيف أو المضعف ففيه دليل على أن حال الزيادة كحال الأصل في الدوام فيكون عقاب المعصية دائما واذا كان كذلك في حق الكافر لزم ان يكون كذلك في حق المؤمن وأجيب بأن الشيئين قد يكون كل واحد منهما قبيحا ويكون الجمع بينهما أقبح فلا يلزم أن يكون للانفراد حكم الاجتماع وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة الى أن العقاب هو المصرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما أن الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله (الا من تاب) لا يفهم منه الا أن التائب لا يضاعف له العذاب ولا يلزم منه أن يكون مثابا فلذلك قال (فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة أن هذا التبديل انما يكون في الدنيا فمن كان يعلم بالشرك ان

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال فظلوا خاضعة أعناقهم لها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله خاضعين قال لو شاء الله لنزل عليه آية يذلون بها فلا يلوي أحد عنقه الى معصية الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أن لا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية قال لو شاء الله لأراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده بمعصية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال ملتين أعناقهم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال الخاضع الذليل * وقال آخرون بل معنى ذلك فظلت سادتهم وكبراؤهم للآية خاضعين ويقول الأعناق هم الكبراء من الناس * واختلف أهل العربية في وجه تذكير خاضعين وهو خبر عن الأعناق فقال بعض نحويي البصرة يزعمون أن قوله أعناقهم على الجماعات نحو هذا عنق من الناس كثير أو ذكر كما يذكر بعض المؤنث كما قال الشاعر

تمززتها والديك يدعو صباحه * اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

بجماعات هذا أعناق أو يكون ذكره لاضافته الى المذكر كما يؤنث لاضافته الى المؤنث كما قال الأعشى

وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وقال العجاج

* لما رأى متن السماء أبعدت *

وقال الفرزدق

اذا القنبضات السود طوفن بالضحى * رقدن عليهن الجمال المسجف

وقال الاعشى

وان امرأ أهدى اليك ودونه * من الأرض يهماء وبيداء خيفق
لحقوقة أن تستجيبي لصوته * وأن تعلمي أني المعان الموفق

قال ويقولون بنات نعش وبنو نعش ويقال بنات عرس وبنو عرس وقالت امرأة أنا امرؤ لا أخبر السر قال وذكر لرؤبة رجل فقال هو كان أحد بنات مساجد الله يعني الحصا وكان بعض نحويي الكوفة يقول هذا بمنزلة قول الشاعر

ترى أرماحهم متقلديها * اذا صدأ الحديد على الكعاب

فمعناه عنده فظلت أعناقهم خاضعيها هم كما يقال يدك باسطها بمعنى يدك باسطها أنت فاكتفى بما ابتدأ به من الاسم أن يكون فصار الفعل كأنه للاول وهو للثاني وكذلك قوله لحقوقة أن تستجيبي لصوته انما هو لحقوقة أنت والمحقوقة الناقة الا أنه عطفه على المرء لما عاد بالذكر وكان آخرهم يقول الأعناق الطوائف كما يقال رأيت الناس الى فلان عنقا واحدة فيجعل الاعناق الطوائف والعصب ويقول يحتمل أيضا أن تكون الاعناق هم السادة والرجال الكبراء فيكون كأنه قيل فظلت رؤس القوم وكبراؤهم لها خاضعين وقال أحب الي من هذين الوجهين في العربية أن يقال

ان ايمانا او يقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا يبشرهم الله تعالى بأنه يوفقهم لهذه الأعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا

وعملوا سائر الأعمال الصالحة وانما أفرد التوبة والايمان بالذكر أولا لعلو شأنهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيآت وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الى ظاهر الآية وهو أنه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة وأكدوا هذا الظاهر بما روى عن أبي هريرة مرفوعا ليتمنين أقوام أنهم أكثروا من السيآت قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيآتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب وأراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر أن جميع الذنوب بمنزلة الخصال المذكورة أي ومن يترك المعاصي كلها ويندم عليها وأتى بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا ويجوز أن ترجع الفائدة الى تخصيص اسم الله أي فانه تائب متابا الى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه ويحتمل أن ترجع الفائدة الى تكثير متابا والمتاب المرجع أي يرجع الى الله مرجعا حسنا أي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما مضى بأنه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بأنهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف أي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود الحضور فالمفسرين أقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل وعن أبي حنيفة اللهو واللغاء وعن مجاهد أعياد المشركين وعن ابن عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق أنه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالمظارة الى ما لم تسوغه الشريعة لأن الحضور والنظر الى تلك المجالس دليل الاهانة وبعث لفاعله عليه لازجر له عنه وفي مواعظ عيسى بن مريم يا كم ومجالسة

ان الاعناق اذا خضعت فأربابها خاضعون فجعل الفعل أولا للاعناق ثم جعلت خاضعين للرجال كما قال الشاعر

على قبضة مرجوة ظهر كفه * فلا المرء مستحي ولا هو طاعم

فأنث فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفي منه كما أنك تكتفي بأن تقول خضعت لك من أن تقول خضعت لك رقبتي وقال ألا ترى أن العرب تقول كل ذي عين ناظر وناظرة اليك لان قولك نظرت اليك عيني ونظرت اليك بمعنى واحد بترك كل وله الفعل و برده الى العين فلو قلت فظلت أعناقهم لها خاضعة كان صوابا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال وأن يكون معنى الكلام فظلت أعناقهم ذليلة للآية التي يتزلها الله عليهم من السماء وأن يكون قوله خاضعين مذكرا لانه خبر عن الهاء والميم في الأعناق فيكون ذلك نظير قول جرير

أرى مر السنين أخذن مني * كما أخذ السرار من الهلال

وذلك أن قوله مر لو أسقط من الكلام لأدى ما بقي من الكلام عنه ولم يفسد سقوطه معنى الكلام عما كان به قبل سقوطه وكذلك لو أسقطت الأعناق من قوله فظلت أعناقهم لأدى ما بقي من الكلام عنها وذلك أن الرجال اذا ذلوا فقد ذلت رقابهم واذا ذلت رقابهم فقد ذلوا فان قيل في الكلام فظلوا لها خاضعين كان الكلام غير فاسد لسقوط الأعناق ولا متغير معناه عما كان عليه قبل سقوطها فصرف الخبر بالخضوع الى أصحاب الأعناق وان كان قد ابتدأ بذكر الأعناق لما قد جرى به استعمال العرب في كلامهم اذا كان الاسم المبتدأ به وما أضيف اليه يؤدي الخبر كل واحد منهما عن الآخر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين﴾ يقول تعالى ذكره وما يجيء هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويجحدون ما أتيتهم به يا محمد من عندربك من تذكير وتنبيه على مواضع حجج الله عليهم على صدقك وحقيقة ما تدعوهم اليه مما يحدثه الله اليك ويوحيه اليك لتذكرهم به الا أعرضوا عن استماعه وتركوا اعمال الفكر فيه وتدبره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن﴾ يقول تعالى ذكره فقد كذب يا محمد هؤلاء المشركون بالذكر الذي أتاهم من عند الله وأعرضوا عنه فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن يقول فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يسخرون وذلك وعيد من الله لهم أنه محل بهم عقابه على تماديهم في كفرهم وتمردهم على ربهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث والنشر الى الارض كم أنبتنا فيها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها من كل زوج كريم يعني بالكريم الحسن كما يقال للنخلة الطيبة الحمل كريمة وكما يقال للشاة أو الناقة اذا غزرت فكثرت ألبانهما ناقة كريمة وشاة كريمة * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أنبتنا فيها من كل زوج كريم قال من نبات الأرض مما تأكل الناس والأنعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني

الخطائين (واذا مروا باللغو) وهو كل ما ينبغى أن يلغى و يطرح (مروا كراما) مكرمين أنفسهم عن الخوض فيه مع المشتغلين به وأصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالى بما يحلب منها للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب و يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه وأكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كفوا عنه قال جار الله قوله (لم يخروا عليها) ليس نفيا للخرور ولكنه اثبات له ونفى للصمم والعمى كما تقول لا يلقانى زيد مسلما هو نفى للسلام لا للقاء والمراد أنهم اذا ذكروا بآيات الله أى وعظوا بها ونبهوا حرصوا على استماعها بآذان واعية وعيون باكية لا كالمنافقين الذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم متساقطون عليها غير منتفعين بها قوله (من أزواجنا) من للبيان وتسمى فى علم البيان تجريدية كأنه قيل هب لنا قرة أعين ثم فسرت القرة بالأزواج والذرية كقولهم رأيت منك أسدا أى أنت أسد و يجوز أن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا الا فى الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل فى الأمور الأخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شئ أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وقيل سألوا أن يلحق الله عز وجل بهم أولادهم وأزواجهم فى الجنة ليتم لهم سرورهم وتنكير أعين اما لأنه أراد أعينا مخصوصة هى أعين المتقين ولهذا الخبر جمع القلة لان أعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عبادى الشكور واما لاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الى تنكيره وبنحو الا بتنكير المضاف اليه أى هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال أقر الله عينك أى صادف فؤادك ما يحبه وقال المفضل فى قرة العين

(٤٠) يحلب منها للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب و يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه

حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله من كل زوج كريم قال حسن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان فى انباتنا فى الارض من كل زوج كريم لآية يقول لدلالة لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث على حقيقته وأن القدرة التى بها أنبت الله فى الأرض ذلك النبات بعد جدوبتها لن يعجزه أن ينشر بها الأموات بعد مماتهم أحياء من قبورهم وقوله وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر هؤلاء المكذبين بالبعث الجاحدين نبوتك يا محمد بمصدقيك على ما تأتيهم به من عند الله من الذكر يقول جل ثناؤه وقد سبق فى علمى أنهم لا يؤمنون فلا يؤمن بك أكثرهم للسابق من علمى فيهم وقوله وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول وان ربك يا محمد لهو العزيز فى نقمته لا يمتنع عليه أحد أراد الانتقام منه يقول تعالى ذكره وانى ان أحللت بهؤلاء المكذبين بك يا محمد المعرضين عما يأتيهم من ذكر من عندى عقوبتى بتكذيبهم اياك فلن يمنعهم منى مانع لأنى أنا العزيز الرحيم يعنى أنه ذو الرحمة بمن تاب من خلقه من كفره ومعصيته أن يعاقبه على ما سلف من جرمه بعد توبته وكان ابن جريج يقول فى معنى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى الحجاج عن ابن جريج قال كل شئ فى الشعراء من قوله عزيز رحيم فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم يقول عزيز حين انتقم من أعدائه رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى ذلك فى هذا الموضع لأن قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم عقيب وعيد الله قوما من أهل الشرك والتكذيب بالبعث لم يكونوا أهلكوا فيوجه الى أنه خبر من الله عن فعله بهم واهلاكه ولعل ابن جريج يقوله هذا أراد ما كان من ذلك عقيب خبر الله عن اهلاكه من أهلك من الأمم وذلك ان شاء الله اذا كان عقيب خبرهم كذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى بن عمران أن ائت القوم الظالمين يعنى الكافرين قوم فرعون ونصب القوم الثانى ترجمة عن القوم الاول وقوله ألا يتقون يقول ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به ومعنى الكلام قوم فرعون فقل لهم ألا يتقون وترك اظهار فقل لهم لدلالة الكلام عليه وانما قيل ألا يتقون بالياء ولم يقل ألا تتقون بالتاء لأن التنزيل كان قبل الخطاب ولو جاءت القراءة فيها بالتاء كان صوابا كما قيل قل للذين كفروا سيغلبون وستغلبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هرون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون﴾ يقول تعالى ذكره قال موسى لربه ربى انى أخاف من قوم فرعون الذين أمرتنى أن آتيهم أن يكذبون بقيلى لهم انك ارسلتنى اليهم و يضيق صدرى من تكذيبهم اياى ان كذبونى ورفع قوله و يضيق صدرى عطفا به على أخاف و بالرفع فيه قرأته عامة قراء الأمصار ومعناه وانى يضيق صدرى وقوله ولا ينطلق لسانى يقول ولا ينطلق بالعبارة عما ترسلنى به اليهم للعلة التى كانت بلسانه وقوله ولا ينطلق لسانى كلام معطوف به على يضيق وقوله فأرسل الى هرون يعنى هرون أخاه ولم يقل فأرسل الى هرون ليوازرنى وليعيننى اذ كان مفهوما معنى الكلام وذلك كقول القائل لو نزلت بنا نازلة لفزعنا اليك بمعنا لفزعنا اليك لتعيننا وقوله ولهم على ذنب يقول ولقوم فرعون على دعوى ذنب أذنبت اليهم وذلك قتله النفس التى قتلها منهم

ثلاثة أقوال أحدها يرد دمعها لأنه دليل السرور والضحك كما أن حره دليل الحزن والغم والثانى قرتها أن تكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله (اماما) فى معنى الجمع اكتفى به لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا أو أريد كل واحد منا أو اجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا أو هو جمع آم كصائم وصيام وصاحب وصحاب وقيل فى الآية دلالة على أن الرياسة يجب أن تطلب ويرغب فيها والأقرب أنهم سألوا الله ان يبلغهم فى الطاعة المبلغ الذى يشار اليهم ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بأن المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة فى الدين لاتكون الا بالعلم والعمل فدل ذلك على أن العلم والعمل بل جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سألوا من الألطاف ما يختارون أفعال الخير الى أن يصيروا أئمة وأجيب بأن تلك الألطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عبادة العباد بقوله (اولئك يجزون الغرفة) أى الغرفات وهى العلالى فى الجنة فوحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله (بما صبروا) أى بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات أو على أذى الكفار وضر الفقر وغير ذلك ولهذا أطلق اطلاقا ليشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله (ويلقون) أن تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الآفات وهما من الملائكة أو من الله أو من بعضهم لبعض ثم ذكر أنه غنى عن طاعة الكل وأنه انما كلفهم ليتنفعوا بذلك قال الخليل ما أعبأ بفلان أى ما أصنع به كأنه يستقله ويستحقره ويدعى أن وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبأ بكم ربى يريد أى وزن يكون لكم عنده والعب الثقل وما استفهامية أو نافية والدعاء اما مضاف الى المفعول أى لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة واما الى الفاعل أى لولا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال قتل النفس التى قتل منهم حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قتل موسى النفس * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله ولهم على ذنب قال قتل النفس وقوله فأخاف أن يقتلون يقول فأخاف أن يقتلون قودا بالنفس التى قتلت منهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل﴾ يقول تعالى ذكره كلا أى لن يقتلك قوم فرعون فاذهبا بآياتنا يقول فاذهب أنت وأخوك بآياتنا يعنى بأعلامنا وحججنا التى أعطيناك عليهم وقوله انا معكم مستمعون من قوم فرعون مايقولون لكم ويجيبونكم به وقوله فأتيا فرعون فقولا الآية يقول فأت أنت يا موسى وأخوك هرون فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اليك بأن أرسل معنا بنى اسرائيل وقال رسول رب العالمين وهو يخاطب اثنين بقوله فقولا لأنه أراد به المصدر من أرسلت يقال أرسلت رسالة و رسولا كما قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ✻ بسوء ولا أرسلتهم برسول

يعنى برسالة وقال الآخر

ألا من مبلغ عنى خفافا ✻ رسولا بيت أهلك منتهاها

يعنى بقوله رسولا رسالة فأنث لذلك أهاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين﴾ وفى هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه وهو فأتيا فرعون فأبلغاه رسالة ربهما اليه فقال فرعون ألم نربك فينا يا موسى وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وذلك مكثه عنده قبل قتله القبطى الذى قتله من القبط وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتله النفس التى قتل من القبط و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين قال قتل النفس حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما قيل وفعلت فعلتك لأنها مرة واحدة ولا يجوز كسر الفاء اذا أريد بها هذا المعنى وذكر عن الشعبى أنه قرأ ذلك وفعلت فعلتك بكسر الفاء وهى قراءة لقراءة القراء من أهل الامصار مخالفة وقوله وأنت من الكافرين اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأنت من الكافرين بالله على ديننا ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين يعنى على ديننا هذا الذى تعيب وقال آخرون بل معنى ذلك وأنت من الكافرين نعمتنا عليك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال ربيناك

فينا وليدا فهذا الذى كافأتنا أن قتلت منا نفسا وكفرت نعمتنا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأنت من الكافرين يقول كافرا للنعمة ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر * قال أبو جعفر وهذا القول الذى قاله ابن زيد أشبه بتأويل الآية لأن فرعون لم يكن مقرا لله بالربوبية وانما كان يزعم أنه هو الرب فغير جائز أن يقول لموسى ان كان موسى كان عنده على دينه يوم قتل القتيل على ما قاله السدى فعلت الفعلة وأنت من الكافرين الايمان عنده هو دينه الذى كان عليه موسى عنده الا أن يقول قائل انما أراد وأنت من الكافرين يومئذ يا موسى على قولك اليوم فيكون ذلك وجها يتوجه فتأويل الكلام اذا وقتلت الذى قتلت منا وأنت من الكافرين نعمتنا عليك واحساننا اليك فى قتلك اياه وقد قيل معنى ذلك وأنت الآن من الكافرين لنعمتى عليك وتربيتى اياك ذكر القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين﴾ يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون فعلت تلك الفعلة التى فعلت أى قتلت تلك النفس التى قتلت اذا وأنا من الضالين يقول وأنا من الجاهلين قبل أن يأتينى من الله وحى بتحريم قتله علىّ والعرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال فتقول قد جهل فلان الطريق وضل الطريق بمعنى واحد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنا من الضالين قال من الجاهلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج وفى قراءة ابن مسعود وأنا من الجاهلين قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وأنا من الضالين قال من الجاهلين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنت من الكافرين فقال موسى لم أكفر ولكن فعلتها وأنا من الضالين وفى حرف ابن مسعود فعلتها اذا وأنا من الجاهلين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قال فعلتها اذا وأنا من الضالين قبل أن يأتينى من الله شئ كان قتلى اياه ضلالة خطأ قال والضلالة ههنا الخطأ لم يقل ضلاله فيما بينه وبين الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال فعلتها اذا وأنا من الضالين يقول وأنا من الجاهلين وقوله ففررت منكم لما خفتكم الآية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لفرعون ففررت منكم معشر الملا من قوم فرعون لما خفتكم أن تقتلونى بقتل القتيل منكم فوهب لى ربى حكما يقول فوهب لى ربى نبوة وهى الحكم كما حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فوهب لى ربى حكما الحكم النبوة وقوله وجعلنى من المرسلين يقول وألحقنى بعداد من أرسله الى خلقه مبلغا عنه رسالته اليهم بارساله اياى اليك يا فرعون ذكر القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وتلك نعمة تمنها علىّ أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون ومارب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى صلى الله عليه وسلم لفرعون وتلك نعمة تمنها علىّ يعنى بقوله وتلك تربية فرعون اياه يقول وتربيتك اياى وتركك استعبادى كما استعبدت بنى اسرائيل نعمة منك تمنها علىّ بحق

ربنا عذب فرات من الأخلاق الحميدة الربانية وهذا ملح أجاج من الصفات الذميمة الحيوانية والبرزخ هو وفى القلب فائدة مرج الأجاج هو احتياج الانسان الى الأخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والأخروية فى مقامها وحرام على الروح أن

يستغفرونى فأغفر لكم قوله (فقد كذبتم) أى اذا أعلمتكم أنى لا أعتد بعبادى الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمى (فسوف يكون لزاما) وهو عقاب الآخرة نظيره قول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتى أن احسن الى من يطيعنى فقد عصيت فسوف ترى عقوبتى والخطاب لجنس الانس واذا وجد فى جنسهم التكذيب فقد صح الخطاب والأوجه أن يترك اسم كان غير منطوق به ليذهب الوهم كل مذهب من أنواع الايعاد وقيل يكون العقاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لوزم اذ ذاك بين القتل لزاما والله تعالى أعلم ﴿التأويل﴾ ولو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة وان أمر النبوة ليس يتعلق بالقربات والمزاجات بل بمحض المشيئة الأزلية يروى ان موسى عليه السلام سئم الرسالة وتبرم فى بعض الأيام فأوحى الله تعالى فى ليلة واحدة الى ألف من بنى اسرائيل فأصبحوا أنبياء فضاق قلب موسى وغار وقال يارب انى لا أطيق ذلك فقبض الله أرواحهم فى ذلك اليوم وفيه كمال الحكمة فان العزة فى القلة ومنه تظهر فائدة الخاتمة وعموم رسالته وفيه تأديب الخواص وعصمتهم عن رؤية الأعمال فلا تطمع كفار النفس وسائر القوى البدنية وجاهدهم بهذا الخلاق جهادا كبيرا لا تواسيهم بالرخص ولكن يحملهم على العزائم وهو الذى مرج بحر الروح وبحر النفس

وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني فترك ذكر وتركتني لدلالة قوله أن عبدت بني اسرائيل عليه والعرب تفعل ذلك اختصارا للكلام ونظير ذلك في الكلام أن يستحق رجلان من ذي سلطان عقوبة فيعاقب أحدهما ويعفو عن الآخر فيقول المعفو عنه هذه نعمة على من الامير أن عاقب فلانا وتركني ثم حذف وتركني لدلالة الكلام عليه ولأن في قوله أن عبدت بني اسرائيل وجهين أحدهما النصب لتعلق تمنها بها واذا كانت نصبا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها علي لتعبدك بني اسرائيل والآخر الرفع على أنها رد على النعمة واذا كانت رفعا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها علي تعبيدك بني اسرائيل ويعني بقوله أن عبدت بني اسرائيل أن اتخذتهم عبيدا لك يقال منه عبدت العبيد وأعبدتهم كما قال الشاعر

علام يعبدني قومي وقد كثرت * فيهم أباعر ماشاؤا وعبدان

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل قال قهرتهم واستعملتهم حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال تمن علي أن عبدت بني اسرائيل قال قهرت وغلبت واستعملت بني اسرائيل حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل وربيتني قبل وليدا * وقال آخرون هذا استفهام كان من موسى لفرعون كأنه قال أتمن علي أن اتخذت بني اسرائيل عبيدا ذكر من قال ذلك حدثني الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتلك نعمة تمنها علي قال يقول موسى لفرعون أتمن علي أن اتخذت أنت بني اسرائيل عبيدا * واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي البصرة وتلك نعمة تمنها علي فيقال هذا استفهام كأنه قال أتمنها علي ثم فسر فقال أن عبدت بني اسرائيل وجعله بدلا من النعمة وكان بعض أهل العربية ينكر هذا القول ويقول هو غلط من قائله لا يجوز أن يكون همز الاستفهام يلقى وهو يطلب فيكون الاستفهام كالخبر قال وقد استقبح ومعه أم وهي دليل على الاستفهام واستقبحوا

تروح من الحي أم تبتكر * وماذا يضرك لو تنتظر

قال وقال بعضهم هو أتروح من الحي وحذف الاستفهام أولا اكتفاء بأم وقال أكثرهم بل الأول خبر والثاني استفهام وكأن أم اذا جاءت بعد الكلام فهي الالف فأما وليس معه أم فلم يقله انسان وقال بعض نحويي الكوفة في ذلك ما قلنا وقال معنى الكلام وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين لنعمتي أي لنعمة تربيتي لك فأجابه فقال نعم هي نعمة علي أن عبدت الناس ولم تستعبدني وقوله قال فرعون وما رب العالمين يقول وأي شيء رب العالمين قال موسى هو رب السموات والارض وما لكهن وما بينهما يقول ومالك ما بين السموات والارض من شيء ان كنتم موقنين يقول ان كنتم موقنين أن ما تعاينونه كما تعاينونه فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو رب السموات والارض وما بينهما في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين

والشهوة والغضب وأشار الى هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الآية وكان كافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفة قهره لأنه مظهرها وما أرسلناك الا مبشرا لاهل النسب ونذيرا لأهل الصهر الا من شاء الا أجرا من شاء أن يتوسل الى الرب بطاعته اياي وبخدمته لي ومن ههنا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل أصل التوكل أن يعلم العبد أن الحادثات بأسرها مستندة الى تكوين الله وتخليقه وهذا القدر من أصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فانه مقام أرباب الأحوال وأصحاب الكمال وسبح بحمده أي بما حمد به نفسه كقوله أنت كما اثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد القديم وزادهم نفورا لأن الحق اذا أقبل عليهم بقهره ولم كان أقبل عليهم بلطفه لجحدوا واستكبارا تبارك الذي جعل في سماء القلوب بروج المنازل والمقامات وهي اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهي منازل الأحوال السيارة بشمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومريخ البقاء وزحل الفناء وهو الذي جعل ليل السر ونهار التجلي خلفة رعاية لحقوق القلب وحفظ النفس ان أراد أن يتعظ عند السر أو أراد شكورا عند التجلي وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون في أرض الوجود عند السير الى الله هونا لئلا يتأذى اثارة غبار صفات بشريتهم أحد واذا

خاطبهم الجاهلون وهم كل ماسوى الله من الدنيا والآخرة ومافيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام مودع والذين يبيتون لربهم لاحظ أنفسهم فى الرواح ساجدون وفى الصباح واجدون وأحسن الأشياء ظاهر بالسجود وباطن فى الوجود مزين ومع هذه الأحوال والمقامات يقفون فى موقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا أفنوا وجودهم فى ذات الله وصفاته لم يبالغوا فى الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقترفوا فى بذل الوجود بالركون الى الشهوات لايدعون مع الله إلها آخر بأن لا يرفعوا حوائجهم الى الأغيار ولا يشوبون أعمالهم بالرياء والسمعة ولايحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلى صفات الحق فى مثل هذا القتل حياة أبدية ولا يزنون بالتصرف فى عجوز الدنيا بغير اذن الله يضاعف له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات الأولياء ومقامات الأصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الأعظم الذى لو طرح ذرة منه على ملء الأرض سيئة يبدلها الله حسنات ومن تاب رجع عن انانيته الى هويته الحق وعمل شفا لحا بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب يرجع الى الله متابا لامزيد عليه وهو جذبة أرجعى وحينئذ لايشهد الزور أى لايساكن غير الحق واذا مروا باللغو وهو ماسوى الحق لايلتفت اليه واذا ذكروا بآيات ربه تأملوا فيها حق التأمل ودعا الله أن يهب له من أزواجه وذرياته قرة العين وهو جمع الروح والجسد ومتولداتهما من القلب والنفس وملكات الأعمال الصالحة ما تقر به عين القلب وعين السر وعين الروح أى يتنور بنورها ويصير اذ ذاك مقتدى للمتقين اتقى الجسد من مخالفات الشريعة ولمتقى النفس من الأوصاف الذميمة

قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله قال لمن حوله ألا تستمعون قال فرعون لمن حوله من قومه ألا تستمعون لما يقول موسى فاخبر موسى عليه السلام القوم بالجواب عن مسئلة فرعون اياه وقبله له ومارب العالمين ليفهم بذلك قوم فرعون مقالته لفرعون وجوابه اياه عما سأله اذ قال لهم فرعون ألا تستمعون الى قول موسى فقال لهم الذى دعوته اليه والى عبادته ربكم الذى خلقكم ورب آبائكم الاولين فقال فرعون لما قال لهم موسى ذلك وأخبرهم عما يدعوا اليه فرعون وقومه إن رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون يقول ان رسولكم هذا الذى يزعم أنه أرسل اليكم لمغلوب على عقله لأنه يقول قولا لا نعرفه ولا نفهمه وانما قال ذلك ونسب موسى عدو الله الى الجنة لأنه كان عنده وعند قومه أنه لا رب غيره يعبد وأن الذى يدعوه اليه موسى باطل ليست له حقيقة فقال موسى عند ذلك محتجا عليهم ومعرفهم ربهم بصفته وأدلته اذ كان عند قوم فرعون أن الذى يعرفونه رب بالمسم فى ذلك الوقت هو فرعون وأن الذى يعرفونه لآبائهم أربابا ملوك آخر كانوا قبل فرعون قد مضوا فلم يكن عندهم أن موسى أخبرهم بشئ له معنى يفهمونه ولا يعقلونه ولذلك قال لهم فرعون انه مجنون لان كلامه كان عندهم كلاما لا يعقلون معناه الذى أدعوكم وفرعون الى عبادته رب المشرق والمغرب وما بينهما يعنى ملك مشرق الشمس ومغربها وما بينهما من شئ لا الى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل فرعون لآبائكم فمضوا ولا الى عبادة فرعون الذى هو ملكها ان كنتم تعقلون يقول ان كان لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم وتفهمون بها ما تسمعون مما يعين لكم فافهموا أخبرهم عليه السلام بالأمر الذى علموا أنه الحق الواضح اذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عريش مصر وتيين لفرعون ولمن حوله من قومه أن الذى يدعوهم موسى الى عبادته هو الملك الذى يملك الملوك قال فرعون حينئذ استكبارا عن الحق وتماديا فى الغى لموسى لئن اتخذت الها غيرى يقول لئن أقررت بمعبود سواى لاجعلنك من المسجونين يقول لأسجننك مع من فى السجن من أهله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال أولو جئتك بشئ مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين. فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ﴾ يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون لما عرفه ربه وأنه رب المشرق والمغرب ودعاه الى عبادته واخلاص الالوهة له وأجابه فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين أتجعلنى من المسجونين ولو جئتك بشئ مبين يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة ما أدعوك اليه وانما قال ذلك له لأن من أخلاق الناس السكون للانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فلما قال موسى له ما قال من ذلك قال له فرعون فأت بالشئ المبين حقيقة ما تقول فانا لن نسجنك حينئذ ان اتخذت الها غيرى ان كنت من الصادقين يقول ان كنت محقا فيما تقول وصادقا فيما تصف وتخبر فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يقول جل ثناؤه فألقى موسى عصاه فتحولت ثعبانا وهى الحية الذكر كما قد بينت فيما مضى قبل من صفته وقوله مبين يقول يبين لفرعون والملا من قومه أنه ثعبان هو وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قوله فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يقول مبين له خلق حية وقوله ونزع يده فاذا هى بيضاء يقول وأخرج

ولمتق الروح عما سوى الله فيجزى الغرفة فى مقام العندية بما صبر فى البداية على التكاليف الشرعية وفى الوسط على تبديل الأخلاق الحميدة بالذميمة وفى النهاية بافناء الوجود ثم أخبر عن استغنائه عن وجود الخلق (٤٥) وعدمهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة فى حس العدم أولو لا دعاؤدا ياهم فى الأزل بلسان القدرة فقد كذبتم حين ادعيتم الغنى عن الصانع فسوف يكون خسران السعادة الأبدية لازما لكم أعاذنا الله منه

موسى يده من جيبه فاذا هى بيضاء تلمع للناظرين لمن ينظر اليها وبراها حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام بن على قال ثنا الاعمش عن المنهال قال ارتفعت الحية فى السماء قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها فجعلت تقول يا موسى مرنى بما شئت فجعل فرعون يقول يا موسى اسألك بالذى أرسلك قال فأخذه بطنه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم ﴾ يقول تعالى ذكره قال فرعون لما أراه موسى من عظيم قدرة الله وسلطانه حجة عليه لموسى بحقيقة ما دعاه اليه وصدق ما أتاه به من عند ربه للملا حوله يعنى لأشراف قومه الذين كانوا حوله ان هذا الساحر عليم يقول ان موسى سحر عصاه حتى أراكموها ثعبانا عليم يقول ذو علم بالسحر وبصر به يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره يقول يريد أن يخرج بنى اسرائيل من أرضكم الى الشأم بقهره اياكم بالسحر وانما قال يريد أن يخرجكم بجعل الخطاب للملا حوله من القبط والمعنى به بنو اسرائيل لأن القبط كانوا قد استعبدوا بنى اسرائيل واتخذوهم خدما لأنفسهم ومهانا فلذلك قال لهم يريد أن يخرجكم وهو يريد أن يخرج خدمكم وعبيدكم من أرض مصر الى الشأم وانما قلت معنى ذلك كذلك لان الله انما أرسل موسى الى فرعون بأمره بارسال بنى اسرائيل معه فقال له ولأخيه فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل وقوله فماذا تأمرون يقول فأى شئ تأمرون فى أمر موسى وما به تشيرون من الرأى فيه قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يقول تعالى ذكره فأجاب فرعون الملا حوله بأن قالوا له أخر موسى وأخاه وأنظره وابعث فى بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون اليك كل سحار عليم بالسحر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴾ يقول تعالى ذكره فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون بحشر السحرة لميقات يوم معلوم يقول لوقت واعد فرعون لموسى الاجتماع معه فيه من يوم معلوم وذلك يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لموسى أو للسحرة فلعلنا نتبع السحرة ومعنى لعل ههنا كى يقول كى نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين موسى وانما قلت ذلك معناها لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون فغير معقول أن يقول من كان على دين أنظر ان حجة من هو على خلاف لعلى أتبع دينى وانما يقال أنظر اليها كى أزداد بصيرة بدينى فأقيم عليه وكذلك قال قوم فرعون فأباحوا عنوا بقبلهم لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين وقيل ان اجتماعهم لميقات الذى اتعدوا للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالاسكندرية ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقيل للناس هل أنتم مجتمعون قال كانوا بالاسكندرية قال ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قال وهربوا واسلموا فرعون وهمت به فقال خذها يا موسى قال فكان فرعون مما يلى الناس منه أنه كان لا يضع على الارض شيأ قال فأحدث يومئذ تحته قال وكان ارساله الحية فى القبة الحمراء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاء السحرة فرعون لوعد موسى

(سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها حروفها ٤٥٤٢ كلمها ١٢٩٩ آياتها مائتان وسبع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا الى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هرون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم

مجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشئ مبين
قال فأت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا

لساحر عليم يريد أن يخرجكم من
أرضكم بسحره فماذا تأمرون
قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن
حاشرين يأتوك بكل سحار عليم
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
وقيل للناس هل أنتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن
لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال
نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم
موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون فألقى موسى
عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون
فألقي السحرة ساجدين آمنا
برب العالمين رب موسى وهرون
قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم
من خلاف ولأصلبنكم أجمعين
قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا
نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا
أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى
موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون
فأرسل فرعون في المدائن حاشرين
ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا
لغائظون وانا لجميع حاذرون
فأخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها
بني اسرائيل فأتبعوهم مشرقين
فلما تراءى الجمعان قال أصحاب
موسى انا لمدركون قال كلا ان معي
ربي سيهدين فأوحينا الى موسى
أن اضرب بعصاك البحر فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم
وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان

وموعد فرعون قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين موسى قال فرعون لهم
نعم لكم الأجر على ذلك وانكم لمن المقربين منا فقالوا عند ذلك لموسى اما أن تلقي واما أن نكون نحن
الملقين وترك ذكر قيلهم ذلك لدلالة خبر الله عنهم أنهم قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون على أن ذلك
معناه فقال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم فألقوا حبالهم وعصيهم من أيديهم
وقالوا بعزة فرعون يقول أقسموا بقوة فرعون وشدة سلطانه ومنعة مملكته انا لنحن الغالبون موسى
القول في تأويل قوله تعالى ﴿فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فألقي السحرة
ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره فألقى موسى عصاه حين ألقت السحرة
حبالهم وعصيهم فاذا هي تلقف ما يأفكون يقول فاذا عصا موسى تزدرد ما يأتون به من الفسرية
والسحر الذي لا حقيقة له وانما هو مخاييل وخدعة فألقي السحرة ساجدين يقول فلما تبين
السحرة أن الذي جاءهم به موسى حق لا سحر وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات
والأرض من غير أصل خروا لوجوههم سجدا لله مذعنين لله بالطاعة مقرين لموسى بالذي أتاهم به
من عند الله أنه هو الحق وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل قائلين آمنا برب العالمين الذي دعانا
موسى الى عبادته دون فرعون وملئه رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم يقول جل ثناؤه
قال فرعون للذين كانوا سحرته فآمنوا آمنتم لموسى بأن ما جاء به حق قبل أن آذن لكم في الايمان به
انه لكبيركم الذي علمكم السحر يقول ان موسى لرئيسكم في السحر وهو الذي علمكموه ولذلك آمنتم
به فلسوف تعلمون عند عقابي اياكم وبال ما فعلتم وخطأ ما صنعتم من الايتمان به ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا
منقلبون﴾ يقول لأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا في قطع ذلك منكم بين قطع الأيدي والأرجل
وذلك أن أقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم اليد اليسرى والرجل اليمنى ونحو ذلك من قطع اليد
من جانب ثم الرجل من الجانب الآخر وذلك هو القطع من خلاف ولأصلبنكم أجمعين فركد ذلك
بأجمعين اعلاما منه أنه غير مستبق منهم أحدا قالوا لا ضير يقول تعالى ذكره قالت السحرة لا ضير
علينا وهو مصدر من قول القائل قد ضار فلان فلانا فهو يضيره ضيرا ومعناه لا ضرر * وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لا ضير قال يقول لا يضرنا الذي تقول وان صنعته بنا وصلبتنا انا الى ربنا منقلبون يقول
انا الى ربنا راجعون وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك ايانا وشاتنا على توحيده والبراءة من الكفر به
القول في تأويل قوله تعالى ﴿انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى
موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة انا نطمع انا نرجو
أن يصفح لنا ربنا عن خطايانا التي سلفت منا قبل ايماننا به فلا يعاقبنا بها كما حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا قال السحر والكفر
الذي كانوا فيه أن كنا أول المؤمنين يقول لأن كنا أول من آمن بموسى وصدقه بما جاء به من توحيد الله
وتكذيب فرعون في ادعائه بالربوبية في دهرنا هذا وزماننا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن كنا

أول

أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ القرأة آت طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وقرأ أبو جعفر ونافع

بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وقرأ حمزة و يزيد مظهرة النون عند الميم انى أخاف بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب أرجه مثل ما فى الاعراف آبن لنا بالمد وبالياء يزيد وأبو عمرو و زيد وقالون وقرأ ابن كثير ونافع غير قالون وسهل و يعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة آمنتم بالمد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وسهل و يعقوب آمنتم على الخبر حفص غير الخزاز الآخرون أآمنتم بهمزتين بعبادى انكم بفتح الياء نافع وأبو جعفر حاذرون بالألف عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون بغير الالف فاتبعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءى الجمعان بكسر الراء والهمزة فى الوصل حمزة ونصير وهبيرة فى طريق الخزاز واختلفوا فى الوقف فعن الكسائى بكسر الراء والهمزة على وزن ترعى وفى رواية أخرى عنه ترائى أى تراعى والمشهور عنه ترأ بكسر الراء وفتح الهمزة وأما حمزة فانه يقف ترى بترك الهمزة وكسر الراء و يمد و يشير الى موضع الهمزة وهو المصدر وأما هبيرة فانه يقف ترا بكسر الراء ويشير الى فتح الهمزة الباقون يقفون تراءى على وزن تراعى معى ربى بفتح الياء حفص ۞ الوقوف طسم ○ المبين ○ مؤمنين ○ خاضعين ○ معرضين ○ يستهزؤن ○ كريم ○ لآية ط مؤمنين ○ الرحيم ○ الظالمين ○ لا للابدال أو البيان تسجيلا عليهم بالظلم فرعون ط للعدول عن الأمر الى الاستفهام يتقون ○ يكذبون ○ لمن قرأ ويضيق بالرفع على الاستئناف هرون ط يقتلون ○ قال كلا لا للعطف معنى لا لفظا مستمعون ○ العالمين ○ لا لتعلق أن بنى اسرائيل ط سنين ○ الكافرين ○ الضالين ○ المرسلين ○ اسرائيل ط العالمين ○ و ابينهما ط لأن جواب الشرط محذوف أى ان كنتم موقنين

أول المؤمنين قال كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رأوها وقوله وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى يقول وأوحينا الى موسى اذ تمادى فرعون فى غيه وأبى الا الثبات على طغيانه بعد ما أريناه آياتنا أن أسر بعبادى يقول أن سر ببنى اسرائيل ليلا من أرض مصر انكم متبعون ان فرعون وجنده متبعوك وقومك من بنى اسرائيل ليحولوا بينكم و بين الخروج من أرضهم أرض مصر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون﴾ يقول تعالى ذكره فأرسل فرعون فى المدائن يحشر له جنده وقومه و يقول لهم ان هؤلاء يعنى بهؤلاء بنى اسرائيل لشرذمة قليلون يعنى بالشرذمة الطائفة والعصبة الباقية من عصب جبيرة وشرذمة كل شئ بقيته القليلة ومنه قول الراجز

جاء الشتاء وقميصى أخلاق * شراذم يضحك منه التواق

وقيل قليلون لأن كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة فلما جمع جمع جماعاتهم قيل قليلون كما قال الكميت

فرد قواصى الاحياء منهم * فقد رجعوا لكى واحدينا

وذكر أن الجماعة التى سماها فرعون شرذمة قليلين كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى عبيدة ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال الشرذمة ستمائة ألف وسبعون ألفا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله ابن شداد بن الهاد قال اجتمع يعقوب وولده الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى وهم ستمائة ألف فقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون وخرج فرعون على فرس أدهم حصان على لون فرسه فى عسكره ثمانمائة ألف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد الجريرى عن أبى السليل عن قيس بن عباد قال وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بنى اسرائيل قال فحدثنا أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بنى اسرائيل كانوا ستمائة ألف قال وكان مقدمة فرعون سبعمائة ألف كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وفى يده حربة وهو خلفهم فى الدهم فلما انتهى موسى ببنى اسرائيل الى البحر قالت بنو اسرائيل يا موسى أين ما وعدتنا هذا البحر بين أيدينا وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا فقال موسى للبحر انفلق أبا خالد قال لا لن أنفلق لك يا موسى أنا أقدم منك خلقا قال فنودى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر وكانوا اثنى عشر سبطا قال الجريرى فاحسبه قال انه كان لكل سبط طريق قال فلما انتهى أول جنود فرعون الى البحر هابت الخيل اللهب قال ومثل لحصان منها فرس وديق فوجد ريحها فاشتد فاتبعه الخيل قال فلما تتام آخر جنود فرعون فى البحر وخرج آخر بنى اسرائيل أمر البحر فانصفق عليهم فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام قال فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر يترا آه بنو اسرائيل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون يعنى بنى اسرائيل حدثنى محمد بن عمرو

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال هم يومئذ ستمائة ألف ولا يحصى عدد أصحاب فرعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون قال أوحى الله الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن فاضربوا بدمائها على الأبواب فاني سآمر الملائكة أن لا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي للبحر فيأتيك أمري ففعل فلما أصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا فأرسل في أثرهم ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسمائة ملك مسور مع كل ملك ألف رجل وخرج فرعون في الكرش العظمى وقال ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال قطعة وكانوا ستمائة ألف مائتا ألف منهم أبناء عشرين سنة الى أربعين * قال ثني حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال كان مع فرعون يومئذ ألف جبار كلهم عليه تاج وكلهم أمير على خيل * قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كانوا ثلاثين ملكا ساقة خلف فرعون يحسبون أنهم معهم وجبرائيل أمامهم يرد أوائل الخيل على أواخرها فاتبعهم حتى انتهى الى البحر وقوله وانهم لنا لغائظون يقول وان هؤلاء الشرذمة لنا لغائظون فذكر أن غيظهم اياهم كان قتل الملائكة من قتلت من أبكارهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وانهم لنا لغائظون يقول بقتلهم أبكارنا من أنفسنا وأموالنا وقد يحتمل أن يكون معناه وانهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعواري التي كانوا استعاروها منهم من الحلي ويحتمل أن يكون ذلك بفراقهم اياهم وخروجهم من أرضهم بكرههم لذلك وقوله وانا لجميع حاذرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وانا لجميع حاذرون بمعنى أنهم معدون مؤدون ذوو أداة وقوة وسلاح وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وانا لجميع حذرون بغير ألف وكان الفراء يقول كأن الحاذر الذي يحذرك الآن وكأن الحذر المخلوق حذرا لا تلقاه الا حذرا ومن الحذر قول ابن أحمر

هل أنسأن يوما الى غيره * اني حوالي وانى حذر

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن أبي اسحق قال سمعت الأسود بن يزيد يقرأ وانا لجميع حاذرون قال مقوون مؤدون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى ابن عبيد عن أيوب عن أبي العوجاء عن الضحاك بن مزاحم أنه كان يقرأ وانا لجميع حاذرون يقول مؤدون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وانا لجميع حاذرون يقول حذرنا قال جمعنا أمرنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وانا لجميع حاذرون قال مؤدون معدون في السلاح والكراع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج أبو معشر عن محمد بن قيس قال كان مع فرعون ستمائة ألف حصان أدهم سوى ألوان الخيل حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا سليمن بن معاذ الضبي عن عاصم ابن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس أنه قرأها وانا لجميع حاذرون قال مؤدون مقوون ۞ القول

فلا تكذبوني موقنين ٥ تستمعون ٥ الأولين ٥ لمجنون ٥ وما بينهما ط تعقلون ٥ المسجونين ٥ مبين ٥ الصادقين ٥ مبين ٥ ج للآية مع العطف للناظرين ٥ عليم ٥ لا لأن ما بعده صفة لسحره ق قد قيل بناء على أن ما بعده قول الملا لفرعون والجمع للتعظيم والأصح أنه من تتمة قول فرعون تأمرون ٥ حاشرين ٥ لا لأن ما يتلوه جواب عليم ٥ معلوم ٥ لا للعطف مجتمعون لا لاتصال المعنى الغالبين ٥ لمن المقربين ٥ ملقون ٥ الغالبون ٥ ما يأفكون ٥ للآية وللدلالة على اسراعهم في السجود ساجدين ٥ العالمين ٥ وهرون ط لكم ٥ للابتداء بان مع اتحاد القول السحر ط للقاء ولام الابتداء فلسوف تعلمون ٥ لتقدير القسم أجمعين ٥ لاضير ط توقية لحق ان والا فالأصل هو الوصل لأن ما بعده هو القول في الحقيقة كما في الاعراف منقلبون ٥ ج للآية مع اتحاد المقول المؤمنين ٥ متبعون ٥ حاشرين ٥ للآية مع ان التقدير بأن هؤلاء قليلون ٥ لغائظون ٥ حاذرون ٥ ط لابتداء الخبر من الله وعيون ٥ لا كريم ٥ لا لتعلق الكاف كذلك ط أي كما وعدنا بني اسرائيل ايراثها ثم أخبر عن وقوع الموعود لبني اسرائيل مشرقين ٥ لمدركون ٥ ووجه الوصل الاسراع في تداركهم عن خوف الادراك كلا ج لاحتمال أن يكون للردع وأن يكون بمعنى حقا سيهدين ٥ البحر ط لاجل الفاء الفصيحة أي فضرب فانفلق العظيم ٥ الآخرين ٥ أجمعين ٥ الآخرين ٥ لآية ط مؤمنين ٥ الرحيم ٥ ۞ التفسير قال جار الله معنى طسم ان آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين وقدمر مثله في أول يوسف والبخع الاهلاك في وقدمر في أول الكهف عزاه وعرفه أن غمه وحزنه لا ينفع كما أن وجود الكتاب على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين أنه قادر على تنزيل آية

ملجئة الى الايمان ولكن المشيئة والحكمة تقتضيان بناء الامر على صورة الاختبار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت على نتزل كما قيل فى قوله فأصدق وأكن كأنه قيل أنزلنا فظلت وأقول الظاهر أن الفاء فى فظلت للسببية بدليل عدم المستقبل فيه كما فى نتزل

فى تأويل قوله تعالى ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فأتبعوهم مشرقين﴾ يقول تعالى ذكره فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء وكنوز ذهب وفضة ومقام كريم قيل ان ذلك المقام الكريم المنابر وقوله كذلك يقول هكذا أخرجناهم من ذلك كما وصفت لكم فى هذه الآية والتى قبلها وأورثناها يقول وأورثنا تلك الجنات التى أخرجناهم منها والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم بنى اسرائيل وقوله فأتبعوهم مشرقين فأتبع فرعون وأصحابه بنى اسرائيل مشرقين حين أشرقت الشمس وقيل حين أصبحوا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأتبعوهم مشرقين قال خرج موسى ليلا فكسف القمر وأظلمت الأرض وقال أصحابه ان يوسف أخبرنا أنا سننجى من فرعون وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا فخرج موسى ليلته يسأل عن قبره فوجد عجوزا بيتها على قبره فأخرجته له بحكمها وكان حكمها أو كلمة تشبه هذا أن قالت احملنى فأخرجنى معك بفعل عظام يوسف فى كسائه ثم حمل العجوز على كسائه بفعله على رقبته وخيل فرعون هى ملء أعنتها خضراء فى أعينهم ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فأتبعوهم مشرقين قال فرعون وأصحابه وخيل فرعون فى ملء أعنتها فى رأى عيونهم ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ يقول تعالى ذكره فلما تناظر الجمعان جمع موسى وهم بنو اسرائيل وجمع فرعون وهم القبط قال أصحاب موسى انا لمدركون أى انا لملحقون الآن يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا وذكر أنهم قالوا ذلك لموسى تشاؤما بموسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال قلت لعبد الرحمن فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال تشاءموا بموسى وقالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا **حدثنا** موسى قال ثنا أسباط عن السدى فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قدرمقهم قالوا انا لمدركون قالوا يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون البحر من بين أيدينا وفرعون من خلفنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما انتهى موسى الى البحر وهاجت الريح العاصف فنظر أصحاب موسى خلفهم الى الريح والى البحر أمامهم قالوا يا موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين واختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى الأعرج انا لمدركون وقرأه الأعرج انا لمدركون كما يقال نزلت وأنزلت والقراءة عندنا التى عليها قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله كلا ان معى ربى سيهدين قال موسى لقومه ليس الأمر كما ذكرتم كلا لن تدركوا ان معى ربى سيهدين يقول سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه كما **حدثنى** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لى أنه خرج فرعون فى طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما فى جنده من شية الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله

ووجه العدول الى الماضى كما قيل فى ونادى وسبق وجه مجىء خاضعين خبرا عن الأعناق اذ الاعناق تكون مقحما لبيان موضع الخضوع وأصل الكلام فظلوا لها خاضعين أى حين وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وقيل أعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤس والصدور وقيل أراد جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفى بنى أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى (ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) قدم فى سورة الانبياء نبه سبحانه بذلك على أنه مع اقتداره على أن يجعلهم ملجئين الى الايمان حكيم يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية لقاعدة التكليف ثم ذكر أنه تعالى لا يجدد لهم توجيه موعظة وتذكير الا جددوا ما هو نقيض المقصود وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب فى غاية الحسن كأنه قيل حين أعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره حتى صار عرضة للاستهزاء وهذه درجات من أخذ فى الشقاء فانه يعرض أولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ فى التكذيب والانكار الى حيث

(٧ - (ابن جرير) - تاسع عشر) يستهزئ وفى قوله (فسيأتيهم) وعيد لهم بعذاب بدر أو يوم القيامة وقد مر مثله فى أول الانعام ثم بين أنه مع حكمته فى انزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من الدلائل الحسية ما يكفى المتأمل فى باب النظر والاستدلال والزوج الصنف

والكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد فى بابه منه وجه كريم اذا رضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى بيانه ونبات كريم مرضى فيما يتعلق به من المنافع فما من نبت الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة أخرى ويحتمل أن يراد بالكريم النافع منه وتكون المضارّ مسلوبة عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل دون أن يقول كم أنبتنا فيها من زوج كريم هو أن كلا قد دل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على أن هذا محيط مفرط الكثرة قلت فالحاصل أن خلق النوع يصدق بخلق فرد واحد منه كما يصدق بخلق أفراد كثيرة فقوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من أنواع النبات وقوله كم أنبتنا اشارة الى كثرة أفراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله (ان فى ذلك) الانبات أو فى كل واحد من تلك الازواج (لاية) على الابداء والاعادة (وما كان أكثرهم مؤمنين) لان الله تعالى طبع على قلوبهم (وان ربك لهو العزيز الرحيم) فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت أعظم موقعا واعلم أنه سبحانه كرر بعض الايات فى هذه السورة لاجل التأكيد والتقرير فمن ذلك أنه كرر قوله ان فى ذلك لاية الى قوله الرحيم فى ثمانية مواضع أولها فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم والثانية فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين وهو مذكور فى خمسة مواضع فى قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ومن ذلك أنه كرر فاتقوا الله وأطيعون فى قصة نوح وهود وصالح وليس فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين لذكرها فى مواضع من غير هذه

البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون فى جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين أى للنجاة وقد وعدنى ذلك ولا خلف لموعوده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال كلا ان معى ربى سيهدين يقول سيكفينى وقال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون وقوله فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ذكر أن الله كان قد أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال فتقدم هرون فضرب البحر فأبى أن ينفتح وقال من هذا الجبار الذى يضربنى حتى أتاه موسى فكاه أبا خالد وضربه فانفلق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق قال أوحى الله فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظارا أمره وأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذى أعطاه فانفلق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمن التيمى عن أبى السليل قال لما ضرب موسى بعصاه البحر قال ايها أبا خالد فأخذه فأكل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبى بكر بن عبد الله وغيره قالوا لما انتهى موسى الى البحر وهاجت الريح والبحر يرمى بتياره و بموج مثل الجبال وقد أوحى الله الى البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا فقال له يوشع يا كليم الله أين أمرت قال ههنا قال فجاز البحر ما يوارى حافره الماء فذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وقال له الذى يكتم ايمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم قحمه البحر فأرسب فى الماء فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه موسى البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وقوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول تعالى ذكره فكان كل طائفة من البحر لما ضربه موسى كالجبل العظيم وذكر أنه انفلق اثنتى عشرة فلقة على عدد الأسباط لكل سبط منهم فرق ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان فى البحر اثنا عشر طريقا فى كل طريق سبط وكان الطريق كوى اذا انفلقت الجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان فنظر آخرهم الى أولهم حتى خرجوا جميعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبى بكر بن عبد الله وغيره قالوا انفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم اثنا عشر طريقا فى كل طريق سبط وكان بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا وكانت الطرق جدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان ينظر بعضهم الى بعض وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر * قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما انفلق البحر لهم صار فيه كوى ينظر بعضهم الى بعض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق فكان كل فرق كالطود العظيم أى كالجبل على نشز من الارض **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا

السورة وليس فى قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال ألم نربك فينا وليدا ولا فى قصة ابراهيم لان أباه فى المخاطبين حيث يقول اذ قال لأبيه وقومه وهو قدر باه فاستحيا موسى وابراهيم أن يقولا وما أسألكم عليه من أجر وان كانا منزهين من طلب الاجر ثم انه تعالى أعاد فى

أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كالطود العظيم قال كالجبل العظيم ومنه قول الاسود بن يعفر

حلوا بأنقرة يسيل عليهم ✻ ماء الفرات يجىء من أطواد

يعنى بالأطواد جمع طود وهو الجبل ✻ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يعنى بقوله تعالى ذكره وأزلفنا ثم الآخرين وقربنا هنالك آل فرعون من البحر وقدمناهم اليه ومنه قوله وأزلفت الجنة للمتقين بمعنى قربت وأدنيت ومنه قول العجاج

طى الليالى زلفا فزلفا ✻ سماوة الهلال حتى احقوقفا

✻ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وأزلفنا ثم الآخرين قال قربنا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأزلفنا ثم الآخرين قال هم قوم فرعون قربهم الله حتى أغرقهم فى البحر حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال دنا فرعون وأصحابه بعد ما قطع موسى بنى اسرائيل البحر من البحر فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال ألا ترون البحر فرق منى قد تفتح لى حتى أدرك أعدائى فأقتلهم فذلك قول الله وأزلفنا ثم الآخرين يقول قربنا ثم الآخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على الطرق وأبت خيله أن تتقحم فنزل جبرائيل صلى الله عليه وسلم على ماذيانة فتشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت فى أثرها حتى اذا هم أوائلهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وتفرد جبرائيل بمقلة من مقل البحر فجعل يدسها فى فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال أقبل فرعون فلما أشرف على الماء قال أصحاب موسى يا مكلم الله ان القوم يتبعوننا فى الطريق فاضرب بعصاك البحر فاخلطه فاراد موسى أن يفعل فأوحى الله اليه أن اترك البحر رهوا يقول أمره على سكناته انهم جند مغرقون انما أمكرهم فاذا سلكوا طريقكم غرقتهم فلما نظر فرعون الى البحر قال ألا ترون البحر فرق منى حتى تفتح لى حتى أدرك أعدائى فأقتلهم فلما وقف على أفواه الطرق وهو على حصان فرأى الحصان البحر فيه أمثال الجبال هاب وخاف وقال فرعون أنا راجع فمكر به جبرائيل عليه السلام فأقبل على فرس أنثى فأدناها من حصان فرعون فطفق فرسه لا يقر وجعل جبرائيل يقول تقدم ويقول ليس أحد أحق بالطريق منك فتشامت الحصن الماذيانة فاملك فرعون فرسه أن وثب على أثره فلما انتهى فرعون الى وسط البحر أوحى الله الى البحر خذ عبدى الظالم وعبادى الظلمة سلطانى فيك فانى قد سلطتك عليهم قال فتغطمطت تلك الفرق من الأمواج كأنها الجبال وضرب بعضها بعضا فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين وكان جبرائيل صلى الله عليه وسلم شديد الأسف عليه لما رد من آيات الله ولطول علاج موسى اياه فدخل فى أسفل البحر فأخرج طينا حمئا فى فم فرعون لكيلا يقولها الثانية فتدركه الرحمة قال فبعث الله اليه ميكائيل يعيره الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين و قال جبرائيل يا محمد ما أبغضت أحدا من خلق الله ما أبغضت اثنين

هذه السورة قصص الانبياء المشهورين مع أممهم اعتبارا لهذه الامة و بدأ بقصة موسى لما فيها من غرائب الاحوال وعجائب الامور والنداء المسموع عند الاشعرى هو الكلام القديم الذى لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل أبى منصور الماتريدى أنه من جنس الحروف والاصوات وأنه وقع على وجه علم به موسى أنه من قبل الله تعالى وقد عرفه أنه سيظهر عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال جار الله قوله (ألا يتقون) كلام مستأنف فيه تعجيب لموسى من حالهم الشنعاء فى قلة خوفهم وكثرة ظلمهم أو هو حال أدخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى خاف أن يكذب عند أداء الرسالة فاستظهر بهرون وفى قراءة النصب خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان فى الكلام ولعله أراد بهذا الحبسة عقدة فى لسانه قبل اجابة دعوته أو بقية يروى انها بقيت بعد الاجابة كما مر فى طه ومعنى (فأرسل الى هرون) أرسل اليه جبريل واجعله نبيا يصدقنى فى أمرى فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر أن لهم عليه ذنبا فسمى جزاء الذنب ذنبا او المضاف محذوف أى تبعة ذنب وهو قود قتل القبطى كما سيجىء تفصيله فى سورة القصص فيمكن أن يقتل قبل أداء الرسالة فلا يتمكن من المقصود وهذا قد جوزه الكعبى وغيره من البغداديين وقال الاكثرون الاقرب من حال الانبياء أنهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة أنه يمكنهم من أدائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الأداء نعم لو خاف بعد الأداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التنفر عن القتل فيسأل الله الامان من ذلك وقد جمع الله له بقوله (كلا) الكلاءة وبقوله (فاذهبا) استنباء

أخيه كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت وهرون ومعكم ومستمعون خبران لان أو الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى
ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات الاجسام فالمراد معية النصرة والمعونة وأما الاستماع فمجاز أيضا وان كان اطلاق

السمع على الله حقيقة لان الاستماع بمجرى الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الآية انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله (انا رسول رب العالمين) لانه أراد كل واحد أو أراد الرسول بمعنى المصدر أي ذو رسالة رب العالمين يقال أرسلتهم برسول أي برسالة أو جعلا لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام أي فأتيا فرعون فقالا له ذلك يروى أنهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم أنه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فأديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك قال (ألم نربك فينا وليدا) أي صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من أول عمره وقيل وكز القبطي وهو ابن اثنتي عشرة سنة ففر منهم والفعلة الوكزة عدد عليه نعمه ثم ونحه بقتل نفس منهم وسماه كافرا لنعمه بسبب ذلك وجوز جاز الله أن يراد وأنت اذ ذاك ممن يكفر بالساعة فيكون قد افترى على موسى أو جهل أمره لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء أو جهل لان الكفر غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة ويجوز أن يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته أو بآلهة كانوا يعبدونها قال تعالى ويذرك وآلهتك ثم ان موسى ما أنكر تربيته وانما أنكر الكفر فلم ينسب نفسه الا الى الضلال وأراد به الذهاب عن الصواب أو اراد النسيان أو الخطأ وعدم التدبر في أدبار الامور ثم ذكر موهبة ربه في حقه حين فر من فرعون وملئه المؤتمرين بقتله والحكم العلم

احدهما من الجن وهو ابليس والآخر فرعون قال أنا ربكم الأعلى ولقد رأيتني يا محمد وأنا أحشو في فيه مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها وقد زعم بعضهم أن معنى قوله وأزلفنا ثم الآخرين وجمعنا قال ومنه ليلة المزدلفة قال ومعنى ذلك أنها ليلة جمع وقال بعضهم وأزلفنا ثم وأهلكنا وقوله وأنجينا موسى ومن معه أجمعين يقول تعالى ذكره وأنجينا موسى مما أتبعنا به فرعون وقومه من الغرق في البحر ومن مع موسى من بني اسرائيل أجمعين وقوله ثم أغرقنا الآخرين يقول ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط في البحر بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه وقوله ان في ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان فيما فعلت بفرعون ومن معه من تغريقي اياهم في البحر اذ كذبوا رسولي موسى وخالفوا أمري بعد الاعذار اليهم والانذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلي وعظة لهم وعبرة ان اذكروا واعتبروا أن يفعلوا مثل فعلهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التي قد أتيتهم فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم ولك آية في فعلي بموسى وتنجيتي اياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه واظهاري اياه وتوريثه وقومه دورهم وأرضهم وأموالهم على أني سالك فيك سبيله ان أنت صبرت صبره وقمت من تبليغ الرسالة الى من أرسلتك اليه قيامه ومظهرك على مكذبيك ومعليك عليهم وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر قومك يا محمد مؤمنين بما أتاك الله من الحق المبين فسابق لهم في علمي أنهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في انتقامه ممن كفر به وكذب رسله من أعدائه الرحيم بمن أنجى من رسله واتباعهم من الغرق والعذاب الذي عذب به الكفرة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين ﴾ يقول تعالى ذكره واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر ابراهيم حين قال لأبيه وقومه أي شئ تعبدون قالوا له نعبد أصناما فنظل لها عاكفين يقول فنظل لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها وقد بينا معنى العكوف بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان ابن عباس فيما روى عنه يقول في معنى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال الصلاة لأصنامهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لهم هل تسمع دعاءكم هؤلاء الآلهة اذ تدعونهم واختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحويي البصرة معناه هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم فحذف الدعاء كما قال زهير

القائد الخيل منكوبا دوائرها ... قد أحكمت حكمات القد والأبقا

وقال يريد أحكمت حكمات الابق فالقى الحكمات وأقام الأبق مقامها وقال بعض من أنكر ذلك من قوله من أهل العربية الفصيح من الكلام في ذلك هو ما جاء في القرآن لأن العرب تقول سمعت زيدا متكلما يريدون سمعت كلام زيد ثم تعلم أن السمع لا يقع على الأناسي انما يقع على كلامهم ثم يقولون سمعت زيدا أي سمعت كلامه قال ولو لم يقدم في بيت زهير حكمات القد لم يجز أن ينسق بالأبق عليها لأنه لا يقال رأيت الأبق وهو يريد الحكمة وقوله أو ينفعونكم أو يضرون يقول أو تنفعكم هذه

الاصنام

بالتوحيد وكمال العقل والرأى ولا تدخل فيه النبوة ظاهرا لئلا يلزم شبه التكرار بقوله (وجعلنى من المرسلين) قال جار الله (وتلك) اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هى الا بعد أن فسرت بقوله (أن عبدت) نظيره قوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع

الأصنام فيرزقونكم شيأ على عبادتكموها أو يضرونكم فيعاقبونكم على تركم عبادتها بأن يسلبوكم أموالكم أو يهلكوكم اذا هلكتم وأولادكم قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وفى الكلام متروك استغنى بدلالة ماذكر عما ترك وذلك جوابهم ابراهيم عن مسألته اياهم هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون فكان جوابهم اياه لا ما يسمعوننا اذا دعوناهم ولا ينفعوننا ولا يضرون يدل على أنهم بذلك أجابوه قولهم بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وذلك أن بل رجوع عن مجحود كقول القائل ما كان كذا بل كذا وكذا ومعنى قولهم وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وجدنا من قبلنا من آبائنا يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم واتباعا لمنهاجهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لقومه أفرأيتم أيها القوم ما كنتم تعبدون من هذه الأصنام أنتم وآباؤكم الأقدمون يعنى بالأقدمين الأقدمين من الذين كان ابراهيم يخاطبهم وهم الأولون قبلهم ممن كان على مثل ما كان عليه الذين كانهم ابراهيم من عبادة الأصنام فانهم عدو لى الا رب العالمين يقول قائل وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم فان معنى ذلك فانهم عدو لى لو عبدتهم يوم القيامة كما قال جل ثناؤه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله الا رب العالمين نصبا على الاستثناء والعدو بمعنى الجمع ووحد لأنه أخرج مخرج المصدر مثل القعود والجلوس ومعنى الكلام أفرأيتم كل معبود لكم ولآبائكم فانى منه برىء لا أعبده الا رب العالمين ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين) يقول فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدينى للصواب من القول والعمل ويسددنى للرشاد والذى هو يطعمنى ويسقين يقول والذى يغذونى بالطعام والشراب ويرزقنى الأرزاق واذا مرضت فهو يشفين يقول واذا سقم جسمى واعتل فهو يبرئه ويعافيه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) يقول والذى يميتنى اذا شاء ثم يحيينى اذا أراد بعد مماتى والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين فرب هذا الذى بيده نفعى وضرى وله هذه القدرة والسلطان وله الدنيا والآخرة لا الذى لا يسمع اذا دعى ولا ينفع ولا يضر وانما كان هذا الكلام من ابراهيم احتجاجا على قومه فى أنه لا تصلح الألوهة ولا ينبغى أن تكون العبودة الا لمن يفعل هذه الأفعال لا لمن لا يطيق نفعا ولا ضرا وقيل ان ابراهيم صلوات الله عليه عنى بقوله والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين والذى أرجو أن يغفر لى قولى انى سقيم وقولى بل فعله كبيرهم هذا وقولى لسارة انها أختى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين قال قوله انى سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها أختى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين قال قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختى قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة

والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على كأنه أبى أن يسمى نعمته الا نقمة لان تعبيدهم أى تذليلهم واتخاذهم عبيدا وقصدهم بذبح أبنائهم صار هو السبب فى حصوله عنده وفى تربيته فلهذا قال الزجاج أن مع ما بعده فى موضع نصب أى انما صارت نعمة على لان عبدت بنى اسرائيل اذ لو لم تفعل ذلك لكفلنى أهلى ولم يلقونى فى اليم ومن هنا قال جار الله ان قول موسى فعلتها اذن جواب لقول فرعون وفعلت فعلتك وجزاء له كأن فرعون قال جازيت نعمتى عليك بما فعلت فقال موسى فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء وقال الحسن أراد أنك استعبدتهم وأخذت أموالهم ومنها أنفقت على فلا نعمة لك بالتربية على ان التربية كانت من قبل أمى وعشيرتى ولم يكن مسك الا انك لم تقتلنى وقيل أراد انك كنت تدعى أن بنى اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد فى الاطعام والكسوة واعلم أن للعلماء خلافا فى نعمة الكافر فقيل انها لا تستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لاجتمع لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم فى حق شخص واحد فى وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب والمدح الذى يستحقه على الايمان وفى الآية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى حين ادى رسالته من قوله انا رسول رب

العالمين (قال فرعون وما رب العالمين) وقد سبق مرارا أن كفره احتمل أن يكون كفر عناد وأن يكون كفر جهالة والذى يختص بالمقام هو ان ما انما يطلب به حقيقة الشئ وماهيته وهذا هو الذى قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف أن الماهية لا تطلق على ذاته تعالى اذ لا أجزاء لها

حدية ولا تقديرية ولا بأى وجه فرض ضرورة انتهاء الكل اليه واستغنائه عن الكل من كل الوجوه فلا يصح أن يسئل عنه بما هو ولا بكيف هو ولا بأى شئ هو ولا بهل هو غاية (٥٤) ذلك أن ينبه على وجوده الذى هو أظهر الاشياء بلوازمه وآثاره على وجه يعم الكل كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما أو يخص من ذلك بأن يقال مثلا ربكم ورب آبائكم الاولين وهو الاستدلال بالأنفس أو يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المفروضة على السماء من لدن طلوع الكواكب الى غروبها و بالعكس وهو الاستدلال بالآفاق وقد راعى فى الجواب الأول طريقة اللطف فختم بقوله (ان كنتم موقنين) أى ان كنتم موقنين بشئ قط فهذا أولى ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم فى الأخير بقوله (ان كنتم تعقلون) حين نسبوه الى الجنون بعد أن تهكموا به بقولهم ان رسولكم و يمكن أن يراد بقوله وما بينهما ثانيا ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول أن الاول هو الاستدلال بالامكان على طريقة الحكيم والثانى هو الاستدلال بالحدوث على طريقة المتكلمين والاول أقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثانى أقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى حد العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله (لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) وهذا أبلغ من أن لو قال لأسجننك والمعنى لأجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم فى سجونى وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه يطرحه فى هوة ذاهبة فى الارض بعيدة العمق فرد لا يبصر فيها ولا يسمع

حينئذ عدل موسى الى الحجة الأصلية من الباب وهو ادعاء المعجز المبئ عن صدقه فقال (أولو جئتك) أى أتفعل فى ذلك قال ولو جئتك بشئ أى حائيا بالمعجز وفى قوله (ان كنت من الصادقين) ان سلم أنه قاله جدا لا هزلا وجدالا دلالة على ما ركز فى العقول من أن

عن أبى حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد نحوه و يعنى بقوله يوم الدين يوم الحساب يوم المجازاة وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿واجعل لى لسان صدق فى الآخرين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن مسألة خليله ابراهيم اياه رب هب لى حكما يقول رب هب لى نبوة وألحقنى بالصالحين يقول واجعلنى رسولا الى خلقك حتى تلحقنى بذلك بعداد من أرسلته من رسلك الى خلقك وأتممته على وحيك واصطفيته لنفسك وقوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين يقول واجعل لى فى الناس ذكرا جميلا وثناء حسنا باقيا فيمن يجىء من القرون بعدى و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن عكرمة قوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين قوله وآتيناه أجره فى الدنيا قال ان الله فضله بالخلة حين اتخذه خليلا فسأل الله فقال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين حتى لا تكذبنى الأمم فأعطاه الله ذلك فان اليهود آمنت بموسى وكفرت بعيسى وان النصارى آمنت بعيسى وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم وكلهم يتولى ابراهيم قالت اليهود هو خليل الله وهو منا فقطع الله ولا يتهم منه بعدما أقروا له بالنبوة وآمنوا به فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم ألحق ولايته بكم فقال ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين فهذا أجره الذى عجل له وهى الحسنة اذ يقول وآتيناه فى الدنيا حسنة وهو اللسان الصدق الذى سأل ربه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب، قال قال ابن زيد فى قوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين قال اللسان الصدق الذكر الصدق والثناء الصالح والذكر الصالح فى الآخرين من الناس من الأمم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لأبى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم﴾ يعنى ابراهيم صلوات الله عليه بقوله واجعلنى من ورثة جنة النعيم أورثنى يا رب من منازل من هلك من أعدائك المشركين بك من الجنة وأسكنى ذلك واغفر لأبى يقول واصفح لأبى عن شركه بك ولا تعاقبه عليه انه كان من الضالين يقول انه كان ممن ضل عن سبيل الهدى فكفر بك وقد بينا المعنى الذى من أجله استغفر ابراهيم لأبيه صلوات الله عليه واختلاف أهل العلم فى ذلك والصواب عندنا من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ولا تخزنى يوم يبعثون يقول ولا تذلنى بعقابك اياى يوم تبعث عبادك من قبورهم لموقف القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون يقول لا تخزنى يوم لا ينفع من كفر بك وعصاك فى الدنيا مال كان له فى الدنيا ولا بنوه الذين كانوا له فيها فيدفع ذلك عنه عقاب الله اذا عاقبه ولا يجيره منه وقوله الا من أتى الله بقلب سليم يقول ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع الا القلب السليم والذى عنى به من سلامة القلب فى هذا الموضع هو سلامة القلب من الشك فى توحيد الله والبعث بعد الممات و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن عون قال قلت لمحمد ما القلب السليم قال أن يعلم أن الله حق وأن الساعة قائمة وأن الله يبعث من فى القبور حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الا من أتى الله بقلب سليم قال لا شك فيه حدثنى القاسم قال ثنا الحسين

دعوى الرسالة ان اقترنت بظهور المعجزة على يده تحقق صدقها وقد شنع فى الكشاف ههنا أن فى أهل القبلة من خفى عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات (٥٥) وفى التخطئة سهو من وجهين أحدهما أنه لا قبيح عند الأشاعرة عقلا والثانى أنه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك للزوم الاشتباه وباقى القصة سبق نظيرها فى الاعراف فلنقتصر فى التفسير على ما يختص بالسورة قوله (قال للملا حوله) قال فى الكشاف الظرف فى محل النصب على الحال وأقول الأصوب أن يجعل نعتا للملا أى الاشراف حوله على طريقة قوله

ولقد أمر على اللئيم يسبنى

قوله (لميقات يوم معلوم) اليوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى كما مر فى طه قوله (هل أنتم مجتمعون) استبطاء لهم فى الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل أنت منطلق اذا أراد أن يحثه على الانطلاق قوله (لعلنا نتبع السحرة) لم يكن غرضهم اتباع السحرة فى دينهم وانما غرضهم الاصلى أن لا تتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله (بعزة فرعون) هى من أيمان الجاهلية ولا يصح الحلف فى الاسلام الا بالله تعالى وبصفاته كما مر فى البقرة والمائدة قوله (فألقى السحرة) لم يسم فاعله وهو الله تعالى فى الحقيقة حين ألقى داعية الايمان فى قلوبهم ويجوز أن ينسب الى ما عاينوا من المعجزات الباهرة وبأن لا تقدر فاعلا أى خروا قوله (لا ضير) أى لا ضير علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله (أن نطمع) الطمع فى هذا الموضع يحتمل اليقين كقول ابراهيم والذى أطمع أن يغفر لى ويحتمل الظن بناء على أن المرء لا يعلم ما يختاره أو يؤل اليه عند الوفاة ومعنى (أن كنا) لأن كنا وكانوا أول طائفة مؤمنين من أهل زمانهم أو من قوم فرعون أو من أهل المشهد قوله (انكم متبعون) تعليل للاسراء أى بنيت تدبير امركم على أن

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الا من أتى الله بقلب سليم قال ليس فيه شك فى الحق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بقلب سليم قال سليم من الشرك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا من أتى الله بقلب سليم قال سليم من الشرك فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد حدثنى عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان ابن معاوية عن جويبر عن الضحاك فى قول الله الا من أتى الله بقلب سليم قال هو الخالص ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله وأزلفت الجنة للمتقين وأدنيت الجنة وقربت للمتقين الذين اتقوا عقاب الله فى الآخرة بطاعتهم اياه فى الدنيا وبرزت الجحيم للغاوين يقول وأظهرت النار للذين غووا فضلوا عن سواء السبيل وقيل للغاوين أينما كنتم تعبدون من دون الله من الأنداد هل ينصرونكم اليوم من الله فينقذونكم من عذابه أو ينتصرون لأنفسهم فيمنعونها مما يرادبها وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون يقول فرمى بعضهم فى الجحيم على بعض وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم وأصل كبكبوا كبوا ولكن الكاف كررت كما قيل بريح صرصر يعنى به صرصر ونهنهنى ينهنهنى يعنى به نهنى ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فكبكبوا قال فدهوروا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فكبكبوا فيها يقول جمعوا فيها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فكبكبوا فيها قال طرحوا فيها فتأويل الكلام فكبب هؤلاء الأنداد التى كانت تعبد من دون الله فى الجحيم والغاوون وذكر عن قتادة أنه كان يقول الغاوون فى هذا الموضع الشياطين ذكر الرواية ممن قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون قال الغاوون الشياطين فتأويل الكلام على هذا القول الذى ذكرنا عن قتادة فكبكب فيها الكفار الذين كانوا يعبدون من دون الله الأصنام والشياطين وقوله وجنود ابليس أجمعون يقول وكبكب فيها مع الأنداد والغاوين جنود ابليس أجمعون وجنوده كل من كان من تباعه من ذريته كان أو من ذرية آدم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره قال هؤلاء الغاوون والأنداد التى كانوا يعبدونها من دون الله وجنود ابليس وهم فى الجحيم يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين يقول تالله لقد كنا فى ذهاب عن الحق ان كنا لفى ضلال مبين يبين ذهابنا ذلك عنه عن نفسه لمن تأمله وتدبره أنه ضلال وباطل وقوله اذ نسويكم برب العالمين يقول الغاوون للذين يعبدونهم من دون الله تالله ان كنا لفى ذهاب عن الحق حين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم من دونه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ نسويكم برب العالمين قال لتلك الآلهة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الغاوين فى الجحيم وما أضلنا الا المجرمون

لتقدموا لو يتبعكم فرعون وجنوده الى أن يغشاهم من اليم ما يغشاهم قوله (لشرذمة) هى الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على أن كل حزب منهم فى غاية القلة وذلك بالنسبة الى عسكره والا فهم كثير فى أنفسهم يروى أن فرعون ارسل فى أثرهم ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور مع كل ملك ألف وخرج فرعون فى جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة ألف وسبعين ألفا ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والحقارة لاقلة العدد قوله (وانهم لنا لغائظون) معناه انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون أفعالا لغيظنا كأخذ الحلى واذعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستخدام ونحن قوم يجمعنا كلمة وائتلافا ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فالحذر المتيقظ وهو يفيد الثبات والحاذر الذى يجدد حذره وقيل هو تام السلاح لانه فعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لأجل أن لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ حادرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين القوى أراد أنهم أقوياء أشداء (فأخرجناهم من جنات) أى بساتينهم التى فيها عيون الماء (وكنوز) الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها فى طاعة الله تعالى والمقام الكريم المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر فى المجالس (كذلك) يحتمل النصب أى أخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذى وصفنا والجر على الوصف أى مقام كريم مثل ذلك المقام الذى كان لهم والرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أى الامر كذلك وعلى هذا فيوقف على كريم خفى (فأتبعوهم) أى ولحقوهم ومن قرأ بالتشديد فظاهر والاشراق الدخول فى وقت الشروق (فلما تراءى الجمعان) أى رأى قوم موسى قوم فرعون

يعنى بالمجرمين ابليس وابن آدم الذى سن القتل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما أضلنا الا المجرمون قال ابليس وابن آدم القاتل وقوله فما لنا من شافعين يقول فليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الأباعد فيعفو عنا وينجينا من عقابه ولا صديق حميم من الأقارب واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بالشافعين وبالصديق الحميم فقال بعضهم عنى بالشافعين الملائكة وبالصديق الحميم النسيب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فما لنا من شافعين قال من الملائكة ولا صديق حميم قال من الناس قال مجاهد صديق حميم قال شقيق * وقال آخرون كل هؤلاء من بنى آدم ذكر من قال ذلك حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا اسحق بن سعيد البصرى المسمعى عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعى قال كان قتادة اذا قرأ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال يعلمون والله أن الصديق اذا كان صالحا نفع وأن الحميم اذا كان صالحا شفع وقوله فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين يقول فلو أن لنا رجعة الى الدنيا فنؤمن بالله فنكون بايماننا به من المؤمنين ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان فيما احتج به ابراهيم على قومه من الحجج التى ذكرناه لدلالة بينة واضحة لمن اعتبر على أن سنة الله فى خلقه الذين يستنون بسنة قوم ابراهيم من عبادة الأصنام والآلهة ويقتدون بهم فى ذلك ما سن فيهم فى الدار الآخرة من كبكبتهم وما عبدوا من دونه مع جنود ابليس فى الجحيم وما كان أكثرهم فى سابق علمه مؤمنين وان ربك يا محمد لهو الشديد الانتقام ممن عبد من دونه ثم لم يتب من كفره حتى هلك الرحيم بمن تاب منهم أن يعاقبه على ما كان سلف منه قبل توبته من اثم وجرم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين﴾ يقول تعالى ذكره كذبت قوم نوح رسل الله الذين أرسلهم اليهم لما قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون فتحذروا عقابه على كفركم به وتكذيبكم رسله انى لكم رسول من الله أمين على وحيه الى برسالته اياى اليكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون﴾ يقول تعالى ذكره فاتقوا عقاب الله أيها القوم على كفركم به وأطيعونى فى نصيحتى لكم وأمرى اياكم باتقائه وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أطلب منكم على نصيحتى لكم وأمرى اياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم من ثواب ولا جزاء ان أجرى الا على رب العالمين دونكم ودون جميع خلق الله فاتقوا عقاب الله على كفركم به وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم رسله وأطيعون يقول وأطيعونى فى نصيحتى لكم وأمرى اياكم باخلاص العبادة لخالقكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم نوح له مجيبيه عن قيله لهم انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك يا نوح ونقر بتصديقك فيما تدعونا اليه وانما اتبعك منا الأرذلون دون ذوى الشرف وأهل البيوتات قال وما علمى بما كانوا يعملون قال نوح لقومه وما علمى بما كان أتباعى يعملون انما لى منهم ظاهر أمرهم دون باطنه ولم أكلف علم باطنهم وانما كلفت الظاهر فمن أظهر حسنا ظننت به حسنا ومن أظهر سيئا ظننت به سيئا ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون يقول ان حساب باطن أمرهم الذى

وحصل كل من الفريقين بمرأى للآخر (قال أصحاب موسى) خوفا وفزعا (انا لمدركون) لملحقون قال موسى تثبيتا لهم و ردعا عما هم عليه من الجزع والفزع (كلا ان معي ربي) بالنصرة والمعونة (سيهدين) سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين أنه كيف هداه بقوله (فأوحينا) الآية ومعنى (فانفلق) فضرب فانفلق (فكان كل فرق) أي كل جزء منفرق منفلق منه (كالطود) وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم (وأزلفنا ثم) أي قربنا حيث انفلق البحر (الآخرين) وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو اسرائيل أو قوم فرعون أيضا أي أدنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم أحد ويجوز أن يراد قدمناهم إلى البحر وقرئ وأزلقنا بالقاف أي أزللنا أقدامهم حسبانا بأن لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل أو عقلا أي أذهبنا عزهم والبحر بحر القلزم أو بحر من وراء مصر يقال إله أساف قالت الاشاعرة انه تعالى أضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر أجاب الجبائي بأن قوم فرعون تبعوا بني اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك بأمر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم أضافه الى نفسه توسعا وهذا كما يتعب أحدنا في طلب غلام له فيجوز أن يقول أتعبني الغلام لما حدث ذلك عند فعله أو المراد أزلفناهم الى الموت والأجل وقال الكعبي أراد أنه جمع نفرهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه أو أراد أنه حلم عنهم وتركهم لهم البحر يابسا حتى علموا دخوله واعترض بأن كل ذلك لا بد أن يكون له أثر في استجلاب داعية قوم فرعون الى الذهاب خلفهم فيعود المحذور (ان في ذلك) الذي حدث في البحر من انجاء البعض واغراق البعض أو في ذلك الذي ذكر من القصة بطولها (لآية) تحيير المتفكر في الامور الالهية (وما كان أكثرهم مؤمنين) حين سألوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل واقترحوا

خفي عني الاعلى ربي لو تشعرون فانه يعلم سر أمرهم وعلانيته و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون قال هو أعلم بما في نفوسهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه وما أنا بطارد من آمن بالله واتبعني على التصديق بما جئت به من عند الله ان أنا الا نذير مبين يقول ما أنا الا نذير لكم من عند ربكم أنذركم بأسه وسطوته على كفركم به مبين يقول نذير قد أبان لكم انذاره ولم يكتمكم نصيحته قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين يقول قال لنوح قومه لئن لم تنته يا نوح عما تقول وتدعوا اليه وتعيب به آلهتنا لتكونن من المشتومين يقول لنشتمنك ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين﴾ يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومي كذبون فيما أتيتهم به من الحق من عندك و ردوا علي نصيحتي لهم فافتح بيني و بينهم فتحا يقول فاحكم بيني و بينهم حكما من عندك تهلك به المبطل وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك وكذب رسولك كما حدثني الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فافتح بيني و بينهم فتحا قال فاقض بيني و بينهم قضاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فافتح بيني و بينهم فتحا قال يقول اقض بيني و بينهم ونجني يقول ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به حكما بيني و بينهم ومن معي من المؤمنين يقول والذين معي من أهل الايمان بك والتصديق لي وقوله فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون يقول فأنجينا نوحا ومن معه من المؤمنين حين فتحنا بينهم و بين قومهم وأنزلنا بأسنا بالقوم الكافرين في الفلك المشحون يعني في السفينة الموقرة المملوءة و بنحو الذي قلنا في تأويل قوله الفلك المشحون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في الفلك المشحون قال يعني الموقر حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المشحون الموقر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الفلك المشحون قال المفروغ منه المملوء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال المشحون المفروغ منه تحميلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قول الله الفلك المشحون قال هو المحمل وقوله ثم أغرقنا بعد الباقين من قومه الذين كذبوه وردوا عليه النصيحة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون حين أنزلنا بأسنا وسطوتنا بقومه الذين كذبوه لآية لك ولقومك المصدقيك منهم والمكذبيك في أن سنتنا نجية رسلنا وأتباعهم اذا نزلت نقمتنا بالمكذبين بهم من قومهم واهلاك المكذبين بالله وكذلك سنتي فيك وفي قومك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول

اقتراحات خارجة عن قانون الأدب ويحتمل أن يعود الضمير الى هذه الامة بدليل واتل عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات (٥٨) ونزول الآيات ﴿ التأويل الطاء طوله فى كمال عظمته والسين سلامته عن كل عيب ونقص والميم مجده الذى لانهاية له أو الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الأنبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب العالمين أو الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشى الماشين لله الذين يمشون على الأرض هونا ان نشأ ننزل من سماء قلوبهم آية من واردات الحق فظلت أعناق نفوسهم لها خاضعين فسيأتيهم بعد مفارقة الارواح الأجساد أنباء ما كانوا به يستهزؤن لظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على أرواحهم أولم يروا الى أرض قلوب العارفين كم أنبتنا فيها من أشجار أصناف الايمان والتوكل واليقين والاخلاص وسائر الاخلاق الكريمة وما كان أكثرهم مؤمنين لان جناب الحق لعزته يجل عن أن يكون شرعة لكل وارد وان ربك لهو العزيز الذى لا يوجد بالسعى الرحيم حين أدرك أولياءه بجذبات العناية كما أدرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعله مظهر لطفه كما أنه جعل فرعون مظهر قهره فصار من العتو والاستكبار فى غاية الكمال ويعلم منه أن الانسان له استعداد فى مظهرية صفة القهر ليس لابليس فلذلك عاند ابليس آدم وقال أنا خير منه وعاند فرعون الرب وقال أنا ربكم الأعلى وأن له استعدادا فى مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا صار الانسان مسجودا للملائكة أن أرسل معنا بنى اسرائيل فيه أن موسى القلب مرسل الى فرعون النفس تلك استعبد الصفات الروحانية فان لفرعون النفس قال فى البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم فى قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس وقال ألم

ولم يكن اكثر قومك بالذين يصدقونك مما سبق فى قضاء الله أنهم لن يؤمنوا وان ربك لهو العزيز فى انتقامه ممن كفر به وخالف أمره الرحيم بالتائب منهم أن يعاقبه بعد توبته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين ﴾ يقول تعالى ذكره كذبت عاد رسل الله اليهم اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون عقاب الله على كفركم به انى لكم رسول من ربى يأمركم بطاعته ويحذركم على كفركم بأسه أمين على وحيه ورسالته فاتقوا الله بطاعته والانتهاء الى ما يأمركم وينهاكم وأطيعون فيما آمركم به من اتقاء الله وتحذيركم سطوته وما أسألكم عليه من اجر يقول وما أطلب منكم على أمرى اياكم باتقاء الله جزاء ولا ثوابا ان أجرى الا على رب العالمين يقول ما جزائى وثوابى على نصيحتى اياكم الا على رب العالمين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه أتبنون بكل ريع آية تعبثون والريع كل مكان مشرف من الأرض مرتفع أو طريق أو واد ومنه قول ذى الرمة

طراق الخوافى مشرف فوق ريعه ٭ لدى ليلة فى ريشه يترقرق

(وقول الاعشى)

ويهماء قفر تجاوزتها ٭ اذا خب فى ريعها آلها

وفيه لغتان ريع و ريع بكسر الراء وفتحها ٭ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أتبنون بكل ريع آية تعبثون يقول بكل شرف حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بكل ريع قال فج حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أتبنون بكل ريع آية قال بكل طريق حدثنى سليمن بن عبيد الله الغيلانى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا مسلم بن خالد قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أتبنون بكل ريع قال الريع الثنية الصغيرة حدثنى يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم ابن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة بكل ريع قال فج وواد قال وقال مجاهد بكل ريع بين جبلين ٭ قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أتبنون بكل ريع قال شرف ومنظر حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بكل ريع قال بكل طريق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بكل ريع بكل طريق ويعنى بقوله آية بنيانا علما وقد بينا فى غير موضع من كتابنا هذا أن الآية هى الدلالة والعلامة بالشواهد المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع ٭ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى ألفاظهم فى تأويله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس بكل ريع آية قال الآية علم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بكل ريع آية قال آية بنيان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آية بنيان **حدثنى** على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله بكل ريع آية قال بنيان الحمام وقوله تعبثون قال تلعبون و بنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس تعبثون قال تلعبون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله تعبثون قال تلعبون وقوله وتتخذون مصانع اختلف أهل التأويل فى معنى المصانع فقال بعضهم هى قصور مشيدة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتتخذون مصانع قال قصور مشيدة و بنيان محلد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مصانع قصور مشيدة و بنيان **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مجاهد قال مصانع يقول حصون وقصور **حدثنى** يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم عن رجل عن مجاهد قوله مصانع لعلكم تخلدون قال أرجة الحمام * وقال آخرون بل هى ما اتخذ للماء ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مصانع قال ما اتخذ للماء * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان المصانع جمع مصنعة والعرب تسمى كل بناء مصنعة وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصورا او حصونا مشيدة وجائز أن يكون كان ما اتخذ للماء ولا خبر يقطع العذر بأى ذلك كان ولا هو مما يدرك من جهة العقل فالصواب أن يقال فيه ما قال الله انهم كانوا يتخذون مصانع وقوله لعلكم تخلدون يقول كأنكم تخلدون فتبقون فى الأرض و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله لعلكم تخلدون يقول كأنكم تخلدون **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال فى بعض الحروف وتتخذون مصانع كأنكم تخلدون وكان ابن زيد يقول لعلكم فى هذا الموضع استفهام ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال هذا استفهام يقول لعلكم تخلدون حين تبنون هذه الأشياء وكان بعض أهل العربية يزعم أن لعلكم فى هذا الموضع بمعنى كيما وقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين يقول واذا سطوتم سطوتم قتلا بالسيوف وضربا بالسياط كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج واذا بطشتم بطشتم جبارين قال القتل بالسيف والسياط ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام و بنين وجنات وعيون انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه من عاد اتقوا عقاب الله أيها القوم بطاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم وانتهوا عن اللهو واللعب وظلم الناس وقهرهم بالغلبة والفساد

القلوب وأرض البشرية وما بينهما من المنازل قال لمن حراء [illegible] النفس ألا تستمعون قال موسى القلب لتعارفه بربه ربكم ورب آبائكم الأولين يعنى الآباء العلوية الروحانية وفى قوله ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون اشارة الى كمال ضدية القلب والنفس فما يصدر عن القلب تعده النفس من الجنون و بالعكس رب مشرق الروح من أفق البدن ورب مغربه فيه وما بينهما من مدة التعلق وقد مر نظيره فى محاجة ابراهيم فى البقرة لأجعلنك من المسجونين فى سجن حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها آخر ما يخرج من رؤس الصديقين فقال موسى القلب لا تقدر على أن تسجننى فان معى عصا الذكر واليد المتزوعة عما سوى الله و باقى التأويل قد سبق قوله فأخرجناهم أى من جنات صفات الأوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم فى حضرة أكرم الأكرمين وأورثناها بنى اسرائيل فيه أن النفس اذا فنيت ورث القلب منها صفاتها و بقوتها تصير الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولو مات القلب و رثت النفس منه صفاته و بقوتها تتنزل الى دركات لم يتمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فأتبعوهم أى لحق أوصاف النفس أوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرقة منه

أن كل صفة من أوصاف الروح كجبل عظيم فى العبور عنه وأزلنا هم الآخرين أى قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى بحر الروح وأنجينا موسى ومن معه من الأوصاف فى بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم أغرقنا أوصاف النفس فى بحر الروحانية فان الوصول الى الحضرة

من خواص القلب وغاية سير النفس هو الاستغراق فى بحار الروحانية ان فى ذلك لآية لأرباب العرفان وما كان أكثرهم مؤمنين بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة (٦٠) ارجعى الى ربك جعلنا الله من المستعدين لها والله أعلم ﴿واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال

فى الأرض واحذروا سخط الذى أعطاكم من عنده ما تعلمون وأعانكم به من بين المواشى والبنين والبساتين والأنهار انى أخاف عليكم عذاب يوم من الله عظيم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الأولين وما نحن بمعذبين﴾ يقول تعالى ذكره قالت عاد لنبيهم هود صلى الله عليه وسلم معتدل عندنا وعظك ايانا وتركك الوعظ فان نؤمن لك ولن نصدقك على ما جئتنا به وقوله ان هذا الا خلق الاولين اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبى جعفر وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم ان هذ الا خلق الاولين من قبلنا وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء وتسكين اللام بمعنى ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين وأحاديثهم واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك نحو اختلاف القراء فى قراءته فقال بعضهم معناه ما هذا الا دين الأولين وعادتهم واخلاقهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان هذا الا خلق الأولين يقول دين الاولين حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ان هذا الا خلق الأولين يقول هكذا خلقة الأولين وهكذا كانوا يحيون ويموتون * وقال آخرون بل معنى ذلك ما هذا الا كذب الأولين وأساطيرهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان هذا الا خلق الاولين قال أساطير الاولين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا خلق الاولين قال كذبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا الا خلق الاولين قال ان هذا الا أمر الاولين وأساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود ان هذا الا خلق الأولين يقول ان هذا الا اختلاق الأولين * قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن الشعبى عن علقمة عن عبد الله أنه كان يقرأ ان هذا الا خلق الاولين ويقول شئ اختلقوه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال قال علقمة ان هذا الا خلق الأولين قال اختلاق الأولين وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ ان هذا الا خلق الأولين بضم الخاء واللام بمعنى ان هذا الا عادة الأولين ودينهم كما قال ابن عباس لأنهم انما عوتبوا على البنيان الذى كانوا يتخذونه ويطشهم بالناس بطش الجبابرة وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك اقتداء منهم بسنة من قبلهم من الأمم واقتفاء منهم آثارهم فقالوا وما هذا الذى نفعله الا خلق الأولين يعنون بالخلق عادة الأولين ويزيد ذلك بيانا وتصحيحا لما اخترنا من القراءة والتأويل قولهم وما نحن بمعذبين لأنهم لو كانوا لا يقرون بأن لهم ربا يقدر على تعذيبهم ما قالوا وما نحن بمعذبين بل كانوا يقولون ان هذا الذى جئتنا به يا هود الا خلق الأولين ومالنا من معذب يعذبنا ولكنهم كانوا مقرين بالصانع ويعبدون الآلهة على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها ويقولون انها تقربنا الى الله زلفى فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوته سواء

لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لأبى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم

فتحاو نجى ومن معى من المؤمنين فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ القراآت لى الاواخذ لأبى انه بفتح الياء فيهما (٦١) أبو جعفر ونافع وأجرى الا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص وأتباعك على أنه جمع تابع أو تبع يعقوب أنا الا بالمد أبو نشيط عن قالون معى من المؤمنين بفتح ياء المتكلم حفص وورش ﴿ الوقوف ابراهيم م لقلا يوهم ان اذ ظرف قال وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون ٥ عاكفين ٥ تدعون ٥ يضرون ٥ يفعلون ٥ تعبدون ٥ لا لأن الضمير بعده توكيد الأقدمون ٥ والوصل أولى للفاء العالمين ٥ لا لأن الذى صفة الرب يهدين ٥ لا يشفين ٥ ويسقين ٥ يحيين ٥ لا الدين ٥ بالصالحين ٥ لا الآخرين ٥ لا النعيم ٥ لا الضالين ٥ لا يبعثون ٥ ولا بنون ٥ لا سليم ٥ ط ياء على أن ما بعده الى آخر أحوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تمة كلام ابراهيم العالمين ٥ المجرمون ٥ شافعين ٥ حميم ٥ ط المؤمنين ٥ لآية ط مؤمنين ٥ الرحيم ٥ المرسلين ج ٥ لأن اذ تصلح ظرفا للتكذيب مفعولا لاذكر تتقون ج ٥ لان ما بعده من تمام المقول أمين ٥ لا للفاء وأطيعون ج ٥ من أجر ج العالمين ج ٥ وأطيعون ٥ لا الأرذلون ٥ ط يعملون ج ٥ لأن ما بعده من تمام المقول تشعرون ٥ لذلك المؤمنين ج ٥ مبين ٥ المرجومين ٥ ط كذبين ٥ ج المؤمنين ٥ المشحون ج ٥ الباقين ٥ لآية ط مؤمنين ٥ ط الرحيم ٥

علينا أوعظت ام لم تكن من الواعظين ثم قالوا له ماهذا الذى نفعله الا عادة من قبلنا وأخلاقهم وما نحن معذبين عليه كما أخبرنا تعالى ذكره عن الأمم الخالية قبلنا انهم كانوا يقولون لرسلهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ يقول تعالى ذكره فكذبت عاد رسول ربهم هودا والهاء فى قوله فكذبوه من ذكر هود فأهلكناهم يقول فأهلكنا عادا بتكذيبهم رسولنا ان فى ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان فى اهلاكنا عادا بتكذيبها رسولنا لعبرة وموعظة لقومك يا محمد المكذبيك فيما أتيتهم به من عندربك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون فى سابق علم الله وان ربك لهو العزيز فى انتقامه من أعدائه الرحيم بالمؤمنين به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين ﴾ يقول تعالى كذبت ثمود رسل الله اذ دعاهم صالح أخوهم الى الله فقال لهم ألا تتقون عقاب الله يا قوم على معصيتكم اياه وخلافكم أمره بطاعتكم أمر المفسدين فى أرض الله انى لكم رسول من الله أرسلنى اليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم أمره أمين على رسالته التى أرسلها معى اليكم فاتقوا الله أيها القوم واحذروا عقابه وأطيعون فى تحذيرى اياكم وأمرى بكم باتباع طاعته وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أسألكم على نصحى اياكم وانذاركم من جزاء ولا ثواب ان أجرى الا على رب العالمين يقول ان جزائى وثوابى الا على رب جميع ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما من خلق ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أتتركون فيما ههنا آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين فاتقوا الله وأطيعون ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود أيتركم يا قومى بكم فى هذه الدنيا آمنين لا تخافون شيأ فى جنات وعيون يقول فى بساتين وعيون ماء وزروع ونخل طلعها هضيم يعنى بالطلع الكفرى واختلف أهل التأويل فى معنى قوله هضيم فقال بعضهم معناه اليانع النضيج ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخل طلعها هضيم يقول أينع وبلغ فهو هضيم وقال آخرون بل هو المتهشم المتفتت ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ونخل طلعها هضيم قال محمد بن عمرو فى حديثه تهشم هشيما وقال الحرث تهشم تهشيما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الكريم يقول سمعت مجاهدا يقول فى قوله ونخل طلعها هضيم قال حين تطلع يقبض عليه فيهضمه قال ابن جريج قال مجاهد اذا مس تهشم وتفت قال هو من الرطب هضيم تقبض عليه فتهضمه * وقال آخرون هو الرطب اللين ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة قوله ونخل طلعها هضيم قال الهضيم الرطب اللين * وقال آخرون هو الراكب بعضه بعضا ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله طلعها هضيم اذا كثر حمل النخلة فركب

﴿ التفسير القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام وكان يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم للالزام والتبكيت ومثله أهل المعانى بأن يقول أحد للتاجر ما مالك وهو يعلم أن ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال فى سورة الصافات ماذا تعبدون زيادة لانه أراد

هنالك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة ثم أردفه بقوله أئفكا آلهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وههنا ظنوا أنه يريد الاستفهام حقيقة فأجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على أصنامها بل زادوا ناصبه وعقبوه بقولهم (فنظل لها عاكفين) اظهارا للابتهاج والافتخار قال فى الكشاف وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبنى على النقل الصحيح والظن به حسن قال لابد فى يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل أن يكون المحذوف مفعولا ثانيا أى هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية لان اذ للمضى ومعناه استحضار الاحوال الماضية التى كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا فى الجواب بطريقة التقليد قائلين على سبيل الاضراب (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) نبههما براهيم بقوله (أفرأيتم) على أن الباطل لا يتغير بأن يكون قديما أو حديثا ولا بأن يكون فى مرتكبيه كثرة أو قلة وصرح بأن معبوديه أعداء لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا أو لأن الذى يغرى على عبادتها هو الشيطان وهو أعدى عدو للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه أراد تصوير المسئلة فى نفسه ليكون أدل على النصح وأقرب الى القبول كأنه قال انى فكرت فى أمرى فرأيت عبادتى لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعى أن رجلا واجهه بشئ فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت الى أدب وقوله (الا رب العالمين) استثناء منقطع أى لكن رب العالمين حبيبى ثم وصف لهم الرب بأنه (الذى خلقنى فهو يهدين) أى خلق بدنى على كماله الممكن له ثم يهدين فى الاستقبال الى ضروب مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم فى البطن والثدى بعد الولاده بصيره مامرا فى طه الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله (والذى هو يطعمنى ويسقين) أن الذى يتعلق به قوام البدن

بعضها بعضا حتى تقص بعضها بعضا فهو حينئذ هضيم وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال الهضيم هو المتكسر من لينه ورطوبته وذلك من قولهم هضم فلان فلانا حقه اذا انتقصه وتجنبه فكذلك الهضم فى الطلع انما هو التنقص منه من رطوبته ولينه اما بمس الايدى واما بركوب بعضه بعضا وأصله مفعول صرف الى فعيل وقوله وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين يقول تعالى ذكره وتتخذون من الجبال بيوتا فاختلفت القراء فى قراءة قوله فارهين فقرأته عامة قراء اهل الكوفة فارهين بمعنى حاذقين بنحتها وقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة فرهين بغير ألف بمعنى أشرين بطرين واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك على نحو اختلاف القراء فى قراءته فقال بعضهم معنى فارهين حاذقين ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح وعبدالله بن شداد وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال أحدهما حاذقين وقال الآخر يتجبرون حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال حاذقين بنحتها حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فارهين يقول حاذقين * وقال آخرون معنى فارهين مستفرهين متجبرين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدى عن عبدالله بن شداد فى قوله فرهين قال يتجبرون * قال أبو جعفر والصواب فارهين * وقال آخرون ممن قرأه فارهين معنى ذلك كيسين ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فارهين قال كيسين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه قرأ فارهين قال كيسين * وقال آخرون فرهين أشرين ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين يقول أشرين ويقال كيسين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بيوتا فرهين قال شرهين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله * وقال آخرون معنى ذلك أقوياء ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين قال الفره القوى * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فرهين قال معجبين بصنيعكم * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان قراءة من قرأها فارهين وقراءة من قرأ فرهين قراءتان معروفتان مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما فى علماء القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى قراءة من قرأ فارهين حاذقين بنحتها متخيرين لمواضع نحتها كيسين من الفراهة ومعنى قراءة من قرأ فرهين مرحين أشرين وقد يجوز أن يكون معنى فاره وفره واحدا فيكون فارها مبنيا على بنائه وأصله من فعل يفعل ويكون فره صفة كما يقال فلان حاذق بهذا الامر وحذق ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر عدى بن وادع العوفى من الازد

لا أستكين اذا ما أزمة أزمت * ولن ترانى بخير فاره الطلب

من الاغتذاء بالطعام والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لأنه خلق هنالك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولاها لماتم أمر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال ﴿واذا مرضت (٦٣) فهو يشفين﴾ وذلك أن البدن ليس دائما على

أى مرح الطلب وقوله فاتقوا الله وأطيعون يقول تعالى ذكره فاتقوا عقاب الله أيها القوم على معصيتكم ربكم وخلافكم أمره وأطيعون فى نصيحتى لكم وانذارى اياكم عقاب الله ترشدوا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم فى تماديهم فى معصية الله واجترائهم على سخطه وهم الرهط التسعة الذين كانوا يفسدون فى الارض ولا يصلحون من ثمود الذين وصفهم الله جل ثناؤه بقوله وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون يقول الذين يسعون فى أرض الله بمعاصيه ولا يصلحون يقول ولا يصلحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله وقوله انما أنت من المسحرين اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه انما أنت من المسحورين ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انما أنت من المسحرين قال من المسحورين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انما أنت من المسحرين قال انما أنت من المسحورين * وقال آخرون معناه من المخلوقين ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد قال ثنا موسى بن عمرو عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله انما أنت من المسحرين قال من المخلوقين واختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى ذلك فكان بعض أهل البصرة يقول كل من أكل من الانس أو دابة فهو مسحر وذلك لان له سحرا يقرى ما أكل فيه واستشهد على ذلك بقول لبيد

فان تسألينا فيم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

وقال بعض نحويى الكوفيين نحو هذا غير أنه قال أخذ من قولك انتفخ سحرك أى انك تأكل الطعام والشراب فتسحر به وتعلل وقال معنى قول لبيد من هذا الانام المسحر من هذا الانام المعلل المخدوع قال ويروى أن السحر من ذلك لانه كالخديعة * والصواب من القول فى ذلك عندى القول الذى ذكرته عن ابن عباس أن معناه انما أنت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثلنا ولست ربا ولا ملكا فنطيعك ونعلم أنك صادق فيما تقول والمسحر المفعل من السحرة وهو الذى له سحرة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ثمود لنبيها صالح ما أنت يا صالح الا بشر مثلنا من بنى آدم تأكل مما نأكل وتشرب مما نشرب ولست برب ولا ملك فعلام نتبعك فان كنت صادقا فى قيلك وأن الله أرسلك الينا فأت بآية يعنى بدلالة وحجة على أنك محق فيما تقول ان كنت من صدقنا فى دعواه أن الله أرسله الينا وقد حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابى قال ثنا داود بن أبى الفرات قال ثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس أن صالحا النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الله الى قومه فآمنوا به واتبعوه فمات صالح فرجعوا عن الاسلام فأتاهم صالح فقال لهم أنا صالح قالوا ان كنت صادقا فأتنا بآية فأتاهم بالناقة فكذبوه وعقروها فعذبهم الله وقوله قال

النهج الطبيعى بحيث تصدر عنه الأفعال الموضوع هو طا سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله وبما خلق لكل داء دواء وانما لم يقل أمرضنى لان كثيرا من أسباب المرض يحدث باسراف الانسان فى المطعم والمشرب وأيضا الصحة تحتاج الى سبب قاهر يقسر الأخلاط والقوى على النسبة المطلوبة أما المرض فانه بسبب تنافر الاخلاط وطلب كل منها مركزه الاصلى وأيضا فيه رعاية الأدب فى مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع هذه النكتة فى قوله (والذى يميتنى) لان الاماتة ليست بضرر كالمرض اما بعدم الاحساس وقتئذ واما لأنها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما زاد لفظة هو فى الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوى فأكد اعلاما بأن ذلك فى الحقيقة من الله وأما الاماتة والاحياء فلا يدعيهما مدع فأطلق ثم أشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله (والذى أطمع) فحمل الأشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على أنه لا يجب لأحد على الله شئ وحمله المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الأمة أخرى كما أنه أضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد تحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى أختى وانما علق المغفرة بيوم الدين لان أثرها يتبين يومئذ وهو فى الدنيا خفى قال بعضهم فائدة زيادة لى هى أن يعلم أن المغفرة فائدتها تعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كمالا لم يكن له والمراد أطمع أن يغفر لى لمجرد عبوديتى له واحتياجى اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرئيل أما اليك فلا وحين قدم الثناء شرع

هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يقول تعالى ذكره قال صالح لثمود لما سألوه آية يعلمون بها صدقه فأتاهم بناقة أخرجها من صخرة أو هضبة هذه ناقة يا قوم لها شرب ولكم مثله شرب يوم آخر معلوم ما لكم من الشرب ليس لكم فى يوم وردها أن تشربوا من شربها شيأ ولا لها أن تشرب فى يوم كم مما لكم شيأ ويعنى بالشرب الحظ والنصيب من الماء يقول لها حظ من الماء ولكم مثله والشرب والشرب والشرب مصادر كلها بالضم والفتح والكسر وقد حكى عن العرب سماعا آخر عما أتلها شربا وشربا وقوله ولا تمسوها بسوء يقول لا تمسوها بما يؤذيها من عقر وقتل ونحو ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ولا تمسوها بسوء لا تعقروها وقوله فيأخذكم عذاب يوم عظيم يقول فيحل بكم من الله عذاب يوم عظيم عذابه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره فخالفت ثمود أمر نبيها صالح صلى الله عليه وسلم فعقروا الناقة التى قال لهم صالح لا تمسوها بسوء فأصبحوا نادمين على عقرها فلم ينفعهم ندمهم وأخذهم عذاب الله الذى كان صالح توعدهم به فأهلكهم ان فى ذلك لآية يقول ان فى اهلاك ثمود بما فعلت من عقرها ناقة الله وخلافها أمر نبى الله صالح لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول ولن يؤمن أكثرهم فى سابق علم الله وان ربك يا محمد لهو العزيز فى انتقامه من أعدائه الرحيم بمن آمن به من خلقه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره كذبت قوم لوط من أرسله الله اليهم من الرسل حين قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون الله أيها القوم انى لكم رسول من ربكم أمين على وحيه وتبليغ رسالته فاتقوا الله فى أنفسكم أن يحل بكم عقابه على تكذيبكم رسوله وأطيعون فيما دعوتكم اليه أهدكم سبيل الرشاد وما أسئلكم عليه من أجر يقول وما أسألكم على نصيحتى لكم ودعايتكم الى ربى جزاء ولا ثوابا ان أجرى الا على رب العالمين يقول ما جزائى على دعايتكم الى الله وعلى نصحى لكم وتبليغ رسالات الله اليكم الا على رب العالمين ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾ يعنى بقوله أتأتون الذكران من العالمين أتنكحون الذكران من بنى آدم فى أدبارهم وقوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم يقول وتدعون الذى خلق لكم ربكم من أزواجكم من فروجهن فأحله لكم وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله وتذرون ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم قال تركتم أقبال النساء الى أدبار الرجال وأدبار النساء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وقوله بل أنتم قوم عادون يقول بل أنتم قوم تتجاوزون ما أباح لكم ربكم وأحله لكم من الفروج الى ما حرم عليكم منها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى

فى الدعاء تعليما لأمته اذا ارادوا مسألة فقال (رب هب لى حكما) وهو اشارة الى كمال القوة النظرية (وألحقنى بالصالحين) وهو اشارة الى كمال القوة العملية ولقد أجابه حيث قال وانه فى الآخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة اذ النبى ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله تعالى

وزيف بأنه كان حاصلا فكيف يطلبه والظاهر أنه أراد بالحكم النسبة الذهنية المطابقة للخارجية أعنى العلوم النظرية كما بينا قالت الأشاعرة فى الآية دلالة على مسئلة خلق الاعمال انه طلب العلم من الله ولولا أن العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الالطاف قيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان هو العلم بغير الله لزم أن يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله بقدر ما هو شرط صحة الايمان لزم طلب ما هو حاصل لأدنى المؤمنين فضلا عن ابراهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضرورى فى الايمان وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات ثم لا يكشف المقال عنها غير الخيال وبه يصير المؤمن من الواصلين الى العين دون السامعين الى الأثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله (واجعل لى لسان صدق) والاضافة فيه كقوله قدم صدق وقال ابن عباس وقد أعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه فى الآخرين ولهذا اتفق أهل الاديان فاطبة على حبه وادعاء متابعته ومدح الكافر ليس مقصودا لذاته من حيث هو كافر وانما المقصود أن يكون ممدوحا كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو انصراف الهمم الى مايه يحصل له عند الله زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا للمادح أو لمن يسمعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربه أن يجعل من ذريته فى آخر الزمان من يكون داعيا الى ملته وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) وقد مر معنى هذه الوراثة فى قوله وتلك الجنة التى أورثتموها وكذلك فى سورة مريم تلك الجنة التى نورث من عبادنا ثم طلب السعادة الحقيقية لا شد

الناس التصاقا به وهو أبوه قائلا (واغفر لابى) وقد سبق فى آخر التوبة وفى مريم ما يتعلق به من المباحث * وههنا سؤال وهو أنه متى حصلت الجنة بدعائه امتنع حصول الخزى فكيف قال بعده (ولا تخزنى) وأيضا قال تعالى (ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين وما كان

حجاج عن ابن جريج بل أنتم قوم عادون قال قوم معتدون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لئن لم تنته يا لوط عن نهينا عن اتيان الذكران لتكونن من المخرجين من بين أظهرنا و بلدنا قال انى لعملكم من القالين يقول لهم لوط انى لعملكم الذى تعملونه من اتيان الذكران فى أدبارهم من القالين يعنى من المبغضين المنكرين فعله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ رب نجنى وأهلى مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين﴾ يقول تعالى ذكره فاستغاث لوط حين توعده قومه بالاخراج من بلدهم ان هو لم ينته عن نهيهم عن ركوب الفاحشة فقال رب نجنى وأهلى من عقوبتك اياهم على ما يعملون من اتيان الذكران فنجيناه وأهله من عقوبتنا التى عاقبنا بها قوم لوط أجمعين الا عجوزا فى الغابرين يعنى فى الباقين لطول مرور السنين عليها فصارت هرمة فانها أهلكت من بين أهل لوط لانها كانت تدل قومها على الاضياف وقد قيل انه انما قيل من الغابرين لانها لم تهلك مع قومها فى قريتهم وأنها انما أصابها الحجر بعدما خرجت عن قريتهم مع لوط وابنتيه فكانت من الغابرين بعد قومها ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ثم أهلكنا الآخرين من قوم لوط بالتدمير وأمطرنا عليهم مطرا وذلك ارسال الله عليهم حجارة من سجيل من السماء فساء مطر المنذرين يقول فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه ان فى ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان فى اهلاكنا كما قوم لوط الهلاك الذى وصفنا بتكذيبهم رسولنا لعبرة وموعظة لقومك يا محمد يتعظون بها فى تكذيبهم اياك وردهم عليك ما جئتهم به من عند ربك من الحق وما كان أكثرهم مؤمنين فى سابق علم الله وان ربك لهو العزيز الرحيم بمن آمن به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون﴾ يقول تعالى ذكره كذب أصحاب الأيكة والايكة الشجر الملتف وهى واحدة الايك وكل شجر ملتف فهو عند العرب ايكة ومنه قول نابغة بنى ذبيان

تجلو بقادمتى حمامة ايكة * بردا أسف لثاته بالاثمد

وأصحاب الايكة هم أهل مدين فيما ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كذب أصحاب الايكة المرسلين يقول أصحاب الغيضة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كذب أصحاب الايكة المرسلين قال الايكة مجمع الشجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله كذب أصحاب الايكة قال أهل مدين والايكة الملتف من الشجر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين قال الايكة الشجر بعث الله شعيبا الى قومه من أهل مدين والى أهل البادية قال وهم أصحاب ليكة وليكة والايكة واحد وقوله اذ قال لهم شعيب ألا تتقون يقول تعالى ذكره قال لهم شعيب ألا تتقون عقاب الله على معصيتكم ربكم انى لكم من الله رسول أمين على وحيه

نصيب الكافر كيف يستجير منه المعصوم أجاب عنه فى التفسير الكبير كما أن حسنات الابرار سيآت المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وخزى كل واحد ما يليق بحاله فكأنه سأل الشركة أولا ثم الخصوصية ثانيا وأقول يحتمل أن يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اى لا تخزنى ولا تفضحنى بسبب تعذيب أبى يوم يبعث الضالون أو العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز أن يكون سأل الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز أن يكون آخر هذا الدعاء لما يعقبه من حديث يوم القيامة وأهوالها وأحوالها فأراد أن لا ينقطع نظم الكلام وفى قوله (الا من أتى الله بقلب سليم) اشارة الى ما وصفه الله به فى قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفى هذا الاستثناء وجوه منها أنه منقطع والمضاف محذوف أى الا حال من أتى الله بقلب سليم والمراد بالحال سلامة القلب والمعنى أن المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الأخلاق الذميمة ويندرج فى سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك أن المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا ومنها أنه متصل وذلك على وجهين أحدهما لا ينفع غنى الا غنى من أتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل فى دينه بسلامة قلبه كما أن غناه فى دنياه بماله وبنيه

(٩ ـ ابن جرير ـ تاسع عشر) وثانيهما أن يجعل من باب قولهم * تحية بينهم ضرب وجيع * والمضاف المحذوف الحال أو السلامة نظيره أن يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفى المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك ومنها

To: www.al-mostafa.com

أن يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ أى لا ينفع مال ولا بنون أحدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله و بنيه حيث أنفقه فى طاعة الله وما قصر فى باب تأديبهم وارشادهم اوسلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر السليم بالذائب من خشية الله تعالى وحين

انجز الكلام الى ذكر يوم القيامة ووصف الله تعالى أو ابراهيم أحواله وأهواله فقال (وأزلفت الجنة للمتقين) قال المفسرون الجنة تقرب من موقف السعداء ليكون لهم فرجا معجلا وتجعل النار بارزة مكشوفة للأشقياء ليزدادوا غما وحسرة ولمثل هذا اليوم ونحوه بقوله (أينما كنتم تعبدون) يعنى الآلهة التى كنتم تعبدونها (من دون الله هل ينفعونكم) بنصرتهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وذلك قوله (فكبكبوا فيها هم) أى الآلهة (والغاوون) الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى كأنه اذا ألقى فى جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعرها أعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينهم أو متبعوه من عصاة الجن والانس (قالوا) يعنى الغاوين وجنود ابليس (وهم) يعنى والحال ان الاصنام وعبدتهم (فيها يختصمون) قال أكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منها التخاصم وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين اذ سووهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسيرين الرؤساء والكبراء وعن السدى الاولون الذين سنوا الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وأنواع المعاصى (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) خالص يهمه ما يهمنا وفيه نفى الشفعاء والصديق رأسا أو نفى للذين كانوا عدوهم شفعاء وأصدقاء من الاصنام والرؤساء أو نفى للانتفاع بهم قصدوا بها بنفيهم نفى ما يتعلق بهم من الفائدة فكل عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله انما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء

فاتقوا عقاب الله على خلافكم أمره وأطيعون ترشدوا ﴿ القول فى قوله تعالى ﴿وما أسئلكم عليه من أجران أجرى الا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين﴾ يقول وما أسألكم على نصحى لكم من جزاء وثواب ما جزائى وثوابى على ذلك الا على رب العالمين أوفوا الكيل يقول أوفوا الناس حقوقهم من الكيل ولا تكونوا من المخسرين يقول ولا تكونوا ممن نقصهم حقوقهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين﴾ يعنى بقوله وزنوا بالقسطاس زنوا بالميزان المستقيم الذى لا بخس فيه على من وزنتم له ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى الكيل والوزن ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول ولا تكثروا فى الارض الفساد وقد بينا ذلك كله بشواهده واختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين﴾ يقول تعالى ذكره واتقوا أيها القوم عقاب ربكم الذى خلقكم وخلق الجبلة الاولين يعنى بالجبلة الخلق الاولين وفى الجبلة للعرب لغتان كسر الجيم والباء وتشديد اللام وضم الجيم والباء وتشديد اللام فاذا نزعت الهاء من آخرها كان الضم فى الجيم والباء أكثر كما قال جل ثناؤه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا وربما سكنوا الباء من الجبل كما قال أبو ذؤيب

منايا يقربن الحتوف لاهلها * جهارا ويستمتعن بالأنس الجبل

* وبنحو ما قلنا فى معنى الجبلة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين يقول خلق الاولين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والجبلة الاولين قال الخليقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والجبلة الاولين قال الخلق الاولين الجبلة الخلق وقوله قالوا انما أنت من المسحرين يقول قالوا انما أنت يا شعيب معلل تعلل بالطعام والشراب كما نعلل بهما نحن ولست ملكا وما أنت الا بشر مثلنا تأكل وتشرب وان نظنك لمن الكاذبين يقول وما نحسبك فيما تخبرنا وتدعونا اليه الا ممن يكذب فيما يقول فان كنت صادقا فيما تقول بأنك رسول الله كما تزعم فأسقط علينا كسفا من السماء يعنى قطعا من السماء وهى جمع كسفة جمع كذلك كما تجمع تمرة تمرا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كسفا من السماء جانبا من السماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأسقط علينا كسفا من السماء قال ناحية من السماء عذاب ذلك الكسف ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال ربى أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم﴾ يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ربى أعلم بما تعملون يقول بأعمالهم هو بها محيط لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم

لاجل الحشية عادة ولكن الصديق الصادق أعز من الكبريت الأحمر حتى زعم بعض الحكماء أنه اسم لامعنى له وجوز أن يكون الصديق فى معنى الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو فى معنى التمنى وقوله (فنكون) جواب (٦٧) التمنى أو عطف فى المعنى على كرة أى ليت

بها جزاءكم فكذبوه يقول فكذبه قومه فأخذهم عذاب يوم الظلة يعنى بالظلة سحابة ظللتهم فلما تتاموا تحتها التهبت عليهم نارا وأحرقتهم وبذلك جاءت الآثار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن زيد بن معاوية فى قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة قال أصابهم حر أقلقهم فى بيوتهم فنشأت لهم سحابة كهيئة الظلة فابتدروها فلما تتاموا تحتها أخذتهم الرجفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر فى قوله عذاب يوم الظلة قال كانوا يحفرون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها أشد حرا من الظاهر وكانت الظلة سحابة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول بعث شعيب الى أمتين الى قومه أهل مدين والى أصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم بعث الله عليهم حرا شديدا وارفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا اليها رجاء بردها فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا قال فذلك قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنى سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبى صغيرة قال ثنى يزيد الباهلى قال سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآية فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فقال عبد الله بن عباس بعث الله عليهم ومدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا البيوت فدخل عليهم أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هربا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها أرسلها الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذلك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم الظلة قال اظلال العذاب اياهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عذاب يوم الظلة قال أظل العذاب قوم شعيب * قال ابن جريج لما أنزل الله عليهم أول العذاب أخذهم منه حر شديد فرفع الله لهم غمامة فخرج اليها طائفة منهم ليستظلوا بها فأصابهم منها روح وبرد وريح طيبة فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا فذلك قوله عذاب يوم الظلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر بن راشد قال ثنى رجل من أصحابنا عن بعض العلماء قال كانوا عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم فى الرزق حتى اذا أراد اهلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقارّوا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى اصحابه هلموا الى الروح فذهبوا اليه سراعا حتى اذا اجتمعوا أطبقها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن ابن عباس قال من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة فكذبه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة قوم شعيب حبس الله عنهم الظل والريح فأصابهم حر شديد ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمونها زعموا يستظلون فاضطرمت عليهم نارا فأهلكتهم حدثنى

لنا كرة فنكون وعلى هذا جاز أن تكون لو على أصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت ثم بين أن فيما ذكره من قصة ابراهيم عليه السلام لآية لمن يريد أن يستدل بذلك وما كان أكثر قوم ابرهيم بمؤمنين * القصة الثالثة قصة نوح ولا ريب أن نبأه عظيم فقد كان يدعوهم ألف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يزد قومه الا التكذيب والقوم مؤنث بدليل قوله كذبت وكان أمينا فيهم مشهورا كمحمد صلى الله عليه وسلم فى قريش وكرر قوله فاتقوا الله وأطيعون تأكيدا وتقريرا فى النفوس مع أنه علق كل واحد بسبب وهو الأمانة فى الاول وقطع الطمع فى الثانى نظيره قول الرجل لغيره ألا تتقى الله فى عقوقى وقد ربيتك صغيرا ألا تتقى الله فى عقوقى وقد علمتك كبيرا وقدم الأمر بتقوى الله على الأمر بطاعته لأن تقوى الله علة طاعته قوله (وما علمى) يريد أى شئ علمى ومعناه انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله عز وجل واطلاعه على باطنهم ومكنون ضميرهم كأنهم طعنوا فى ايمانهم أيضا فذكر أن حسابهم على الله وأنه لم يبعث الا للنذارة ويجوز أن يكون فسر لهم الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الأعمال وفساد العقائد فبنى جوابه على ذلك وقال ما علمى الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفى قوله (لو تشعرون) اشارة الى انهم لا يصدقون بالحساب والجزاء وفيه انكار أن يسمى المؤمن رذلا وان كان أفقر الناس وأوضعهم فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى (ربى ان قومى كذبون) ليس اخبارا لانه علام الغيوب وانما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح وأهله

﴿ التأويل واتل عليهم نبأ ابراهيم القلب اذ قال لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه نعبد اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين الا ان ادركتنا العناية فنعرض عنها بل وجدنا آباءنا وهم الارواح والآباء العلوية كذلك يتعلق بعضهم ببعض فانهم عدو لى ان تعلقت فصرت محجوبا بهم عن الله خلقنى فهو يهدين الى حضرته ويطعمنى من طعام العبودية الذى يعيش القلوب ويسقينى من شراب طهور التجلى واذا مرضت بتعلقات الكونين فهو يشفين بالجذبة الالهية والذى يميتنى عن أوصاف البشرية ثم يحيين بأوصاف الروحانية ويميتنى عن أوصاف الروحانية ثم يحيين بالأوصاف الربانية ثم يميتنى عن أنانيتى ثم يحيين بهويته والذى أطمع أن يستر ظلمة خطيئة وجودى بطلوع شمس نهار الدين رب هب لى من ربو بيتك حكما على بذل وجودى فى هويتك وألحقنى بالذين صلحوا لقبول الفيض الالهى بلا واسطة واجعل لى لسان صدق فى الآخرين من النفس وصفاتها ليعرضوا عما سوى الله واغفر لابى الروح انه كان من الضالين حين ردمن العالم العلوى الى السفلى من قولهم ضل الماء فى اللبن ولا تخزنى بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمى بما كانوا يعملون يعنى أراذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وأنا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الا على ربى فيما يعملون من الأعمال الحيوانية لحاجة ضرورية يعفو عنها والشهوة حيوانية يؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا أى النفس وصفاتها ائن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف ارادتنا لتكونن من المرجومين بأحجار الوساوس والهواجس فى الفلك المشحون أى فى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار ثم والحقائق ثم أغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة آفات الدنيا الدنية وباقى القصص اشارات الى رسول القلب المسلم من الله

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال بعث الله اليهم ظلة من سحاب وبعث الى الشمس فأحرقت ما على الارض فخرجوا كلهم الى تلك الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة وأحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد فى المقلى وقوله انه كان عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره ان عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم لقوم شعيب عظيم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ يقول تعالى ذكره ان فى تعذيبنا قوم شعيب عذاب يوم الظلة بتكذيبهم نبيهم شعيبا لآية لقومك يا محمد وعبرة لمن اعتبر ان اعتبروا أن سنتنا فيهم بتكذيبهم اياك سنتنا فى أصحاب الأيكة وما كان أكثرهم مؤمنين فى سابق علمنا فيهم وان ربك يا محمد لهو العزيز فى نقمته ممن انتقم منه من أعدائه الرحيم بمن تاب من خلقه وأناب الى طاعته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين ﴾ يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لتنزيل رب العالمين والهاء فى قوله وانه كناية الذكر الذى فى قوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لتنزيل رب العالمين قال هذا القرآن ﴿ واختلفت القراء فى قراءة قوله نزل به الروح الأمين فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة نزل به مخففة الروح الأمين رفعا بمعنى أن الروح الأمين هو الذى نزل بالقرآن على محمد وهو جبريل وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة نزل مشددة الزاى الروح الأمين نصبا بمعنى أن رب العالمين نزل بالقرآن الروح الأمين وهو جبريل عليه السلام والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن الروح الأمين اذ نزل على محمد بالقرآن لم ينزل به الا بأمر الله اياه بالنزول ولن يجهل أن ذلك كذلك ذو ايمان بالله وان الله اذا أنزله به نزل ﴿ ونحو الذى قلنا فى أن المعنى بالروح الأمين فى هذا الموضع جبريل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله نزل به الروح الأمين قال جبريل حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قول الله نزل به الروح الأمين قال جبريل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الروح الامين جبريل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الروح الامين قال جبريل وقوله على قلبك يقول نزل به الروح الامين فتلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك وقوله لتكون من المنذرين يقول لتكون من رسل الله الذين كانوا ينذرون من أرسلوا اليه من قومهم فتنذر بهذا التنزيل قومك المكذبين بآيات الله وقوله بلسان عربى مبين يقول لتنذر قومك بلسان عربى مبين بين لمن سمعه أنه عربى وبلسان العرب نزل والباء من قوله بلسان من صلة قوله نزل وانما ذكر تعالى ذكره أنه نزل هذا القرآن بلسان عربى مبين فى هذا الموضع اعلاما منه مشركى قريش أنه أنزله كذلك لئلا يقولوا انه نزل بغير لساننا فنحن انما نعرض عنه ولا نسمعه لانا لا نفهمه وانما هذا تقريع لهم وذلك أنه تعالى ذكره قال ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين

ثم قال لم يعرضوا عنه لأنهم لا يفهمون معانيه بل يفهمونها لانه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين بلسانهم العربي ولكنهم أعرضوا عنه تكذيبا به واستكبارا فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن كما أتى هذه الامم التي قصصنا نبأها في هذه السورة حين كذبت رسلها أنباء ما كانوا به يكذبون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وانه لفي زبر الاولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم﴾ يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لفي زبر الاولين يعني في كتب الأولين وخرج مخرج العموم ومعناه الخصوص وانما هو وان هذا القرآن لفي بعض زبر الاولين يعني أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله وقوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل يقول تعالى ذكره أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد من ذكر من ربك دلالة على أنك رسول رب العالمين أن يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بني اسرائيل وقيل عني بعلماء بني اسرائيل في هذا الموضع عبد الله بن سلام ومن أشبهه ممن كان قد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل في عصره ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل قال كان عبد الله بن سلام من علماء بني اسرائيل وكان من خيارهم فآمن بكتاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم الله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل وخيارهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله علماء بني اسرائيل قال عبد الله ابن سلام وغيره من علمائهم حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أولم يكن لهم آية قال محمد أن يعلمه قال يعرفه علماء بني اسرائيل * قال ابن جريج قال مجاهد علماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم حدثني الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل قال أولم يكن للنبي آية علامة أن علماء بني اسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين يقول تعالى ذكره ولو نزلنا هذا القرآن على بعض البهائم التي لا تنطق وانما قيل على بعض الاعجمين ولم يقل على بعض الاعجميين لان العرب تقول اذا نعتت الرجل بالعجمة وأنه لا يفصح بالعربية هذا رجل أعجم وللمرأة هذه امرأة عجماء وللجماعة هؤلاء قوم عجم وأعجمون واذا أريد هذا المعنى وصف به العربي والاعجمي لانه انما يعني أنه غير فصيح اللسان وقد يكون كذلك وهو من العرب ومن هذا المعنى قول الشاعر

من وائل لاحي يعدلهم * من سوقة عرب ولا عجم

فأما اذا أريد به نسبة الرجل الى أصله من العجم لا وصفه بأنه غير فصيح اللسان فانه يقال هذا رجل عجمي وهذان رجلان عجميان وهؤلاء قوم عجم كما يقال عربي وعربيان وقوم عرب واذا قيل هذا رجل أعجمي فانما ينسب الى نفسه كما يقال للاحمر هذا أحمري ضخم وكما قال العجاج * والدهر بالانسان دواري * ومعناه دوار فنسبه الى فعل نفسه * ونحو الذي قلنا في تأويل

وقومه النفس وصفاتها واليه المرجع والمآب لما قررناه ﴿كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الأولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك

لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ القرا آت أوعظت مدغما عباس ونصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلى كذبت ثمود مثل بعدت ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلى وخلف ﴿ الوقوف المرسلين ٥ تتقون ٥ أمين ٥ وأطيعون ٥ أجر ٥ العالمين ٥ تعبثون ٥ لا تخلدون ٥ ج جبارين ٥ وأطيعون ٥ ج تعلمون ٥ ج وبنين ٥ لا وعيون ٥ ج عظيم ٥ ط الواعظين ٥ لا للاحتراز عن الابتداء بمقولهم الأولين ٥ لا لذلك بمعذبين ٥ ج فأهلكناهم ط لآية ط مؤمنين ٥ الرحيم ٥ المرسلين ٥ ط تتقون ٥ أمين ٥ لا وأطيعون ٥ أجر ٥ العالمين ٥ آمنين ٥ لا لتعلق الظرف وعيون ٥ لا هضيم ٥ فارهين ٥ ج للآية ولا العطف وأطيعون ٥ ج لذلك المسرفين ٥ لا لأن الذين صفتهم لا يصلحون ٥ المسحرين ٥ ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول مثلنا ز من الصادقين ٥ معلوم ٥ ج عظيم ٥ نادمين ٥ لا العذاب ط لآية ط مؤمنين ٥ الرحيم ٥ المرسلين ٥ لا ألا تتقون ٥ ج أمين ٥ لا واطيعون ٥ ج أجر ج العالمين ٥ ط من العالمين ٥ لا للعطف من أزواجكم ٥ عادون ط المخرجين ٥ القالين ٥ يعملون ٥ أجمعين ٥ الغابرين ٥ الآخرين ٥ ج مطر المنذرين ٥ لآية ط مؤمنين ٥ الرحيم ٥ ﴿ التفسير القصة الرابعة قصة هود ولنذكر من تفسيرها ما هو غير مكرر الربع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع ومنه العلة لارتماعها والآية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن ابن عباس أنهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود وقيل كانوا يبنون ذلك ليعرف به حتى

ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال كنت واقفا الى جنب عبد الله بن مطيع بعرفة فتلا هذه الآية ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين قال لو نزل على بعيري هذا فتكلم به ما آمنوا به لقالوا لولا فصلت آياته حتى يفقهه عربي وعجمي لو فعلنا ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى قال كان عبد الله بن مطيع واقفا بعرفة فقرأ هذه الآية ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم قال فقال بملي هذا أعجم فلو أنزل على هذا ما كانوا به مؤمنين وروى عن قتادة في ذلك ما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولو نزلناه على بعض الاعجمين قال لو أنزله الله أعجميا كانوا أخسر الناس به لانهم لا يعرفون بالعجمية وهذا الذي ذكرناه عن قتادة قول لا وجه له لانه وجه الكلام الى أن معناه ولو أنزلناه أعجميا وانما التنزيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني ولو نزلنا هذا القرآن العربي على بهيمة من العجم أو بعض ما لا يفصح ولم يقل ولو نزلناه أعجميا فيكون تأويل الكلام ما قاله وقوله فقرأه عليهم يقول فقرأ هذا القرآن على كفار قومك يا محمد الذين حتمت عليهم أن لا يؤمنوا ذلك الاعجم ما كانوا به مؤمنين يقول لم يكونوا ليؤمنوا به لما قد جرى لهم في سابق علمي من الشقاء وهذا تسلية من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن قومه لئلا يشتد وجده بادبارهم عنه واعراضهم عن الاستماع لهذا القرآن لانه كان صلى الله عليه وسلم شديدا حرصه على قبولهم منه والدخول فيما دعاهم اليه حتى عاتبه ربه على شدة حرصه على ذلك منهم فقال له لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين ثم قال مؤيسه من ايمانهم وأنهم هالكون ببعض مثلاته كما هلك بعض الامم الذين قص عليهم قصصهم في هذه السورة ولو نزلناه على بعض الاعجمين يا محمد لا عليك فانك رجل منهم ويقولون لك ما أنت الا بشر مثلنا وهلا نزل به ملك فقرأ ذلك الاعجم عليهم هذا القرآن ولم يكن لهم علة يدفعون بها أنه حق وأنه تنزيل من عندي ما كانوا به مصدقين تخفيض من حرصك على ايمانهم به ثم وكد تعالى ذكره الخبر عما قد حتم على هؤلاء المشركين الذين آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من الشقاء والبلاء فقال كما حتمنا على هؤلاء أنهم لا يؤمنون بهذا القرآن ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم كذلك نسلكه التكذيب والكفر في قلوب المجرمين ويعني بقوله سلكناه أدخلناه والهاء في قوله سلكناه كناية من ذكر قوله ما كانوا به مؤمنين كأنه قال كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين ترك الايمان بهذا القرآن ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله كذلك سلكناه قال الكفر في قلوب المجرمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم (١) حدثني علي بن سهل قال ثنا زيد ابن أبي الزرقاء عن سفيان عن حميد عن الحسن في هذه الآية كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال خلقناه قال ثنا زيد عن حماد بن سلمة عن حميد قال سألت الحسن في بيت أبي خليفة عن قوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال الشرك سلكه في قلوبهم وقوله لا يؤمنون به

(١) لعل تفسير ابن زيد سقط من قلم الناسخ ان لم يكن مثل ما قبله فاقتصر عليه المؤلف اختصارا او حرر

نخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يقتنون الحمام قاله مجاهد والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون

ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود فى الدنيا أو ظلما وعلوا فوصفوا بكونهم اذ ذاك جبارين وقيل الجبار الذى يقتل و يضرب على الغضب وعن الحسن أراد أنهم يبادرون العذاب من غير تفكر فى العواقب والحاصل أن اتخاذ الأبنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو فكأنهم أحبوا العلو و بقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه لمن له الصفات الالهية لا العبدية ثم بالغ فى تنبيههم على نعم الله حيث أجملها بقوله (واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون) ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله (أمدكم بأنعام) عليها تدور معايشكم (و بنين) بهم يتم أمر حفظها والقيام بها (وجنات) يحصل بها التفكه والتنزه (وعيون) بمائها يكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم تنبيها على أنه كما قدر أن يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على العذاب فيكون فيه مزيد حث على التقوى وكمال تنفر عن العصيان ثم شرع فى حكاية جواب القوم وأنهم قالوا ان وعظه وعدم وعظه بالنسبة اليهم سيان وانما لم يقل أوعظت أم لم تعظ مع كونه أخصر لان المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو الوعظ أولم تكن من مباشريه وذويه رأسا وهذا أبلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من قولك (أخلاق الاولين) بفتح الخاء فمعناه ان هذا الاختلاق الاولين وأكاذيبهم أوما هذا الاخلاق الاقدمين نحيا ونموت ولا نبعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها لسنا نحن الا على دين الاولين من آبائنا أوليس ما نحن عليه من الحياة والموت الا عادة جارية لا نحن بمعذبين فى الآخرة فى لها أوما هذا الذى جئت به من تلفيق الاكاذيب الا عادة مستمرة من المتنبين ثم أكدوا انكارهم المعاد بقولهم (وما نحن بمعذبين) فأظهروا بذلك جلادتهم وقوة نفوسهم فأخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبقت كيفية ذلك مرارا * القصة الخامسة قصة صالح قال جار الله العلامة

حتى يروا العذاب الاليم يقول فعلنا ذلك بهم لئلا يصدقوا بهذا القرآن حتى يروا العذاب الاليم فى عاجل الدنيا كما رأت ذلك الامم الذين قص الله قصصهم فى هذه السورة ورفع قوله لا يؤمنون لان العرب من شأنها اذا وضعت فى موضع مثل هذا الموضع لا ربما جزمت ما بعدها و ربما رفعت فتقول ربطت الفرس لا تنفلت وأحكمت العقد لا يحل جزما ورفعا وانما تفعل ذلك لان تأويل ذلك ان لم أحكم العقد انحل فجزمه على التأويل ورفعه بأن الجازم غير ظاهر ومن الشاهد على الجزم فى ذلك قول الشاعر

لو كنت اذ جئتنا حاولت رؤيتنا * أوجئتنا ماشيا لا تعرف الفرس

(وقول الآخر)

لطالما حلأتماها لا ترد * فخلياها والسجال تبترد

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون﴾ يقول تعالى ذكره فيأتى هؤلاء المكذبين بهذا القرآن العذاب الاليم بغتة يعنى فجأة وهم لا يشعرون يقول لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه حتى يفجأهم بغتة فيقولوا حين يأتيهم بغتة هل نحن منظرون أى هل نحن مؤخرعنا العذاب ومنسأ فى آجالنا لنتوب ونئيب الى الله من شركنا وكفرنا بالله فنراجع الايمان به ونئيب الى طاعته وقوله أفبعذابنا يستعجلون يقول تعالى ذكره أفبعذابنا هؤلاء المشركون يستعجلون بقولهم لن نؤمن لك حتى تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ يقول تعالى ذكره ثم جاءهم العذاب الذى كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا وتكذيبهم رسولنا ما أغنى عنهم يقول أى شئ أغنى عنهم التأخير الذى أخرنا فى آجالهم والمتاع الذى متعناهم به من الحياة اذ لم يتوبوا من شركهم هل زادهم تمتيعنا اياهم ذلك الا خبالا وهل نفعهم شيأ بل ضرهم بازدیادهم من الآثام واكتسابهم من الاجرام ما لولم يتمتعوا لم يكتسبوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفرأيت ان متعناهم سنين الى قوله ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال هؤلاء أهل الكفر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون﴾ يقول تعالى ذكره وما أهلكنا من قرية من هذه القرى التى وصفت فى هذه السورة الا لها منذرون يقول الا بعد ارسالنا اليهم رسلا ينذرونهم بأسنا على كفرهم وسخطنا عليهم ذكرى يقول الا لها منذرون ينذرونهم تذكرة لهم وتنبيها لهم على ما فيه النجاة لهم من عذابنا ففى الذكرى وجهان من الاعراب أحدهما النصب على المصدر من الانذار على ما بينت والآخر الرفع على الابتداء (١) كأنه قيل ذكرى * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى قال الرسل قال ابن جريج وقوله ذكرى قال الرسل وقوله وما كنا ظالمين يقول وما كنا ظالمين فى تعذيبناهم واهلاكهم لأنا انما أهلكناهم اذ عتوا علينا وكفروا نعمتنا وعبدوا غيرنا بعد

---

(١) كذا فى الاصل ولعله كأنه قيل هم ذكرى تأمل وحرر

فى (أتتركون) يجوز أن تكون للانكار أى لا تتركون مخلدين فى الأمن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوز أن تكون للتقرير أى قد تركتم فى أسباب الامن والفراغ أجمل أولا بقوله (٧٢) (فيماههنا) أى فى الذى استقر فى هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله (فى جنات وعيون)

وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص للجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخلة ما يبدو منها كنصل السيف وقد مر فى الانعام والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم أراد أنه وهب لهم أجود النخل وألطفه كالبرنى مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فانه اذا كثر الحمل هضم أى لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد أرطب ثمره والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال من الناحتين قال علماء المعانى جعل الأمر مطاعا مجاز حكمى وانما المطاع بالحقيقة هو الآمر وفى قوله (ولا يصلحون) اشارة الى ان افسادهم فى الارض غير مقترن بالاصلاح رأسا والمسحر الذى سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة أرادوا أنه بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار بقوله (ما أنت الا بشر مثلنا) الا أن يقال انه بيان والشرب النصيب من الماء كالسقى للحظ من السقى وقرئ بالضم عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء * سؤال لم أخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل أو ندموا ندم توبة فى غير أوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد واللام فى العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم

* القصة السادسة قصة لوط أنكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس لا الاناث على كثرتهن أو أنكر عليهم رسول كونهم مختصين من العالمين بهذه الفاحشة فقوله من العالمين يعود على الاول الى المأتى وعلى الثانى الى الآتى والعالمون على هذا كل

الاعذار اليهم والانذار ومتابعة الحجج عليهم بأن ذلك لا ينبغى لهم أن يفعلوه فأبوا الا التمادى فى الغى وقوله وما تنزلت به الشياطين يقول تعالى ذكره وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد ولكنه ينزل به الروح الامين وما ينبغى لهم يقول وما ينبغى للشياطين أن ينزلوا به عليه ولا يصلح لهم ذلك، وما يستطيعون يقول وما يستطيعون أن يتنزلوا به لانهم لا يصلون الى استماعه فى المكان الذى هو به من السماء انهم عن السمع لمعزولون يقول ان الشياطين عن سمع القرآن من المكان الذى هو به من السماء لمعزولون فكيف يستطيعون أن يتنزلوا به * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما تنزلت به الشياطين قال هذا القرآن وفى قوله انهم عن السمع لمعزولون قال عن سمع السماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة بنحوه الا أنه قال عن سمع القرآن والقراء مجمعة على قراءة وما تنزلت به الشياطين بالتاء ورفع النون لانها نون أصلية واحدهم شيطان كما واحد البساتين بستان وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ ذلك وما تنزلت به الشياطون بالواو وذلك لحن وينبغى أن يكون ذلك ان كان صحيحا عنه أن يكون توهم أن ذلك نظير المسلمين والمؤمنين وذلك بعيد من هذا * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تدع يا محمد مع الله الها آخر أى لا تعبد معه معبودا غيره فتكون من المعذبين فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا وقوله وأنذر عشيرتك الاقربين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك من قومك الاقربين اليك قرابة وحذرهم من عذابنا أن ينزل بهم بكفرهم وذكر أن هذه الآية لما نزلت بدأ بنى جده عبد المطلب وولده فحذرهم وأنذرهم ذكر الرواية بذلك حدثنى أحمد بن المقدام قال ثنا محمد بن عبد الرحمن قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بنى عبد المطلب انى لا أملك لكم من الله شيأ سلونى من مالى ما شئتم حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى ويونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قام النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة بنت محمد ويا صفية ابنة عبد المطلب ثم ذكر نحو حديث ابن المقدام حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال ثنا سلامة قال قال عقيل ثنى الزهرى قال قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيأ يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ سلينى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيأ حدثنى محمد بن عبد الملك قال ثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال

ماينكح من الحيوان ولاشئ من الحيوان يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله (من أزواجكم) اما بيان لما خلق واما للتبعيض فيراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادى المتجاوز الحد فى ظلم أى (بل أنتم قوم عادون) فى جميع المعاصى وهذه واحدة منها أو بل أنتم قوم أحقاء بأن تنسبوا الى العدوان حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة (قالوا لئن لم تنته يالوط) عن نهينا (لتكونن) من جملة من أخرجنا من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف أرادأنه كامل فى قلاهم عصبية للدين أو أنه معدود فى زمرة مبغضيهم كما تقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة من عقوبة عملهم أو سأل العصمة عن مثل عملهم وقد عصمهم الله (الا عجوزا) رضيت بفعلهم وأعانت على ذلك وكانت من أسلة بحق الزواج وان لم تشاركهم فى الايمان ومعنى (فى الغابرين) الا عجوزا مقدرا غبورها أى بقاؤها فى الهلاك واللام فى المنذرين للجنس لتصلح الفاء علة فعل الذم والمخصوص محذوف أى ساء مطر جنس المنذرين مطر أولئك المعهودين والله أعلم ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين قال يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ثم ذكر نحو حديث يونس عن سلامة غير أنه زاد فيه ياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ ولم يذكر فى حديثه فاطمة حدثنى يونس قال ثنا سلامة ابن روح قال قال عقيل ثنى ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين جمع قريشا ثم أتاهم فقال لهم هل فيكم غريب فقالوا لا الا ابن أخت لنا لا نراه الا منا قال انه منكم فوعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لهم فى آخر كلامه لا أعرفن ما ورد على الناس يوم القيامة يسوقون الآخرة وجئتم الى تسوقون الدنيا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيأ يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيأ ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيأ ياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يافاطمة بنت محمد سليني ماشئت لا أغنى عنك من الله شيأ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت الحجاج يحدث عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أنزل الله وأنذر عشيرتك الاقربين قال نبى الله صلى الله عليه وسلم يامعشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يافاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار ألا ان لكم رحما سأبلها ببلالها حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبى هريرة قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله يامعشر بنى كعب بن لؤى يامعشر بنى عبد مناف يامعشر بنى هاشم يامعشر بنى عبد المطلب يقول لكلهم أنقذوا أنفسكم من النار يافاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار فانى والله ما أملك لكم من الله شيأ ألا ان لكم رحما سأبلها ببلالها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عثمان عن زهير بن عمرو وقبيصة بن مخارق أنهما قالا أنزل الله على نبى الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين فحدثنا عن نبى الله صلى الله عليه وسلم أنه علا صخرة من جبل فعلا أعلاها حجرا ثم قال يا آل عبد مناف اياصباحاه انى نذير ان مثلى ومثلكم مثل رجل أتى الجيش فخشيهم على أهله فذهب يربؤهم فخشى أن يسبقوه الى أهله فجعل يهتف بهم ياصباحاه أو كما قال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة بن زهير قال بلغنى أنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين جاء فوضع اصبعه فى أذنه ورفع من صوته وقال يا بنى عبد مناف واصباحاه * قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عوف عن قسامة بن زهير قال أظنه عن الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنى عبد الله بن أبى زياد قال ثنا أبو زيد الانصارى سعد بن أوس عن عوف قال قال قسامة بن زهير حدثنى الاشعرى قال لما نزلت ثم ذكر نحوه الا أنه قال ووضع اصبعيه فى أذنيه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴿ القراآت ﴾ ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة وبفتح التاء على أنها ممتنعة من الصرف للعلمية والتأنيث وكذلك في صاد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الآخرون الأيكة معرفا مجرورا كسفا بفتح السين حفص غير الحراز الآخرون بسكونها رب أعلم بفتح الياء نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ونزل به مخففا الروح الأمين مرفوعين أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو زيد عن المفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل حتى مشددا الروح الامين منصوبين أولم تكن بتاء التأنيث آية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية آية بالنصب فتوكل بالفاء أبو جعفر

على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فبين رجل يجيء وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني يا بني أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لكم سائر اليوم ما دعوتنا الا لهذا فانزلت تبت يدا أبي لهب وتب حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له مالك فقال أرأيتكم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ألم تكونوا تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا أو جمعتنا فأنزل الله تبت يدا أبي لهب الى آخر السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم ان أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وقد تب كذا قرأ الاعمش الى آخر السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية بن هشام عن سفيان عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على الصفا فقال يا صباحاه ۞ قال ثنا خالد ابن عمرو قال ثنا سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال يا صباحاه فجعل يعدد هم يا بني فلان ويا بني فلان ويا بني عبد مناف حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عمرو بن مرة الجملي قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قال أتى جبلا فجعل يهتف يا صباحاه فأتاه من خف من الناس وأرسل اليه المتثاقلون من الناس رسلا فجعلوا يجيؤن يتبعون الصوت فلما انتهوا اليه قال ان منكم من جاء لينظر ومنكم من أرسل لينظر من الهاتف فلما اجتمعوا وكثروا قال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا مصبحتكم من هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا فقرأ عليهم هذه الآيات التي أنزلن وأنذرهم كما أمر فجعل ينادي يا قريش يا بني هاشم حتى قال يا بني عبد المطلب اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عمرو أنه كان يقرأ وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين ۞ قال ثنا سلمة قال ثني محمد ابن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي ان الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين قال فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى ما أناديهم بهذا الامر أر منهم ما أكره فصمت حتى جاء جبرائيل فقال يا محمد انك ان لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب

ونافع وابن عامر الباقون بالواو من تنزل الشياطين بتشديد التاء وكذلك تنزل البزى وابن فليح يتبعهم بالتخفيف نافع وادى بالياء فى الوقف يعقوب والسرندى عن قنبل وقرأ قتيبة بالامالة ﴿الوقوف المرسلين ج ٥ (٧٥) تتقون ٥ أمين ٥ لا وطيعون ٥ ج أجر ج

حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها فى نواحى الصحفة قال خذوا باسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشئ حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم الله الذى نفس على بيده ان كان الرجل الواحد ليأكل مما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال لهذا ما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا على ان هذا الرجل قد سبقنى الى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام مثل الذى صنعت ثم اجمعهم لى قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فأكلوا حتى ما لهم بشئ حاجة قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به انى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله أن أدعوكم اليه فأيكم يوازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى وكذا وكذا قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وانى لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا نبى الله أكون وزيرك فأخذ برقبتى ثم قال ان هذا أخى وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أبى الحسن قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح ثم قال يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف يا بنى قصى قال ثم فخذ فخذ فرشا قبيلة قبيلة حتى مر على آخرهم انى أدعوكم الى الله وأنذركم عذابه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنذر عشيرتك الاقربين قال أمر محمد أن ينذر قومه ويبدأ بأهل بيته وفصيلته قال وكذب به قومك وهو الحق **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قال النبى صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب اتقوا النار ولو بشق تمرة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنذر عشيرتك الاقربين بدأ بأهل بيته وفصيلته **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جمع النبى صلى الله عليه وسلم بنى هاشم فقال يا بنى هاشم ألا لا ألفينكم تأتونى تحملون الدنيا ويأتى الناس يحملون الآخرة ألا ان أولياءى منكم المتقون فاتقوا النار ولو بشق تمرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت هذه الآية بدأ بأهل بيته وفصيلته قال وشق ذلك على المسلمين فأنزل الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقوله واخفض جناحك يقول وألن جانبك وكلامك لمن اتبعك من المؤمنين كما **حدثنى**

العالمين ٥ ط المخسرين ج ٥ المستقيم ج ٥ مفسدين ج ٥ الاولين ٥ ط المسحرين ٥ لا الكاذبين ٥ ج ﴿نصف آى القرآن﴾ الصادقين ٥ ط تعملون ٥ الظلة ط عظيم ٥ لآية ط مؤمنين ٥ الرحيم ٥ العالمين ٥ الأمين ٥ لا المنذرين ٥ لا مبين ٥ الاولين ٥ اسرائيل ط ٥ الأعجمين ٥ لا مؤمنين ٥ ط المجرمين ٥ ط بناء على أن لا يؤمنون مستأنف للبيان ولو جعل حالا فلا وقف الأليم ٥ لا لا يشعرون ٥ لا منظرون ٥ ط يستعجلون ٥ سنين ٥ لا للعطف يوعدون ٥ لا لان قوله ما أغنى جملة نفى أو استفهام قامت مقام الشرط يمتعون ٥ ط منذرون ٥ وقد يوقف عليها بناء على أن ذكرى ليس بمفعول له والمراد ذكرناهم والوقف على ذكرى جائز ظالمين ٥ الشياطين ٥ يستطيعون ٥ ط لمعزولون ٥ ط المعذبين ج ٥ الأقربين ج ٥ للعطف المؤمنين ٥ تعملون ٥ ج الرحيم ٥ لا تقوم ٥ لا الساجدين ٥ العليم ٥ الشياطين ٥ ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار أثيم ج ٥ بناء على أن يلقون حال من ضمير الشياطين أى تنزل ملقين السمع أو صفة لكل أفاك وان جعل مستأنفا كان قائلا قال لم تنزل فقيل يفعلون كيت وكيت فلذلك الوقف كاذبون ٥ ط الغاوون ٥ ط يهيمون ٥ لا لا يفعلون ٥ ظلموا ط ينقلبون ٥ ﴿التفسير

القصة السابعة قصة شعيب وانه كان أخا مدين دون أصحاب الايكة ولهذا لم يقل أخوهم شعيب يروى أن أصحاب الايكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهى التى حملها المقل قال فى الكشاف قرئ أصحاب ليكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ

بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف فى هذه السورة وفى سورة ص ثم اعترض عليه بان ليكة اسم لا يعرف
قلت انه لا يلزم من عدم العلم بالشئ عدم ذلك الشئ والظن بالمتواتر يجب أن يكون أحسن من ذلك أمرهم شعيب بايفاء الكيل

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال يقول ان لهم ﷺ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو السميع العليم﴾ يقول تعالى ذكره فان عصتك يا محمد عشيرتك الاقربون الذين أمرتك بانذارهم وأبوا الا الاقامة على عبادة الاوثان والاشراك بالرحمن فقل لهم انى برىء مما تعملون من عبادة الاصنام ومعصية بارئ الأنام وتوكل على العزيز فى نقمته من أعدائه الرحيم بمن أناب اليه وتاب من معاصيه الذى يراك حين تقوم يقول الذى يراك حين تقوم الى صلاتك وكان مجاهد يقول فى تأويل ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذى يراك حين تقوم قال أينما كنت وتقلبك فى الساجدين اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ويرى تقلبك فى صلاتك حين تقوم ثم تركع وحين تسجد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتقلبك فى الساجدين يقول قيامك وركوعك وسجودك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت أبى وعلى بن بذيمة يحدثان عن عكرمة فى قوله يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال عكرمة فى قوله وتقلبك فى الساجدين قال قائما وساجدا وراكعا وجالسا * وقال آخرون بل معنى ذلك ويرى تقلبك فى المصلين وابصارك منهم من هو خلفك كما تبصر من هو بين يديك منهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وتقلبك فى الساجدين كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وتقلبك فى الساجدين قال المصلين كان يرى من خلفه فى الصلاة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وتقلبك فى الساجدين قال المصلين قال كان يرى فى الصلاة من خلفه * وقال آخرون بل معنى ذلك وتقلبك مع الساجدين أى تصرفك معهم فى الجلوس والقيام والقعود ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال وتقلبك فى الساجدين قال يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعد معهم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وتقلبك فى الساجدين قال فى المصلين حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتقلبك فى الساجدين قال فى الساجدين المصلين * وقال آخرون بل معنى ذلك ويرى تصرفك فى الناس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال سألت الحسن عن قوله وتقلبك فى الساجدين قال فى الناس * وقال آخرون بل معنى ذلك وتصرفك فى أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك تفعله والساجدون فى قول قائل هذا القول الأنبياء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله الذى يراك الآية قال كما كانت الانبياء من قبلك * قال أبو جعفر وأولى

ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف وأن يجعل الشخص خاسرا فكأنه أمره بالايفاء مرتين توكيدا ثم زاد فى البيان بقوله (وزنوا بالقسطاس المستقيم) وقدم فى سورة سبحان قال فى الكشاف ان كان من القسط وهو العدل وجعلت السين مكررة فوزنه فعلاس والافهو باعى قلت ان كان مكررا فوزنه فعلال أيضا وقوله (ولا تبخسوا) تأكيد آخر وقد سبق فى هود والجبلة الخليقة حذرهم الله الذى تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم من لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال فى الكشاف الفرق بين ادخال الواو ههنا فى قوله (وما أنت الا بشر) وبين تركها فى قصة ثمود هو أنه قصد هنا معنيان منافيان عندهم للرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وهناك جعل المعنى الثانى مقررا للاول قلت الفرق بين والاشكال فى تخصيص كل من القصتين بما خصت به ولعل السبب فيه هو أن صالحا قل فى الخطاب فقالوا فى الجواب وأكثر شعيب فى الخطاب ولهذا قيل له خطيب الانبياء فأكثروا فى الجواب وان فى قولهم (وان نظنك) هى المخففة من الثقيلة عملت فى ضمير شأن مقدر واللام فى قوله (لمن الكاذبين) هى الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهى القطعة وقدم فى سبحان فى اقتراحات قريش والمعنى ان كنت صادقا فى دعوة النبوة فادع الله أن يسقط علينا قطع السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فأرادوا بذلك اظهار كذبه فلم عنهم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى الله بقوله ربى أعلم بما تعملون يروى أن شعيبا بعث الى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الايكة فأهلكت مدين

بصيحة جبرائيل وأهلكت أصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وذلك أنه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى أن خرجوا الى الصحراء فأظلتهم سحابة وجدوا (٧٧) لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصص المؤكدة بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد الى مخاطبته قائلا (وانه) أى وان الذى نزل عليك من الاخبار (لتنزيل رب العالمين) أى منزله والباء فى نزل به على القراءتين للتعدية ولكنها فى قراءة التشديد تقتضى مفعولا آخر هو الروح أى جعل الله تعالى الروح الأمين نازلا به على قلبك محفوظا مفهوما (لتكون من المنذرين) من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون قوله بلسان متعلقا بنزل أى نزله (بلسان عربى) لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمى لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه ومن هذا الوجه بنشأ فائدة أخرى لقوله على قلبك أى نزلناه بحيث تفهمه ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والظاهر من نقل أئمة اللغة أن القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام فخر الدين الرازى عن بعضهم أن القلب هو العلقة السوداء فى جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا فى أن محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو الخاطب فى الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن قد تركنا لقلة تعلقه بالمقام ولضعف دلائله مع مخالفته لما عليه معظم أرباب المعقول قوله (وانه لفى زبر الاولين) يعنى ان ذكر القرآن مثبت فى الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معانى القرآن فى

الاقوال فى ذلك بتأويله قول من قال تأويله ويرى تقلبك مع الساجدين فى صلاتهم معك حين تقوم معهم وتركع وتسجد لان ذلك هو الظاهر من معناه فأما قول من وجهه الى أن معناه وتقلبك فى العاص فانه قول بعيد من المفهوم بظاهر التلاوة وان كان له وجه لانه وان كان لا شئ الا وظله يسجد لله فانه ليس المفهوم من قول القائل فلان مع الساجدين أو فى الساجدين أنه مع الناس أو فيهم بل المفهوم بذلك أنه مع قوم سجود السجود المعروف وتوجيه معانى كلام الله الى الأغلب أولى من توجيهه الى الأنكر وكذلك أيضا فى قول من قال معناه تتقلب فى أبصار الساجدين وان كان له وجه فليس ذلك الظاهر من معانيه فتأويل الكلام اذا وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم الى صلاتك ويرى تقلبك فى المؤتمين بك فيها بين قيام وركوع وسجود وجلوس وقوله انه هو السميع العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو السميع تلاوتك يا محمد وذكرك فى صلاتك ما تتلو وتذكر العليم بما تعمل فيها ويعمل فيها من يتقلب فيها معك مؤتما بك يقول فرتل فيها القرآن وأقم حدودها فانك بمرأى من ربك ومسمع ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾ يقول تعالى ذكره هل أنبئكم أيها الناس على من تنزل الشياطين من الناس تنزل على كل أفاك يعنى كذاب بهات أثيم يعنى آثم ، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كل أفاك أثيم قال كل كذاب من الناس حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تنزل على كل أفاك أثيم قال كذاب من الناس حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله كل أفاك أثيم قال هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون به الى أوليائهم من الانس حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن وهب قال كنت عند عبد الله بن الزبير فقيل له ان المختار يزعم أنه يوحى اليه فقال صدق ثم تلا هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم وقوله يلقون السمع يقول تعالى ذكره يلقى الشياطين السمع وهو ما يسمعون مما استرقوا سمعه من حين حدث من السماء الى كل أفاك أثيم من أوليائهم من بنى آدم ، وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يلقون السمع قال الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك كذاب حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يلقون السمع الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك قال يلقون السمع قال القول وقوله وأكثرهم كاذبون يقول وأكثر من تنزل عليه الشياطين كاذبون فيما يقولون ويخبرون ، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله وأكثرهم كاذبون عن عروة عن عائشة قالت الشياطين تسترق السمع فتجىء بكلمة حق فيقذفها فى أذن وليه قال ويزيدا فيها أكثر من مائة كذبة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم

تلك الزبر وقد يحتج به لابى حنيفة فى جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة وقيل الضمير فيه وفى أن يعلمه للنبى صلى الله عليه وسلم وأنه حجة ثابتة على نبوته قد شهد بها علماء بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين أسلموا منهم واعترفوا أن نعته وصفته فى كتبهم مذكور مكان

مشركو قريش يذهبون الى اليهود يتعرفون منهم هذا الخبر من قرأ يكن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر والاسم أن يعلمه فظاهر ومن قرأ تكن بالتأنيث وآية بالرفع على الاسم والخبر أن يعلمه فقيل ليست بقوية لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا ويمكن أن يجاب بأن الفعل المضارع مع أن ليس من المعارف الصريحة وقد توجه هذه القراءة بتقدير ضمير القصة في تكن وجملته آية أن يعلمه ولهم لغوا أولهم آية وأن يعلمه بدل من آية قال جار الله انما كتب علموء بالواو على لغة من يميل الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله (ولو نزلناه) ما مر من آية لو نزله بالأعجمي فقرأه عليهم بعض الأعجمين لم يؤمنوا به لأنهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الأعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا أن يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا واسمودسحرا ثم قال (كذلك) أي مثل هذا السلك (سلكناه) في قلوبهم وقررناه فيها فعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الآية في أول الحجر والحاصل أنهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن اليأس احدى الراحتين قال في الكشاف ليس الفاء في قوله (فيأتيهم بغتة فيقولوا) لأجل ترادف العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة وانما المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة نظيره قولك ان أساء مقتك الصالحون فمقتك الله لا تريد الترتب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا في معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب والتعذيب في الوجود يظهر بالتأمل ان شاء الله العزيز ثم نكرهم بقوله (أفبعذابنا يستعجلون) وفيه

يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ يقول تعالى ذكره والشعراء يتبعهم أهل الغي لا أهل الرشاد والهدى * واختلف أهل التأويل في الذين وصفوا بالغي في هذا الموضع فقال بعضهم رواة الشعر ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا قيس عن يعلى عن عكرمة عن ابن عباس وحدثني أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن قيس وحدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاوون قال الرواة * وقال آخرون هم الشياطين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الشياطين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبر عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يتبعهم الغاوون قال يتبعهم الشياطين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عكرمة في قوله والشعراء يتبعهم الغاوون قال عصاة الجن * وقال آخرون هم السفهاء وقالوا نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر الآية قال كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين تهاجيا مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال الله والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشعراء يتبعهم الغاوون قال كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين تهاجيا مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء * وقال آخرون هم ضلال الجن والانس ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاوون قال هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والشعراء يتبعهم الغاوون قال الغاوون المشركون * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه ان شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن وذلك أن الله عم بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية وقوله ألم تر أنهم في كل واد يهيمون يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد أنهم يعني الشعراء في كل واد يذهبون كالهائم على وجهه على غير قصد بل جائرا عن الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل وانما هذا مثل ضرب به الله لهم في افتنانهم في الوجوه التي يفتنون فيها بغير حق فيمدحون بالباطل قوما ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ألم تر أنهم

انكار وتهكم أى كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى استمهل بعد أن كان من العمر فى مهلة وجوز فى الكشاف أن يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون بها عند استنظارهم أو يكون متصلا بما بعده وذلك أنهم اعتقدوا العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا أنهم يتمتعون بأعمار طوال فى سلامة وأمن فأنكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الأشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الأمل ثم قال هب أن الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا الحقهم الوعيد أو الأجل أو القيامة هل ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران أنه لقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فتلا عليه هذه الآية فقال له ميمون لقد وعظت فأبلغت ثم بين أنه ما أهلك قرية الا بعد الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا له ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا لأنذر بمعنى التذكرة فان أنذر وذكر متقاربان أو حالا من الضمير فى منذرون أو مفعولا له متعلقا به أى ينذرونهم ذوى تذكرة أو لأجل الموعظة والتذكير أو التقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز أن يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف أى ذوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لبلوغهم فى التذكرة أقصى غاياتها والبحث عن وجود الواو وعدمه فى مثل هذا التركيب قدمر فى أول الحجر فى قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم الا أنا نذكر ههنا سبب تخصيص تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو ونقول لا ريب أن الواو تفيد مزيد الربط والاجتماع فى الحال وفى الوصف ان جوزنا فسواء قدرنا الجملتين

فى كل واد يهيمون يقول فى كل لغو يخوضون **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى كل واد يهيمون قال فى كل فن يفتنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ألم تر أنهم فى كل واد قال فن يهيمون قال يقولون **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فى كل واد يهيمون قال يمدحون قوما بباطل ويذمون قوما بباطل وقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقول وأن أكثر فيلهم باطل وكذب كما **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقول أكثر قولهم يكذبون وعنى بذلك شعراء المشركين كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد قال رجل لابى يا أبا أسامة أرأيت قول الله جل ثناؤه والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال له أبى انما هذا لشعراء المشركين وليس شعراء المؤمنين ألا ترى أنه يقول الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخره فقال فرجت عنى يا أبا أسامة فرج الله عنك وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا استثناء من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر أن هذا الاستثناء نزل فى شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كحسان بن ثابت وكعب بن مالك ثم هو لكل من كان بالصفة التى وصفه الله بها وبالذى قلنا فى ذلك جاءت الاخبار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة وعلى بن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى الحسن سالم الهادى مولى تميم الدارى قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون قال جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فتلا النبى صلى الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة فى حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ، قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة وطاوس قالا قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فنسخ من ذلك واستثنى فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال ثم استثنى المؤمنين منهم يعنى الشعراء فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فذكر مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا قال هم الانصار الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن أبى حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة وقوله وذكروا الله كثيرا اختلف أهل التأويل فى حال الذكر الذى وصف الله به هؤلاء

أعنى قوله ولها كتاب معلوم لقوله لها منذرون حالا أو وصفا فالمقام يقتضى ورود النسق على ما ورد وذلك أن قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فان الكتب فى اللوح وصف أزلى فناسب أن يكون فى اللفظ ما يدل على اللزوم واللصوق وهو الواو ثم زيد فى التأكيد بقوله

معلوم و بقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فانها صفة حادثة فأطلقت و جود صدر الجملة عن الواو لذلك والله أعلم ثم انه لما احتج على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بكون القرآن (٨٠) معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معانى كتب الأولين وكان الكفار يقولون

المستثنين من الشعراء فقال بعضهم هى حال منطقهم ومحاورتهم الناس قالوا معنى الكلام وذكروا الله كثيرا فى كلامهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا فى كلامهم * وقال آخرون بل ذلك فى شعرهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وذكروا الله كثيرا قال ذكروا الله فى شعرهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله وصف هؤلاء الذين استثناهم من شعراء المؤمنين بذكر الله كثيرا ولم يخص ذكرهم الله على حال دون حال فى كتابه ولا على لسان رسوله فصفتهم أنهم يذكرون الله كثيرا فى كل أحوالهم وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا يقول وانتصروا ممن هجاهم من شعراء المشركين ظلما بشعرهم وهجائهم اياهم واجابتهم عما هجوهم به * و بنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وانتصروا من بعد ما ظلموا قال يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا وقيل عنى بذلك كله الرهط الذين ذكرت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا على بن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى الحسن سالم البراد مولى تميم الدارى قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فتلا النبى صلى الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن ابى حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون ثم ذكر نحوه **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وأصحابه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانتصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وقوله وسيعلم الذين ظلموا يقول تعالى ذكره وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بشركهم بالله من أهل مكة أى منقلب ينقلبون يقول أى مرجع يرجعون اليه وأى معاد يعودون اليه بعد مماتهم فانهم يصيرون الى نار لا يطفأ سعيرها ولا يسكن لهبها * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة وعلى ابن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى الحسن سالم البراد مولى تميم الدارى وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون يعنى أهل مكة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال وسيعلم الذين ظلموا من المشركين أى منقلب ينقلبون

(آخر تفسير سورة الشعراء)

انه من القاء الجن كحال الكهنة أراد أن يزيل شبهتهم بقوله (وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم) التنزل بالوحى (وما يستطيعون) ثم بين عدم اقتدارهم بقوله (انهم عن السمع) أى عن سماع كلام أهل السماء (لمعزولون) وذلك بواسطة رجم الشهب كما أخبر عنه الصادق والمعجزات يتساند بعضها ببعض ولو فرض أنهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على أن الاهتمام بشأن الصديق أقوى منه بشأن العدو وكان محمد صلى الله عليه وسلم يلعن الشياطين و يأمر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكان الكفار أولى بأن يحصل لهم ذلك وحين أثبت حقية القرآن أمر نبيه بجوامع مكارم الأخلاق ومحاسن العادات قائلا (فلا تدع) والمراد أمته كما مر فى نظائره من قوله ولئن اتبعت أهواءهم وغير ذلك (وأنذر عشيرتك الاقربين) فيه أن الاهتمام بشأن من هو أقرب الى المرء أولى وفيه أنه يجب أن لا يأخذه فى باب التبليغ ما يأخذ القريب للقرب من المساهلة ولين الجانب يروى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية صعد الصفا فنادى الأقرب فالأقرب فخذا فخذا وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف يا عباس عم النبى يا صفية عمة رسول الله انى لا أملك لكم من الله شيأ سلونى من المال ما شئتم وروى أنه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة فأكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم أنذرهم فقال يا بنى عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير

لكم بين يدى عذاب شديد قوله (واخفض جناحك) قدمر تفسيره فى آخر الحجر وفى سبحان وزادههنا (لمن اتبعك) كيلا يذهب الوهم الى أن خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما (٨١) لم يقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال فى الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو أنه سماهم قبل الدخول فى الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك أو أراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان أو صدق بهما ولم يتبعه فى العمل وحين أمره بالتواضع لاهل الاخلاص فى الايمان أمره بالتبرئة من أرباب العصيان فاستدل الجبائى به على أن الله تعالى أيضا برىء من عملهم فكيف يكون فاعلا له وأجيب بأنه ان أراد ببراءة الله أنه ما أمر بها فمسلم وان أراد أنه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله (وتوكل) معطوف على قوله فلا تدع أو على قوله فقل أمره بتفويض الامر فى دفع أعاديه الى العزيز الذى يقهر من ناوأ أولياءه الرحيم الذى لا يخذل من ينصر دينه قال بعض العلماء المتوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع فى محنة واستعان فى دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد مواجب الرحمة وهى رؤيته قيامه وتقلبه فى الساجدين أى فى المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روى انه حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل لطاعات فوجدها كبيوت الزنابير ذكرا وتلاوة فالمراد بتقلبه فى الساجدين تصفح أحوال المتهجدين من أصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لآخرتهم ومنها أن المراد تصرفه فيما بين المؤمنين به بالقيام والركوع وانسبوده والقعود ويروى عن مقاتل أنه استدل به على وجود فضل

﴿ تفسير سورة النمل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ * قال أبو جعفر وقد بينا القول فيما مضى من كتابنا هذا فيما كان من حروف المعجم فى فواتح السور فقوله طس من ذلك وقد روى عن ابن عباس أن قوله طس قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله حدثنى على بن دواد قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فالواجب على هذا القول أن يكون معناه والسميع اللطيف ان هذه الآيات التى أنزلتها اليك يا محمد لآيات القرآن وآيات كتاب مبين يقول يبين لمن تدبره وفكر فيه بفهم أنه من عند الله أنزله اليك لم تتخرصه أنت ولم تتقوله ولا أحد سواك من خلق الله لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتى بمثله ولو تظاهر عليه الجن والانس وخفض قوله وكتاب مبين عطفا به على القرآن وقوله هدى من صفة القرآن يقول هذه آيات القرآن بيان من الله بين به طريق الحق وسبيل السلام وبشرى للمؤمنين يقول وبشارة لمن آمن به وصدق بما أنزل فيه بالفوز العظيم فى المعاد وفى قوله هدى وبشرى وجهان من العربية الرفع على الابتداء بمعنى هو هدى وبشرى والنصب على القطع من آيات القرآن فيكون معناه تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين ثم أسقطت الالف واللام من الهدى والبشرى فصارا نكرة وهما صفة للمعرفة فنصبا وقوله الذين يقيمون الصلاة يقول هو هدى وبشرى لمن آمن بها وأقام الصلاة المفروضة بحدودها وقوله ويؤتون الزكاة يقول ويؤدون الزكاة المفروضة وقيل معناه ويطهرون أجسادهم من دنس المعاصى وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وهم بالآخرة هم يوقنون يقول وهم مع اقامتهم الصلاة وايتائهم الزكاة الواجبة بالمعاد الى الله بعد الممات يوقنون فيذلون فى طاعة الله رجاء جزيل ثوابه وخوف عظيم عقابه وليسوا كالذين يكذبون بالبعث ولا يبالون أحسنوا أم أساؤا أو أطاعوا أم عصوا لأنهم ان أحسنوا لم يرجوا ثوابا وان أساؤا لم يخافوا عقابا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الأخسرون﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وقيام الساعة وبالمعاد الى الله بعد الممات والثواب والعقاب زينا لهم أعمالهم يقول حببنا اليهم قبيح أعمالهم وسهلنا ذلك عليهم فهم يعمهون يقول فهم فى ضلال أعمالهم القبيحة التى زيناها لهم يتردّدون حيارى يحسبون أنهم يحسنون وقوله أولئك الذين لهم سوء العذاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب فى الدنيا وهم الذين قتلوا ببدر من مشركى قريش وهم فى الآخرة هم الأخسرون يقول وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارة والأوكسوها باشترائهم الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار

صلاة الجماعة فى القرآن ومنها أنه اشارة الى ماجاء فى الحديث أتموا الركوع والسجود فوالله انى لأراكم من خلف ظهرى فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلى خلفه وقيل أراد أنه لايخفى علينا كلما قمت وتقلبت مع الساجدين فى كفاية أمور الدين وقد احتج بالآية علماء الشيعة على مذهبهم أن آباء النبى صلى الله عليه وسلم لايكونون كفارا قالوا أراد تقلب روحه من ساجد الى ساجد كما فى الحديث المعتمد عليه عندهم لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وناقشهم أهل السنة فى التأويل المذكور وفى صحة الحديث والاصوب عندى أن لانشتغل بمنع أمثال هذه الدعوى ونسرح الى بقعة الامكان على أنه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم أكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله (هل أنبئكم على من تنزل) قال فى الكشاف تقديره أعلى من تنزل ليكون الاستفهام فى صدر الكلام كقولك أعلى زيد مررت قلت هذا تكلف بارد لان الاستفهام فى من ضمنى لايصرح به قط والافاك الكثير الافك والاثيم مبالغة آثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وأمثالهما والضمير فى (يلقون) عائد الى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون بعض الغيوب من الملا الأعلى بالقاء (السمع) أى بالاصغاء ثم يرجعون به الى أوليائهم (وأكثرهم كاذبون) لانهم يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء فى الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقرا الصب وقيل السمع بمعنى المسموع أى يلقى الشياطين الى أوليائهم ما سمعوه من الملائكة ويحتمل أن الضمير فى يلقون والسمع الاذن أو المسموع أن السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذوب قد يصدق فيصدق عليه أنه صادق فى الجملة لان هذه عبارة الفصحاء لايحكمون حكما كليا مالم تدع اليه ضرورة والحاصل أنهم كانوا يقيسون حال النبى صلى الله عليه وسلم على حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من أحوال محمد صلى الله عليه وسلم الا الصدق

ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴾ يقول تعالى ذكره وانك يا محمد لتحفظ القرآن وتعلمه من لدن حكيم عليم يقول من عند حكيم بتدبير خلقه عليم بأنباء خلقه ومصالحهم والكائن من أمورهم والماضى من أخبارهم والحادث منها اذ قال موسى واذ من صلة عليم ومعنى الكلام عليم حين قال موسى لاهله وهو فى مسيره من مدين الى مصر وقد آذاهم برد ليلهم لما أصلد زنده انى آنست نارا أى أبصرت نارا أو أحسستها فامكثوا امكانكم سآتيكم منها بخبر يعنى من النار والهاء والالف من ذكر النار أو آتيكم بشهاب قبس * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بشهاب قبس باضافة الشهاب الى القبس وترك التنوين بمعنى أو آتيكم بشعلة نار أقتبسها منها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة بشهاب قبس بتنوين الشهاب وترك اضافته الى القبس يعنى أو آتيكم بشهاب مقتبس * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وكان بعض نحويى البصرة يقول اذا جعل القبس بدلا من الشهاب فالتنوين فى الشهاب وان أضاف الشهاب الى القبس لم ينون الشهاب وقال بعض نحويى الكوفة اذا أضيف الشهاب الى القبس فهو بمنزلة قوله ولدار الآخرة مما يضاف الى نفسه اذا اختلف اسماه ولفظاه توهما بالثانى أنه غير الاول قال ومثله حبة الخضراء وليلة القمراء ويوم الخميس وما أشبهه وقال آخر منهم ان كان الشهاب هو القبس لم تجز الاضافة لان القبس نعت ولا يضاف الاسم الى نعته الا فى قليل من الكلام وقد جاء ولدار الآخرة وللدار الآخرة والصواب من القول فى ذلك أن الشهاب اذا أريد به أنه غير القبس فالقراءة فيه بالاضافة لان معنى الكلام حينئذ ما بينا من أنه شعلة قبس كما قال الشاعر

فى كفه صعدة مثقفة * فيها سنان كشعلة القبس

واذا أريد بالشهاب أنه هو القبس أو أنه نعته له فالصواب فى الشهاب التنوين لان الصحيح فى كلام العرب ترك اضافة الاسم الى نعته والى نفسه بل الاضافات فى كلامها المعروفة اضافة الشئ الى غير نفسه وغير نعته وقوله لعلكم تصطلون يقول كى تصطلوا بها من البرد وقوله فلما جاءها يقول فلما جاء موسى النار التى آنسها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها كما حدثنا على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله نودى أن بورك من فى النار يقول قدس * واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله من فى النار فقال بعضهم عنى جل جلاله بذلك نفسه وهو الذى كان فى النار وكانت النار نوره تعالى ذكره فى قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار يعنى نفسه قال كان نور رب العالمين فى الشجرة حدثنى اسمعيل بن الهيثم أبو العالية العبدى قال ثنا أبو قتيبة عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قول الله بورك من فى النار قال ناداه وهو فى النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن فى قوله نودى أن بورك من فى النار ومن حولها قال هو النور * قال معمر قال قتادة بورك من فى النار قال نور الله بورك * قال ثنا الحسين قال

فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه أن النبي ليس بشاعر كما أنه ليس بكاهن فقال (والشعراء يتبعهم الغاوون) قيل أى الشياطين والاظهر أنهم الذين يروون أشعارهم وكان شعراء قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وأمية بن ابى الصلت يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون أهاجيهم فنزلت ثم بين غوايتهم بقوله (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) وهو تمثيل لذهابهم فى كل شعب من القول يمدحون انسانا معينا تارة ويذمونه أخرى غالين فى كلا الطرفين مستعملين التخييل فى كل ما يرومونه وذكر من قبائح خصالهم (أنهم يقولون) عند الطلب والدعاوى (ما لا يفعلون) ولعمرى انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللؤم

قالوا وما فعلوا وأين هم *

من معشر فعلوا وما قالوا

وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجانبي مصرعات

وبت أفض أغلاق الختام

فقال وجب عليك الحد قال قد درأ الله عنى الحد يا أمير المؤمنين وتلا الآية ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين أغلب أحوالهم الذكر والفكر فيما لا بأس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله ابن رواحة وحسان بن ثابت وكعب ابن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان هاجهم وروح القدس معك والحاصل أن النظر فى الشعر الى المعنى لا على مجرد النظم والروى فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا بأس بادخاله فى سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذى عناه صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذى توجه الذم اليه وللانتصار حد معلوم وهو أن لا يزيد على الجواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما حتى يتعدى المظلوم ثم ختم السورة بآية جامعة للوعيد كله فقال (وسيعلم الذين ظلموا) خصصه بعضهم

ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصرى بورك من فى النار (١) * وقال آخرون بل معنى ذلك بوركت النار ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نودى أن بورك من فى النار وبوركت النار كذلك قال ابن عباس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أن بورك من فى النار قال بوركت النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بورك من فى النار قال بوركت النار حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا مكى بن ابراهيم قال ثنا موسى عن محمد بن كعب فى قوله أن بورك من فى النار نور الرحمن والنور هو الله وسبحان الله رب العالمين * واختلف أهل التأويل فى معنى النار فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه النور كما ذكرت عمن ذكرت ذلك عنه * وقال آخرون معناه النار لا النور ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير أنه قال حجاب العزة وحجاب الملك وحجاب السلطان وحجاب النار وهى تلك النار التى نودى منها قال وحجاب النور وحجاب الغمام وحجاب الماء وانما قيل بورك من فى النار ولم يقل بورك فيمن فى النار على لغة الذين يقولون باركك الله والعرب تقول بارك الله وبارك فيك وقوله ومن حولها يقول ومن حول النار وقيل عنى بمن حولها الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ومن حولها قال يعنى الملائكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن الحسن مثله * وقال آخرون هو موسى والملائكة حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا مكى بن ابراهيم قال ثنا موسى عن محمد بن كعب ومن حولها قال موسى النبى والملائكة ثم قال يا موسى انى أنا الله العزيز الحكيم وقوله وسبحان الله رب العالمين يقول وتنزيها لله رب العالمين مما يصفه به الظالمون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لموسى انه أنا الله العزيز فى نقمته من أعدائه الحكيم فى تدبيره فى خلقه والهاء التى فى قوله انه هاء عماد وهو اسم لا يظهر فى قول بعض أهل العربية وقال بعض نحويى الكوفة يقول هى الهاء المجهولة ومعناها ان الأمر والشأن أنا الله وقوله وألق عصاك فلما رآها تهتز فى الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ذكر عما حذف وهو فألقاها فصارت حية تهتز فلما رآها تهتز كأنها جان يقول كأنها حية عظيمة والجان جنس من الحيات معروف وقال ابن جريج فى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان قال حين تحولت حية تسعى وهذا الجنس من الحيات عنى الراجز بقوله

(١) أى واقرأ تمام الحديث قبله وهو قال النور وكثيرا ما يجىء له مثل ذلك اختصارا فتنبه

بالشعراء اذا خرجوا عن حد الانصاف ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله عام يتناول لكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما فى هذه السورة بل القرآن كله وقوله (أى منقاب) صفة لمصدر محذوف والعامل (ينقلبون) أى ينقلبون فى الدركات السفلى انقلابا أى منقلب ولا يعمل فيه يعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه (٨٤) ماقبله وعن ابن عباس أنه قرأه بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة

يرفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا * وعنقا نافى الرسيم خيطفا

وقوله ولى مدبرا يقول تعالى ذكره ولى موسى هاربا خوفا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع من قولهم عقب فلان اذا رجع على عقبه الى حيث بدأ * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولم يعقب قال لم يرجع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال لم يلتفت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولم يعقب قال لم يرجع يا موسى قال لما ألقى العصا صارت حية فرعب منها وجزع فقال الله انى لا يخاف لدى المرسلون قال فلم يرعو لذلك قال فقال الله له أقبل ولا تخف انك من الآمنين قال فلم يقف أيضا على شئ من هذا حتى قال سنعيدها سيرتها الاولى قال فالتفت فاذا هى عصا كما كانت فرجع فأخذها ثم قوى بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون ويأخذها وقوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم يقول تعالى ذكره فناداه ربه يا موسى لا تخف من هذه الحية انى لا يخاف لدى المرسلون يقول انى لا يخاف عندى رسلى وأنبيائى الذين أختصهم بالنبوة الا من ظلم منهم فعمل بغير الذى أذن له فى العمل به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون قال لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه أحدهم فان أصابه أخافه حتى يأخذه منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله الفزارى عن عبد الله بن المبارك عن أبى بكر عن الحسن قال قوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم قال انى انما أخفتك لقتلك النفس قال وقال الحسن كانت الانبياء تذنب فتعاقب * واختلف أهل العربية فى وجه دخول الا فى هذا الموضع وهو استثناء مع وعد الله الغفران المستثنى من قوله انى لا يخاف لدى المرسلون بقوله فانى غفور رحيم وحكم الاستثناء أن يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله وذلك أن يكون ما بعده ان كان ما قبله منفيا مثبتا كقوله ما قام الا زيد فزيد مثبت له القيام لانه مستثنى مما قبل الا وما قبل الا منفى عنه القيام وأن يكون ما بعده ان كان ما قبله مثبتا منفيا كقولهم قام القوم الا زيدا فزيد منفى عنه القيام ومعناه ان زيدا لم يقم والقوم مثبت لهم القيام والا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فقد أمنه الله بوعده الغفران والرحمة وأدخله فى عداد من لا يخاف لديه من المرسلين. فقال بعض نحويى البصرة أدخلت الا فى هذا الموضع لان الاتدخل فى مثل هذا الكلام كمثل قول العرب ما أشتكى الا خيرا فلم يجعل قوله الا خيرا على الشكوى ولكنه علم أنه اذا قال ما اشتكى شيأ أنه يذكر عن نفسه خيرا كأنه قال ما أذكر الا خيرا وقال بعض نحويى الكوفة يقول القائل كيف صيرخا ثفا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وهو مغفور له فأقول له فى هذه الآية وجهان أحدهما أن يقول ان الرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة ومن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهو يخاف ويرجو فهذا وجه والآخر أن يجعل الاستثناء

التأويل ولو نزلناه على بعض الأعجميين فيه اظهار القدرة من وجهين الاول جعل الأعجمى بحيث يقرأ العربى عليهم كقول القائل أمسيت كرديا وأصبحت عربيا والثانى أن أهل الانكار لا يصيرون أهل الاقرار ولو أتاهم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لأن الله كذلك يسلكه فى قلوبهم فيأتيهم عذاب البعد والطرد فى الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لأنهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولون هل نحن منظرون وما ينبغى لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا تستغيث النار من نور المؤمن وتقول جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى فتكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيأ آخر حتى الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله وأنذر عشيرتك فيه أن النسب نسب النفوس فان أكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده الا اذا أكل الطعام كما أكل والده وهذا معنى المتابعة انى برىء مما تعملون لم يقل انى برىء منكم لان المراد لا تبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى القول الحق أو ينالوا الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك فى الساجدين بأن خلق روح كل ساجد من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك أنا سيد ولد آدم ولا فخر لأن أرواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة الله تعالى حسبى من

﴿سورة النمل مكية حروفها أربعة آلاف وستمائة وتسعة وتسعون كلمها ألف ومائة وتسعة آياتها ثلاث وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى أن بورك من في النار ومن (٨٥) حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ۞ القراآت انى آنست بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو بشهاب منونا على أن قبسا وهو بمعنى مقبوس بدل أو صفة عاصم وحمزة وعلى وخلف وروبس الباقون بالاضافة من في النار مما لة على غير ليث وأبى حمدون وحمدويه وحمزة وفى رواية ابن سعدان والنجارى عن ورش وأبو عمرو غيرا براهيم بن حماد وكذلك في القصص ۞ الوقوف طس ٥ مبين ٥ لا بناء على أن هدى حال والعامل معنى الاشارة في تلك أو هو مرفوع بدلا من الآيات أو خبرا بعد خبر وان كان التقدير هي هدى به فلك الوقف للمؤمنين ٥ لا لأن الذين صفتهم يوقنون ٥ يعمهون ٥ ط تنصيصا على أن أولئك مبتدأ مستأنف الأخسرون ٥ عليم ٥ * نارا ط تصطلون ٥ حولها

من للذين تركوا في الكلمة لان المعنى لا يخاف لدى المرسلون انما الخوف على من سواهم ثم استثنى فقال الا من ظلم ثم بدل حسنا يقول كان مشركا فتاب من الشرك وعمل حسنا فذلك مغفور له وليس يخاف قال وقد قال بعض النحويين ان الا في اللغة بمنزلة الواو وانما معنى هذه الآية لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا قال وجعلوا مثله كقول الله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا لانى لا أجيز قام الناس الا عبد الله وعبد الله قائم انما معنى الاستثناء أن يخرج الاسم الذى بعد الا من معنى الاسماء التى قبل الا وقد أراه جائزا أن يقول لى عليك ألف سوى ألف آخر فان وضعت الا في هذا الموضع صلحت وكانت الا في تأويل ما قالوا فأما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا ولكن مثله مما يكون معنى الا كمعنى الواو وليست بها قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو في المعنى والذى شاء ربك من الزيادة فلا تجعل الا بمنزلة الواو ولكن بمنزلة سوى فاذا كانت سوى في موضع الا صلحت بمعنى الواو لانك تقول عندى مال كثير سوى هذا أى وهذا عندى كأنك قلت عندى مال كثير وهذا أيضا عندى وهو في سوى أبعد منه في الا لانك تقول عندى سوى هذا ولا تقول عندى الا هذا * قال ابو جعفر والصواب من القول في قوله الا من ظلم ثم بدل عندى غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية بل هو القول الذى قاله الحسن البصرى وابن جريج ومن قال قولهما وهو أن قوله الا من ظلم استثناء صحيح من قوله لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم منهم فأتى ذنبا فانه خائف لديه من عقوبته وقد بين الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك وهو قوله قال انى انما أخفتك لقتلك النفس فان قال قائل فما وجه قيله ان كان قوله الا من ظلم استثناء صحيحا وخارجا من عداد من لا يخاف لديه من المرسلين وكيف يكون خائفا من كان قد وعد الغفران والرحمة قيل ان قوله ثم بدل حسنا بعد سوء كلام آخر بعد الاول وقد تناهى الخبر عن الرسل من ظلم منهم ومن لم يظلم عند قوله الا من ظلم ثم ابتدأ الخبر عمن ظلم من الرسل وسائر الناس غيرهم وقيل فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى له غفور رحيم فان قال قائل فعلام تعطف ان كان الأمر كما قلت ثم ان لم يكن عطفا على قوله ظلم قيل على متروك استغنى بدلالة قوله ثم بدل حسنا بعد سوء عليه عن اظهاره اذ كان قد جرى قبل ذلك من الكلام نظيره وهو فمن ظلم من الخلق وأما الذين ذكرنا قولهم من أهل العربية فقد قالوا على مذهب العربية غير أنهم أغفلوا معنى الكلمة وحملوها على غير وجهها من التأويل وانما ينبغى أن يحمل الكلام على وجهه من التأويل ويلتمس له على ذلك الوجه للاعراب في الصحة مخرج لا على احالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التأويل وقوله ثم بدل حسنا بعد سوء يقول تعالى ذكره فمن أتى ظلما من خلق الله وركب مأثما ثم بدل حسنا يقول ثم تاب من ظلمه ذلك وركوبه المأثم فانى غفور يقول فانى ساتر على ذنبه وظلمه ذلك بعفوى عنه وترك عقوبته عليه رحيم به أن أعاقبه بعد تبديله الحسن بضده * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

ط العالمين ٥ الحكيم ٥ لا لعطف الجملتين الداخلتين تحت النداء عصاك ط للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف أى فالقاها فحيت ولم يعقب ط لابتداء النداء المرسلون ٥ لا لان الا ان كان بمعنى لكن فالاستدراك يوجب الوصل ايضا رحيم ٥ وقومه ط فاسقين ٥ مبين ج ٥ للآية والعطف وعلوا ط لاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار بعد حذف أى

فأغرقناهم المفسدين ٥ ۞ التفسير تلك الآيات التي تضمنتها هذه السورة آيات القرآن الذي علم أنه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين فان أريد به اللوح فآياته أنه أثبت فيه كل كائن وان أريد به السورة أو القرآن فالغرض تفخيم شأنهما من قبل التنكير فآياتهما أن اعجازهما ظاهر مكشوف وفيهما من العلوم والحكم ما لا يخفى ولان الواو لا تفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة في عكس الترتيب بين ما ههنا وبين ما في أول الحجر ومعنى كون الآيات هدى وبشرى أنها تزيد في ايمانهم وتبشرهم بالثواب قال جار الله يحتمل أن يكون قوله و بالآخرة هم يوقنون من تمة الموصول الا أن الأوجه أن يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتدا الذي هو هم فكأنه قيل وما يؤمن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذي يسهل عليهم متاعب التكاليف وأقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبتدأ ثم وصفهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهما الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى وسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا أحسن من هذا النسق وفيه أن المهتدي بالقرآن حقيقة هو الذي يكون موقنا بأحوال المعاد لاشاكا فيها آتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا فيها فقد نلت السعادة وان كنت مخطئا فلم تفتني الا لذات يسيرة زائلة ثم أو ردوعيد المنكرين للمعاد واسناد تزيين الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة وأما المعتزلة فتأولوه بوجوه منها أنه استعارة فكأنه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا ذلك التمتع ذريعة الى اتباع الشهوات وايثار اللذات فقد زين لهم بذلك أعمالهم ومنها أنه مجاز حكمي وهو الذي يصححه بعض الملابسات ولا ريب أن امهال الشيطان وتخليته حتى الآيات زين لهم أعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان أعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها أنه أراد بيناهم أمر الدين ولا يلزمهم أن يتمسكوا به وذلك أن بيناهم حسنة وما لهم فيه من الثواب (فهم يعمهون) يعدلون و يتحيرون عما زينا لهم قاله الحسن (لهم سوء العذاب) أي القتل والاسر

قوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ثم تاب من بعد اساءته فاني غفور رحيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لنبيه موسى وأدخل يدك في جيبك ذكر أنه تعالى ذكره أمره أن يدخل كفه في جيبه وانما أمره بادخاله في جيبه لان الذي كان عليه يومئذ مدرعة من صوف قال بعضهم لم يكن لها كم وقال بعضهم كان كمها الى بعض يده ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأدخل يدك في جيبك قال الكف فقط في جيبك قال كانت مدرعة الى بعض يده ولو كان لها كم أمره أن يدخل يده في كمه * قال ثني حجاج عن يونس بن أبي اسحق عن أبيه عن عمرو بن ميمون قال قال ابن مسعود ان موسى أتى فرعون حين أتاه في ذونا نقة يعني جبة صوف وقوله تخرج بيضاء يقول تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى من غير سوء يقول من غير برص في تسع آيات يقول تعالى ذكره أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فهي آية في تسع آيات مرسل أنت بهن الى فرعون وترك ذكر مرسل لدلالة قوله الى فرعون وقومه على أن ذلك معناه كما قال الشاعر

رأتني بحبليها فصدت مخافة * وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق

ومعنى الكلام رأتني مقبلا بحبليها فترك ذكر مقبل استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك اذ قال رأتني بحبليها ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة والآيات التسع هن الآيات التي بيناهن فيما مضى وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تسع آيات الى فرعون وقومه قال هي التي ذكر الله في القرآن العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والطوفان والدم والحجر والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم وقوله انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وقومه من القبط كانوا قوما فاسقين يعني كافرين بالله وقد بينا معنى الفسق فيما مضى ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاءت فرعون وقومه آياتنا يعني أدلتنا وحججنا على حقيقة ما دعاهم اليه موسى وصحته وهي الآيات التسع التي ذكرناها قبل وقوله مبصرة يقول يبصر بها من نظر اليها ورآها حقيقة ما دلت عليه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قال بينة قالوا هذا سحر مبين يقول قال فرعون وقومه هذا الذي جاءنا به موسى سحر مبين يقول يبين للناظرين له أنه سحر وقوله و جحدوا بها يقول وكذبوا بالآيات التسع أن تكون من عند الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج و جحدوا بها قال الجحود التكذيب بها وقوله واستيقنتها أنفسهم يقول وأيقنتها قلوبهم وعلموا يقينا أنها من عند الله فعاندوا بعد تبينهم الحق ومعرفتهم به كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واستيقنتها أنفسهم قال يقينهم في قلوبهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا قال استيقنوا أن

كيوم بدر ثم مهد مقدمة لما سيذكر فى السورة من الأخبار العجيبة فقال (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه وتلقنه من عند أى حكيم وأى عليم و (اذ قال) منصوب بعليم أو باذكر كأنه قيل خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى العجيبة الشأن وانما خبر الطريق لانه كان قد ضله وفى قوله (سآتيكم) مع قوله فى طه والقصص لعلى آتيكم دليل على أنه كان قوى الرجاء الا أنه كان يجوز النقيض وعد أهله بأنه يأتيهم بأحد الامرين وان أبطأ لبعد المسافة أو غيره قالوا فى أو دليل على أنه جزم بوجدان أحد الامرين ثقة بعناية الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله (فلما جاءها) وقد قال فى طه والقصص فلما أتاها (نودى) لأنه كرر لفظ آتيكم ههنا بخلاف السورتين فاحترز من تكرار ما يقاربه فى الاشتقاق مرة أخرى و (أن) مفسرة لأن النداء فيه معنى القول لا مخففة من الثقيلة بدليل فقدان قد فى فعلها قال جار الله معنى (بورك من فى النار) بورك من فى مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التى حصلت النار فيها كما قال فى القصص نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة وسبب البركة حدوث أمر دينى فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور أى تبارك من فى النار وهو الله سبحانه مروى عن ابن عباس وعن قتادة والزجاج أن من فى النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائى ناداه بكلام سمعه من الشجرة فى البقعة المباركة وهى الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بأن خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت فى النار ومن حولها الملائكة وقيل من فى النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفى الابتداء بهذا الخطاب عند مجىء موسى بشارة له بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه البركة فى أرض الشام وفى قوله (وسبحان الله رب العالمين) تنزيه له عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيه على أن الكائن من جلائل الامور التى لا يقدر عليها الا رب العالمين والجار فى (انه) اما للشأن واما راجع الى ما دل عليه سياق الكلام أى ان المتكلم (الخ) وعلى هذا

الآيات من الله حق فلم يجحدوا بها قال ظلما وعلوا وقوله ظلما وعلوا يعنى بالظلم الاعتداء والعلو الكبر كأنه قيل اعتداء وتكبرا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ظلما وعلوا قال تعظما واستكبارا ومعنى ذلك وجحدوا بالآيات التسع ظلما وعلوا واستيقنتها أنفسهم أنها من عند الله فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم فهو من المؤخر الذى معناه التقديم وقوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين جحدوا آياتنا حين جاءتهم مبصرة وما ذا حل بهم من افسادهم فى الارض ومعصيتهم فيها ربهم وأعقبهم ما فعلوا فان ذلك أخرجهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الى هلاك فى العاجل بالغرق وفى الآجل الى عذاب دائم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون يقول وكذلك يا محمد سنتى فى الذين كذبوا بما جئتهم به من الآيات على حقيقة ما تدعوهم اليه من الحق من قومك ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا داود وسليمان علما وذلك علم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يقول جل ثناؤه وقال داود وسليمن الحمد لله الذى فضلنا بما خصنا به من العلم الذى آتاناه دون سائر خلقه من بنى آدم فى زماننا هذا على كثير من عباده من المؤمنين به فى دهرنا هذا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وورث سليمن داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين﴾ يقول تعالى ذكره ووارث سليمن أباه داود العلم الذى كان آتاه الله فى حياته والملك الذى كان خصه به على سائر قومه فجعله له بعد أبيه داود دون سائر ولد أبيه وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير يقول وقال سليمن لقومه يا أيها الناس علمنا منطق الطير يعنى فهمنا كلامها وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بنى آدم اذ فهمه عنها وقد حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير قال بلغنا أن سليمن كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فأمر الريح العاصف فرفعته وأمر الرخاء فسيرته فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ الا جاءت الريح فأخبرته وقوله وأوتينا من كل شئ يقول وأعطينا ووهب لنا من كل شئ من الخيرات ان هذا لهو الفضل المبين يقول ان هذا الذى أوتيناه من الخيرات لهو الفضل على جميع أهل دهرنا المبين يقول الذى يبين لمن تأمله وتدبره أنه فضل أعطيناه على من سوانا من الناس ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون﴾ يقول تعالى ذكره وجمع لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فى مسيرهم فهم يوزعون * واختلف أهل التأويل فى معنى قوله فهم يوزعون فقال بعضهم معنى ذلك فهم يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين

فالله مع وصفيه بيان لانا وفيه تلويح الى ما أراد اظهاره عليه يريد أنا القادر القوى على اظهار الخوارق الحكيم الذى لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله (وألق عصاك) معطوف على يورك وكلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له يورك وألق ومعنى (لم يعقب) لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصرهنا على قوله (لا تخف) (٨٨) ولم يضف اليه أقبل كما فى القصص لأنه أراد أن يبنى عليه قوله (انى لا يخاف لدى المرسلون) وسبب نفى الخوف عن الرسل مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته فى حقهم ثم استثنى من ظلم منهم بترك ماهو أولى به وقدمر بحث عصمة الأنبياء فى أول البقرة وفى الآية لطائف واشارات منها أنه اشار بقوله انى لا يخاف لدى المرسلون الى أن موسى قد جعل رسولا ومنها أنه أشار بقوله الا من ظلم الى ماوجد من موسى فى حق القبطى وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء أى توبة بعد ذنب الى قول موسى رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى وقرئ ألا بحرف التنبيه ومنها أنه أشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى أن النبى المرسل بدل النية ولم يصر على فعله والا كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام ضائعا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خائفا أيضا ومنها أنه أشار بقوله (فانى غفور رحيم) الى أن الخوف وان لحق المستثنى الا أنه منفى عنه أيضا بسبب غفرانه ورحمته فنفى الخوف ت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله

* هو البدر الا أنه البحر زاخر *

وكقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

وهذه اللطائف مما سمح بها الخاطر اوان الكتابة أرجو أن تكون صوابا ان شاء العزيز قوله (وأدخل يدك) وفى القصص اسلك يدك موافقة لاضم ولان المبالغة فى أدخل أكثر منها فى اسلك لان سلك لازم ومتعد وهناك قال فذانك برهانان مداخلهم وههنا قال فى تسع آيات وكان أبلغ فى العدد فناسب الأبلغ فى اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستأنف أى اذهب فى تسع آيات أو المراد وأدخل يدك فى تسع أى فى جملتهن وعدادهن اذهب الى فرعون وتفسير التسع قدمر فى آخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال جعل على كل صنف من يرد أولاها على أخراها لئلا يتقدموا فى المسير كما تصنع الملوك حدثنا القاسم قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فى قوله وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يرد أولهم على آخرهم * وقال آخرون معنى ذلك فهم يساقون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يوزعون يساقون * وقال آخرون بل معناه فهم يتقدمون ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الحسن يوزعون يتقدمون * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معناه يرد أولهم على آخرهم وذلك أن الوازع فى كلام العرب هو الكاف يقال منه وزع فلان فلانا عن الظلم اذا كفه عنه كما قال الشاعر

ألم يزع الهوى اذ لم يوات * بلى وسلوت عن طلب الفتاة

(وقال الآخر)

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيب وازع

وانما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة والامراء وزعة لكفهم اياهم عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله حتى اذا أتوا على وادى النمل حتى اذا أتى سليمن وجنوده على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده يقول لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن رجل يقال له الحكم عن عوف فى قوله قالت نملة يا أيها النمل قال كان نمل سليمن بن داود مثل الذباب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين﴾ يقول تعالى ذكره فتبسم سليمن ضاحكا من قول النملة التى قالت ما قالت وقال رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ يعنى بقوله أوزعنى ألهمنى * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك يقول اجعلنى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ قال فى كلام العرب تقول أوزع فلان بفلان يقول حرض عليه وقال ابن زيد أوزعنى ألهمنى وحرضنى على أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وقوله وأن أعمل صالحا ترضاه يقول وأوزعنى أن أعمل بطاعتك وما ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين يقول وأدخلنى برحمتك مع عبادك الصالحين الذين اخترتهم لرسالتك واتخذتهم لوحيك يقول أدخلنى من الجنة

وقومه دون أن يقول وملئه كما فى القصص لان الملأ أشراف القوم وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب أن يطلق عليهم لفظ ينبئ عن المدح ومعنى (مبصرة) ظاهرة بينة كأنها تبصر بطباق العين فتهدى ويجوز أن يكون الابصار مجازا باعتبار ابصار صاحبها وهو كل ذى عقل أو فرعون وقومه والواو فى (واستيقنتها) للحال وقد مضمرة وفى زيادة (أنفسهم) اشارة الى أنهم أظهروا خلاف ما أبطنوا والاستيقان أبلغ من الايقان وقوله (ظلما وعلوا) أى كبرا وترفعا مفعول لاجلهما وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مبخلة قرأها على بن الحسين وقتادة والله أعلم ﴿ التأويل طا طلب الطالبين وسين سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك دلالات القرآن وشواهد أنواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله الذين يستقيمون فى المعارج لحقائق الصلوات ويؤتون الزكاة أموالهم وأحوالهم بالاضافة على المستحقين زينا لهم أعمالهم الدنيوية النفسانية فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية الآخرة ونعيمها ولا يكون فى عالم الآخرة أعمى الا كان أصم وأبكم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حبك للشئ يعمى ويصم فبحب الدنيا عميت عين القلب وصمت أذنه وصار أبكم عن العلم اللدنى والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران المولى وانما يكون خسران الدارين ممدوحا اذا ربح المولى وجد أبو زيد فى البادية فخامكتوبا عليه خسر الدنيا والآخرة فبكى وقبله وقال هذا رأس صوفى وحين أخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين أخبر عن مقام النبى صلى الله عليه وسلم بقوله

مداخلهم * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين قال مع عبادك الصالحين الانبياء والمؤمنين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أولأذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين﴾ يقول تعالى ذكره وتفقد سليمن الطير فقال مالى لا أرى الهدهد وكان سبب تفقده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير ما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت عمران عن أبى مجلز قال جلس ابن عباس الى عبد الله بن سلام فسأله عن الهدهد لم تفقده سليمن من بين الطير فقال عبد الله بن سلام ان سليمن نزل منزلة فى مسيره فلم يدر ما بعد الماء فقيل له من يعلم بعد الماء قالوا الهدهد فذاك حين تفقده حدثنا محمد قال ثنا يزيد قال ثنا عمران بن حدير عن أبى مجلز عن ابن عباس وعبد الله بن سلام بنحوه حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمن بن داود يوضع له ستمائة كرسى ثم يجىء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم تجىء أشراف الجن فيجلسون مما يلى الانس قال ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم قال فيسير فى الغداة الواحدة مسيرة شهر قال فبينا هو فى مسيره اذا احتاج الى الماء وهو فى فلاة من الارض قال فدعا الهدهد فجاءه فنقر الارض فيصيب موضع الماء قال ثم تجىء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الاهاب قال ثم يستخرجون الماء فقال له نافع بن الازرق قف يا وقاف أرأيت قولك الهدهد يجىء فينقر الأرض فيصيب الماء كيف يبصر هذا ولا يبصر الفخ يجىء حتى يقع فى عنقه قال فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كان سليمن بن داود اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره حتى اذا كان ذات غداة فى بعض زمانه غدا الى مجلسه الذى كان يجلس فيه فتفقد الطير وكان فيما يزعمون يأتيه نوبا من كل صنف من الطير طائر فنظر فرأى من أصناف الطير كلها قد حضره الا الهدهد فقال مالى لا أرى الهدهد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أول ما فقد سليمن الهدهد نزل بواد فسأل الانس عن مائه فقالوا ما نعلم له ماء فان يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالجن فدعا الجن فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء وان يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالطير فدعا الطير فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء وان يكن أحد من جنودك يعلمه فالهدهد فلم يجده قال فذلك أول ما فقد الهدهد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين قال تفقد الهدهد من أجل أنه كان يدله على الماء اذا ركب وان سليمن ركب ذات يوم فقال أين الهدهد ليدلنا على الماء فلم يجده فمن أجل ذلك تفقده فقال ابن عباس ان الهدهد كان ينفعه الحذر ما لم يبلغه الاجل فلما بلغ الأجل لم ينفعه الحذر وحال القدر دون البصر فقد اختلف عبد الله بن سلام والقائلون بقوله ووهب بن منبه فقال عبد الله كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه ليستخبره

وانك لتلقى القرآن لا من عند جبريل بل من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن عليم يعلم حيث يجعل رسالته ثم ضرب مثالا لذلك وهو أن موسى القلب لما كشف له أنوار شواهد الحق فى ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها انى آنست نارا بوادى أيمن السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن جمود الطبيعة فلما جاءها على قدمى

الشوق وصدق الطلب نودى من الشجرة الروحانية أن بورك من فى نار المحبة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ومن حولها كالفراش يريد أن يقع فيها وألق عن يدهمتك كل ما تعتمد عليه سوى فضل الله فانه جان فى الحقيقة ولى مدبرا هاربا الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك نودى بلا تخف فان القلوب الملهمة الموصلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا تخاف سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وأدخل يدهمتك فى جيب قناعتك تخرج بيضاء نقية من لوث الدارين فى تسع آيات من أسباب هلاك

النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة الذين أفسدوا الاستعداد الفطرى والله اعلم ﴿ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمن داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبإ يقين انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت

عن بعد الماء فى الوادى الذى نزل به فى مسيره وقال وهب بن منبه كان تفقده اياه وسؤاله عنه لاخلاله بالنوبة التى كان ينوبها والله أعلم بأى ذلك كان اذ لم يأتنا بأى ذلك كان تنزيل ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فالصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أخبر عن سليمن أنه تفقد الطير اما للنوبة التى كانت عليها وأخلت بها واما لحاجة كانت اليها عن بعد الماء وقوله فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين يعنى بقوله مالى لا أرى الهدهد أخطأه بصرى فلا أراه وقد حضر أم هو غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين أخطأه بصرى فى الطير أم غاب فلم يحضر وقوله لأعذبنه عذابا شديدا يقول فلما أخبر سليمن عن الهدهد أنه لم يحضر وأنه غائب غير شاهد أقسم لأعذبنه عذابا شديدا وكان تعذيبه الطير فيما ذكر عنه اذا عذبها أن ينتف ريشها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الحمانى عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لأعذبنه عذابا شديدا قال ينتف ريشه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عطاء عن مجاهد عن ابن عباس فى لأعذبنه عذابا شديدا عذابه ينتفه وتشميسه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لأعذبنه عذابا شديدا قال ينتف ريشه وتشميسه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لأعذبنه عذابا شديدا قال ينتف ريشه كله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لأعذبنه عذابا شديدا قال ينتف ريش الهدهد كله فلا يعفو سنة * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال ينتف ريشه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لأعذبنه عذابا شديدا يقول ينتف ريشه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن يزيد بن رومان أنه حدث أن عذابه الذى كان يعذب به الطير نتف جناحه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قيل لبعض أهل العلم هذا الذبح فما العذاب الشديد قال ينتف ريشه بتركه بضعة تنزو حدثنا سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن عمرو بن بشار عن ابن عباس فى قوله لأعذبنه عذابا شديدا قال ينتفه حدثنى سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن حسين بن أبى شداد قال ينتفه وتشميسه أو لأذبحنه يقول أو لأقتلنه كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو لأذبحنه يقول أو لأقتلنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

ثنا

أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة

وكذلك يفعلون وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون * ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين ﴿القراآت﴾ وادى النمل مالة عباس وقتيبة وقرأ يعقوب وعلى والسرندبى عن قنبل بالياء فى الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة عباس ورويس أوزعنى بفتح الياء ابن كثير وكذلك فى الاحقاف مالى لا يفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلى وعاصم ليأتينى بنون الوقاية بعد الثقيلة ابن كثير فكث بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الآخرون بضمها من سبا بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزى وأبو عمرو وعن قنبل بهمزة ساكنة وفى رواية أخرى عنه وعن ابن فليح وزمعة بغير همز الباقون بهمزة مفتوحة مكسورة وكذلك فى سورة سبا ألا يسجدوا مخففا يزيد وعلى ورويس الآخرون بالتشديد

ثنا عباد بن العوام عن حصين عن عبد الله بن شداد لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه الآية قال فتلقاه الطير فأخبره فقال ألم يستثن وقوله أوليأتينى بسلطان مبين يقول أوليأتينى بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على بن الحسين الازدى قال ثنا المعافى بن عمران عن سفيان عن عمار الدهنى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل سلطان فى القرآن فهو حجة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أوليأتينى بسلطان مبين يقول ببينة أعذره بها وهو مثل قوله الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان يقول بغير بينة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال كل شئ فى القرآن سلطان فهو حجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله بن يزيد عن قباث بن رزين أنه سمع عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول كل سلطان فى القرآن فهو حجة كان للهدهد سلطان حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أوليأتينى بسلطان مبين قال بعذر بين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أوليأتينى بسلطان مبين أى بحجة عذر له فى غيبته حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أوليأتينى بسلطان مبين يقول ببينة وهو قول الله الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان بغير بينة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أوليأتينى بسلطان مبين قال بعذر أعذره فيه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبإ يقين﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فمكث غير بعيد فمكث سليمن غير طويل من حين سأل عن الهدهد حتى جاء الهدهد واختلف القراء فى قراءة قوله فمكث فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار سوى عاصم فمكث بضم الكاف وقرأه عاصم بفتحها وكلتا القراءتين عندنا صواب لأنهما لغتان مشهورتان وان كان الضم فيها أعجب الى لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما وقوله فقال أحطت بما لم تحط به يقول فقال الهدهد حين سأله سليمن عن تخلفه وغيبته أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمن كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أحطت بما لم تحط به قال ما لم تعلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه فمكث غير بعيد ثم جاء الهدهد فقال له سليمن ما خلفك عن نوبتك قال أحطت بما لم تحط به وقوله وجئتك من سبا بنبإ يقين يقول وجئتك من سبا بخبر يقين وهوما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وجئتك من سبا بنبإ يقين أى أدركت ملكا لم يبلغه ملك

* واختلفت القراء فى قراءة قوله من سبا فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة من سبا بالاجراء بمعنى أنه رجل اسمه سبأ وقرأه بعض قراء أهل مكة والبصرة من سبأ بترك الاجراء على أنه اسم قبيلة

وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الا وقفوا على ألا يا والابتداء اسجدوا تخفون وتعلنون بتاء الخطاب فيهما على وحفص والباقون على الغيبة فألفه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وأبو عمرو وغير عباس وفرأ بحذف الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو من طريق الهاشمى عن اليزيدى الباقون بالاشباع ان ألق بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع أتمدوننى بالياء فى الحالين ابن كثير وسهل ووافق به أبو جعفر ونافع وأبو عمرو فى الوصل اتمدونى بتشديد النون وبالياء فى الحالين حمزة ويعقوب الآخرون باظهار النونين

وحذف الياء آتانى الله بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن فليح وحفص فمن فتح الياء فالوقف بالياء لا غير ومن حذف الياء فانه يقف بغير الياء الاسهلا و يعقوب فانهما يقفان بالياء وقرأ على آتانى الله بالامالة أنا آتيك بالامالة وكذلك ما بعده حمزة فى رواية خلف وابن سعدان والعجلى وأبى عمرو وخلف لنفسه فلما رأيه بكسر الراء نصير ليبلونى بفتح الياء أبو جعفر ونافع ساقيها و بابه بالهمز ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل والاحسن تركها قال فى الكشاف من همز فوجهه انه سمع سؤقا فأجرى عليه الواحد ۞ الوقوف علما ج للعدول عن بيان ايتاء الفضل ابتداء الى ذكر قول المنعم عليهما شكرا ووفاء المؤمنين ○ شئ ط المبين ○ يوزعون ○ النمل لا لأن ما بعده جواب اذا مساكنكم ج لانقطاع النظم لنهى الغائب مع اتحاد القائل وجنوده لا لأن الواو للحال لايشعرون ○ الصالحين ○ الهدهد ز على معنى بل أكان من الغائبين على معنى التهديد والاصح أن أم متصل بمعنى الاستفهام فى مالى أى أنا لا أراه أو هو غائب الغائبين ○ مبين ○ يقين ○ عظيم ○ لايهتدون ○ لا ومن خفف ألا وقف مطلقا تعلنون ○ العظيم ○ سجدة الكاذبين ○ يرجعون ○ كريم ○ الرحيم ○ لا لتعلق أن مسلمين ○ أمرى ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل تشهدون ○ تأمرين ○ أذلة ج لان قوله وكذلك يحتمل أن يكون من تمة قولها أو هو تصديق من الله لما قالت يفعلون ○ المرسلون ○ بمال ز لانتهاء الاستفهام مع فاء التعقيب و بيان الاستغناء على التعجيل آتاكم ج لاختلاف الجملتين على أن بل ترجح جانب الوقف تفرحون ○ صاغرون ○ مسلمين ○ مقامك ج للابتداء بان مع اتحاد القائل أمين ○ وحبب طرفك ط للعدول أم أكفر ○ لنفسه ج كريم ○ لايهتدون ○ عرشك ط هو ج لاحتمال أن يكون ما بعده من كلامها أو من كلام سليمن مسلمين ○ من دون الله ط كافرين ○ الصرح ج ساقيها ط قوارير ○ العالمين ○ ۞ التفسير لما فرغ من قصة موسى شرع فى قصة ثانية وهى قصة داود وابنه سليمن والتنوين فى علما اما للنوع أى طائفة من العلم أو للتعظيم أى علما

أولا مرأة * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فالاجراء فى سبا وغير الاجراء صواب لان سبأ ان كان رجلا كما جاء به الاثر فانه اذا أريد به اسم الرجل أجرى وان أريد به اسم القبيلة لم يجر كما قال الشاعر فى اجرائه

الواردون وتيم فى ذراسبا * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

يروى ذراوذرى وقد حدثت عن الفراء عن الرؤاسى أنه سأل أبا عمرو بن العلاء كيف لم يجر سبأ قال لست أدرى ما هو فكأن أبا عمرو ترك اجراءه اذ لم يدر ما هو كما تفعل العرب بالاسماء المجهولة التى لا تعرفها من ترك الاجراء حكى عن بعضهم هذا أبو معمر ورقد جاء فترك اجراءه اذ لم يعرفه فى أسمائهم وان كان سبأ جبلا فأجرى لانه يراد به الجبل بعينه وان لم يجر فلانه يجعل اسما للجبل وما حوله من البقعة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾ يقول تعالى مخبرا عن قيل الهدهد لسليمن مخبرا بعذره فى مغيبه عنه انى وجدت امرأة تملكهم يعنى تملك سبأ وانما صار هذا الخبر للهدهد عذرا وحجة عند سليمن درأ به عنه ما كان أوعد به لان سليمن كان لا يرى أن فى الارض أحدا له مملكة معه وكان مع ذلك صلى الله عليه وسلم رجلا حبب اليه الجهاد والغزو فلما دله الهدهد على ملك بموضع من الارض هو لغيره وقوم كفرة يعبدون غير الله له فى جهادهم وغزوهم الاجر الجزيل والثواب العظيم فى الآجل وضم مملكة لغيره الى ملكه حقت للهدهد المعذرة وصحت له الحجة فى مغيبه عن سليمن وقوله وأوتيت من كل شئ يقول وأوتيت من كل شئ يؤتاه الملك فى عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى عبيدة الباجى عن الحسن قوله وأوتيت من كل شئ يعنى من كل أمر الدنيا وقوله ولها عرش عظيم يقول ولها كرسى عظيم وعنى بالعظيم فى هذا الموضع العظيم فى قدره وعظم خطره لا عظمه فى الكبر والسعة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ولها عرش عظيم قال سرير كريم قال حسن الصنعة وعرشها سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ * قال ثنى حجاج عن أبى عبيدة الباجى عن الحسن قوله ولها عرش عظيم يعنى سرير عظيم وقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله يقول وجدت هذه المرأة ملكة سبا وقومها من سبا يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله وقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم يقول وحسن لهم ابليس عبادتهم الشمس وسجودهم لها من دون الله

غزيرا قال علماء المعانى الواو فى وقالا للعطف على محذوف لان هذا مقام الفاء كقولك أعطيته فشكرنا التقدير ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله و بيانه ان الشكر باللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية و بعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعات فكأنه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به قلبا وقالا (وقالا) باللسان (الحمد لله) قلت لقائل أن يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفاء

ممنوع وانما يكون كذلك اذا أريد التعقيب والتسبيب فان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما وعما فعلا فالواو كقولك أعطيته وشكر وقوله (على كثير من عباده) يجوز أن يكون واردا على سبيل التواضع وان كانا مفضلين على جميع أهل زمانهما و يجوز أن يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى زمانهما أو بالنسبة الى سائر الازمنة وهذا أظهر وانما وصف العباد بالمؤمنين لئلا يظن أن سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق فى بحر العبودية والعرفان وفى الآية دليل على شرف العلم وأن العالم يجب أن يتلقى علمه بشكر الله تعالى قلبا وقالبا وما التوفيق الا منه قوله (وورث سليمن داود) عن الحسن أنه المال لان النبوة عطية مبتدأة وزيف بأن المال أيضا عطية مبتدأة ولذلك يرث الولد اذا كان مؤمنا ولا يرث اذا كان كافرا أو قاتلا وما المانع من أن يوصف بأنه ورث النبوة لما قام بها عند موته كما يرث الولد المال اذا قام به عند موته والظاهر أنه أراد وراثة النبوة والملك معا دليله قوله تشهيرا لنعمة الله ودعاء للناس الى تصديق المعجزة (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيدا وغير مفيد ومنه

وحجب ذلك اليهم فصدهم عن السبيل يقول فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم وهو دين الله الذى بعث به أنبياءه ومعناه فصدهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون يقول فهم لما قد زين لهم الشيطان مازين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحق ولا يسلكونه ولكنهم فى ضلالهم الذى هم فيه يترددون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض و يعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم﴾ اختلفت القراء فى قراءة قوله ألا يسجدوا لله فقرأ بعض المكيين و بعض المدنيين والكوفيين ألا بالتخفيف بمعنى ألا يا هؤلاء اسجدوا فأضمروا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب ألا يا ارحمنا ألا يا تصدق علينا واستشهد أيضا ببيت الاخطل

ألا يا اسلمى يا هند هند بنى بدر * وان كان حيّ قاعدا آخر الدهر

فعلى هذه القراءة اسجدوا فى هذا الموضع جزم ولا موضع لقوله ألا فى الاعراب وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ألا يسجدوا بتشديد ألا بمعنى و زين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله ألا فى موضع نصب لما ذكرت من معناه أنه لئلا و يسجدوا فى موضع نصب بأن * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنييهما * واختلف أهل العربية فى وجه دخول يا فى قراءة من قرأه على وجه الامر فقال بعض نحوى البصرة من قرأ ذلك كذلك فكأنه جعله أمرا كأنه قال لهم اسجدوا وزاد ياء بينهما يا التى تكون للتنبيه ثم أذهب ألف الوصل التى فى اسجدوا وأذهبت الالف التى فى يا لانها ساكنة لقيت السين فصارا ألا يسجدوا وقال بعض نحوى الكوفة هذه يا التى تدخل للنداء يكتفى بها من الاسم و يكتفى بالاسم منها فتقول يا أقبل وزيد أقبل وما سقط من السواكن فعلى هذا و يعنى بقوله يخرج الخبء يخرج المخبوء فى السموات والارض من غيث فى السماء ونبات فى الارض ونحو ذلك و بالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عبارتهم عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يخرج الخبء فى السموات قال الغيث حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يخرج الخبء قال الغيث حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض قال خبء السماء والارض ما جعل الله فيها من الارزاق والمطر من السماء والنبات من الارض كانتا رتقا لا تمطر هذه ولا تنبت هذه ففتق السماء وأنزل منها المطر وأخرج النبات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن اسمعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر فى قوله ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض و يعلم كل

قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعالى جعل الطير فى أيامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور فى أيامنا وان كان فيها ما ألهمه الله تعالى الدقائق التى خصت بالحاجة اليها يحكى أنه مر على بلبل فى شجرة فقال لاصحابه انه يقول انى أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا أى التراب وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وأخبر أن الهدهد يقول استغفروا لله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة تقول سبحان ربى الأعلى ملء سمائه وأرضه والقمرى يقول سبحان ربى الأعلى

والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنس ومعنى (من كل شئ) بعض كل شئ وقال في الكشاف أراد كثرة ما أوتي كما تقول فلان يقصده كل أحد تريد كثرة قاصديه وانما قال علمنا وأوتينا لانه أراد نفسه وأباه ويجوز أن يريد نفسه فقط لا على طريق التكبر بل على عادة الملوك يعظمون أنفسهم لمصلحة (٩٤) التهييب وقوله (ان هذا لهو الفضل المبين) قول وارد على سبيل التحدث بالنعم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا شكرا لا فخرا يروى أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فتقعد الانبياء عليهم السلام على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وانه كان يقول مع ذلك التسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود ومعنى (يوزعون) يحبسون قيل كانوا يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم أنه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين يكفهم ويصرفهم ومعنى (أتوا على واد النمل) قطعوه وبلغوا آخره من قولهم أتى على الشئ اذا أنفذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي ويجوز أن يقصد اتيانهم من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهواء بعضا

خفية في السموات والارض حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أسامة بن زيد عن معاذ بن عبد الله قال رأيت ابن عباس على بغلة يسأل تبعا ابن امرأة كعب هل سألت كعبا عن البذر تنبت الارض العام لم يصب العام الآخر قال سمعت كعبا يقول البذر ينزل من السماء ويخرج من الارض قال صدقت * قال أبو جعفر انما هو تبيع ولكن هكذا قال محمد وقيل يخرج الخبء في السموات والارض لأن العرب تضع من مكان في مكان من في الاستخراج ويعلم ما تخفون وما تعلنون يقول ويعلم السر من أمور خلقه هؤلاء الذين زين لهم الشيطان أعمالهم والعلانية منها وذلك على قراءة من قرأ ألا بالتشديد وأما على قراءة من قرأ بالتخفيف فان معناه ويعلم ما يسره خلقه الذين أمرهم بالسجود بقوله ألا ياهؤلاء اسجدوا وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي ألا تسجدون لله الذي يعلم سركم وما تعلنون وقوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم يقول تعالى ذكره الله الذي لا تصلح العبادة الا له لا اله الا هو لا معبود سواه تصلح له العبادة فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالطاعة ولا تشركوا به شيأ رب العرش العظيم يعني بذلك مالك العرش العظيم الذي كل عرش وان عظم فدونه لا يشبهه عرش ملكة سبا ولا غيره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أحطت بما لم تحط به الى قوله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا كله كلام الهدهد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون﴾ يقول تعالى ذكره قال سليمن للهدهد سننظر فيما اعتذرت به من العذر واحتججت به من الحجة لغيبتك عنا وفيما جئتنا به من الخبر أصدقت في ذلك كله أم كنت من الكاذبين فيه اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفا الي فقال هو من المؤخر الذي معناه التقديم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فأجابه سليمن يعني أجاب الهدهد لما فرغ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم وانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفا الي وقال وكانت لها كوة مستقبلة الشمس ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها واستبطأت الشمس فقامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها من تحت جناحه وطار حتى قامت تنظر الشمس * قال أبو جعفر فهذا القول من قول ابن زيد يدل على أن الهدهد تولى الى سليمن راجعا بعد القائه الكتاب وأن نظره الى المرأة ما الذي ترجع وتفعل كان قبل القائه كتاب سليمن اليها * وقال آخرون بل معنى ذلك اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فكن قريبا منهم وانظر ماذا يرجعون قالوا وفعل الهدهد وسمع مراجعة المرأة أهل مملكتها وقولها لهم اني ألقي الي كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم

فلذلك عدى بعلى عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمن أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فألقم فقال أبو حنيفة كانت أنثى لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لم تجز التاء لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحين عبر عن تفاهم النمل بلفظ التقاول جعل خطابهم خطاب

أولى العقل فحكى أنها (قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) اما جواب للامر واما نهى بدلا من الامر أى لا تكونوا بحيث يحطمكم أى يكسركم سليمان وجنوده على طريقة لا أرينك ههنا وفى قوله (سليمان وجنوده) دون أن يقول جنود سليمان مبالغة أخرى كما تقول أعجبنى زيد وكرمه وفى الآية دلالة على أن من يسير فى الطريق لا يلزمه التحرز وانما يلزم من فى الطريق التحرز وفى قولها (وهم لا يشعرون) تنبيه على وجود الجزم بعصمة الانبياء كأنها عرفت أن النبى لعصمته لا يقع منه قتل (٩٥) هذه الحيوانات الا على سبيل السهو وعن بعضهم أنها خافت على قومها أن يقعوا فى كفران نعمة الله تعالى اذا رأوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك أمرتهم بدخول المساكن وفيه تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محذورة قيل سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال (فتبسم ضاحكا) أى شارعا فى الضحك أخذا فيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكمال الضحك وما روى أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فعلى وجه المبالغة فى الضحك النبوى وانما أضحكه من قولها شفقتها على قومها وسروره بما آتاه الله من ادراك الهمس واشتهاره بالتحرز والتقوى ولذلك مال الى الدعاء قائلا (رب أوزعنى) قال جار الله حقيقته اجعلنى أزع شكر نعمتك عندى وأربطه لا ينفلت عنى فلا أزال شاكرا لك وانما أدرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب أن يضيف لواحق نعمه الى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال (وأن أعمل صالحا ترضاه) ثم دعا أن يجعله فى الآخرة من زمرة الصالحين لان ذلك غاية كل مقصود يروى أن النملة أحست بصوت الجنود ولم تعلم أنها فى الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت ثلاثا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة

بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قوله فألقه اليهم ثم تول عنهم أى كن قريبا فانظر ماذا يرجعون وهذا القول أشبه بتأويل الآية لان مراجعة المرأة قومها كانت بعد أن ألقى اليها الكتاب ولم يكن الهدهد لينصرف وقد أمر بأن ينظر الى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعونه قبل أن يفعل ما أمره به سليمان ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت يا أيها الملأ انى ألقى الىّ كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين﴾ يقول تعالى ذكره فذهب الهدهد بكتاب سليمان اليها فألقاه اليها فلما قرأته قالت لقومها يا أيها الملأ انى ألقى الىّ كتاب كريم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كتب يعنى سليمان بن داود مع الهدهد بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود الى بلقيس بنت ذى سرح وقومها أما بعد فلا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين قال فأخذ الهدهد الكتاب برجله فانطلق به حتى أتاها وكانت لها كوة فى بيتها اذا طلعت الشمس نظرت اليها فسجدت لها فأتى الهدهد الكوة فسدها بجناحيه حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم ثم ألقى الكتاب من الكوة فوقع عليها فى مكانها الذى هى فيه فأخذته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال بلغنى أنها امرأة يقال لها بلقيس أحسبه قال ابنة شراحيل أحد أبويها من الجن مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة وكانت فى بيت مملكة وكان أولو مشورتها ثلثمائة واثنى عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فلما جاء الهدهد بخبرها الى سليمان بن داود كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد فجاء الهدهد وقد غلقت الابواب وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها فجاء الهدهد فدخل من كوة فألقى الصحيفة عليها فقرأتها فاذا فيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين وكذلك كانت تكتب الانبياء لا تطنب انما تكتب جملا * قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لم يزد سليمان على ما قص الله فى كتابه انه وانه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم فمضى الهدهد بالكتاب حتى اذا حاذى بالمكة وهى على عرشها ألقى اليها الكتاب وقوله قالت يا أيها الملأ انى ألقى الىّ كتاب كريم والملأ أشراف قومها يقول تعالى ذكره قالت ملكة سبا لاشراف قومها يا أيها الملأ انى ألقى الىّ كتاب كريم واختلف أهل العلم فى سبب وصفها الكتاب بالكريم فقال بعضهم وصفته بذلك لانه كان مختوما * وقال آخرون وصفته بذلك لانه كان من ملك فوصفته بالكرم لكرم صاحبه وممن قال ذلك ابن زيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى ألقى الىّ كتاب كريم قال هو كتاب سليمان حيث كتب اليها وقوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كسرت ان الاولى والثانية

القصة الثالثة قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد يروى أن سليمان حين تمم بناء بيت المقدس تجهز للحج مع حشمه فأتى الحرم ومكث به أياما يقرب كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا أعجبته بهجتها الا أنهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء من تحت الارض وعن وهب أنه أخل بالنوبة التى كانت تنوبه فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان

فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فأقسم عليها بالله لتتركنه فتركته وقالت ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال اولياتيني بسلطان مبين أي بعذر واضح فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ سليمان برأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك (٩٦) بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عما بقي في غيبته وفي تفقد

على الرد على انى من قوله انى ألقى الى كتاب كريم ومعنى الكلام قالت يا أيها الملاء انى ألقى الى كتاب وانه من سليمان وقوله أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين يقول ألقى الى كتاب كريم ألا تعلوا على ففى أن وجهان من العربية ان جعلت بدلا من الكتاب كانت رفعا بما رفع به الكتاب وبدلا منه وان جعل معنى الكلام انى ألقى الى كتاب كريم أن لا تعلوا على كانت نصبا بتعلق الكتاب بها ومعنى قوله أن لا تعلوا على أن لا تتكبروا ولا تتعاظموا عما دعوتكم اليه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ألا تعلوا على أن لا تمتنعوا من الذى دعوتكم اليه ان امتنعتم جاهدتكم فقلت لابن زيد أن لا تعلوا على أن لا تتكبروا على قال نعم قال وقال ابن زيد أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين ذلك فى كتاب سليمان اليها وقوله وأتونى مسلمين يقول وأقبلوا الى مذعنين لله بالوحدانية والطاعة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين﴾ يقول تعالى ذكره قالت ملكة سبا لأشراف قومها يا أيها الملا أفتونى فى أمرى تقول أشيروا على فى أمرى الذى قد حضرنى من أمر صاحب هذا الكتاب الذى ألقى الى فجعلت المشورة فتيا وقوله ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون تقول ما كنت قاضية أمرا فى ذلك حتى تشهدون فأشاورهم فيه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد دعت قومها تشاورهم أيها الملاء أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون يقال فى الكلام ما كنت لأقطع أمرا دونك ولا كنت لأقضى أمرا فلذلك قالت ما كنت قاطعة أمرا بمعنى قاضية وقوله قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد يقول تعالى ذكره قال الملأ من قوم ملكة سبأ اذ شاورتهم فى أمرها وأمر سليمان نحن ذوو القوة على القتال والبأس الشديد فى الحرب والأمر أيتها الملكة اليك فى القتال وفى تركه فانظرى من الرأى ماترين فمرينا نأتمر لأمرك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد عرضوا لها القتال يقاتلون لها والامر اليك بعد هذا فانظرى ماذا تأمرين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال كان مع ملكة سبا اثنا عشر ألف قيول مع كل قيول مائة ألف حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف * قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش قال سمعت مجاهدا يقول كان تحت يد ملكة سبا اثنا عشر ألف قيول والقيول بألسنتهم الملك تحت يد كل ملك مائة ألف مقاتل ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ يقول تعالى ذكره قالت صاحبة سبا للملا من قومها اذ عرضوا عليها أنفسهم لقتال سليمان ان أمرتهم بذلك ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وغلبة أفسدوها يقول خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك باستعبادهم الاحرار واسترقاقهم اياهم

الهدهد اشارة الى أن الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة عن أصغر رعيتهم وأرجع الى التفسير قوله (مالى لا أرى) استبعاد منه أنه لا يراه وهو حاضر فى الجند كأن ساترا ستره ثم لاح له أنه غائب فقال (أم كان من الغائبين) وقد مر فى الوقوف قوله (لاعذبنه) لاشك أن تعذيبه انما يكون بما يحتمله حاله فقيل أراد أن ينتف ريشه ويشمسه وكان هذا عذابه للطير وقيل كان يطلى بالقطران ويشمس وقيل هو أن يلقيه للنمل لتأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل أراد لألزمنه صحبة الاضداد كما قيل اضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لألزمنه خدمة أقرانه ولعل تعذيب الهدهد وذبحه فى عصره جائز لمصلحة السياسة كما أباح لنا ذبح كل ما كول لحمه لمصلحة التغذى وحاصل القسم يرجع الى قوله ليكونن أحد هذه الامور الثلاثة التعذيب أو الذبح أو الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل أن يكون قد عرف اتيانه بالعذر بطريق الوحى فلذلك أدرجه فى سلك ما هو قادر على فعله فأقسم عليه ثم أخبر الله سبحانه أنه أتى بسلطان مبين وذلك قوله (فمكث غير بعيد) أى غير زمان بعيد (فقال) مخاطبا لسليمان (أحطت بما لم تحط به) قالوا فيه ابطال قول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه أحد أعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وأن صاحبه له أن يكافح به من هو أعلى حالا منه والاحاطة بالشئ علما هو أن يعلمه من جميع جهاته وقوله (من سبا بنبا) من جملة صنائع البديع على أن النبأ خبر له شأن فذكره فى هذا الموضع دون أن يقول من سبا بخبر حسن على حسن وسبأ اسم للقبيلة فلا ينصرف أو اسم للحى أو الاب الاكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ويحتمل وتناهى

أن يراد بسبا المدينة أو القوم ثم شرع فى النبأ وهو قوله (انى وجدت امرأة) واسمها بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كابرا عن كابر الى تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هى وقومها مجوسا عبدة الشمس والضمير فى (تملكهم)

وتناهى الخبر منها عن الملوك فى هذا الموضع فقال الله وكذلك يفعلون يقول تعالى ذكره وكما قالت صاحبة سبا تفعل الملوك اذا دخلوا قرية عنوة * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر فى قوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال أبو بكر هذا عنوة **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا أبو بكر قال ثنا الاعمش عن مسلم عن ابن عباس فى قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها قال اذا دخلوها عنوة خربوها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة قال ابن عباس يقول الله وكذلك يفعلون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ ذكر أنها قالت انى مرسلة الى سليمن لتختبره بذلك وتعرفه به أملك هو أم نبى وقالت ان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا أن نتبعه على دينه وان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف ذكر الرواية عمن قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال و بعثت اليه بوصائف و وصفاء و ألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى فقالت ان زال بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم رد الهدية فانه نبى و ينبغى لنا أن نترك ملكنا و نتبع دينه ونلحق به **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانى مرسلة اليهم بهدية قال بجوار لباسهم لباس الغلمان و غلمان لباسهم لباس الجوارى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قولها وانى مرسلة اليهم بهدية قال مائتى غلام و مائتى جارية قال ابن جريج قال مجاهد قوله بهدية قال جوار ألبستهن لباس الغلمان و غلمان ألبستهم لباس الجوارى قال ابن جريج قال قالت فان خلص الجوارى من الغلمان و رد الهدية فانه نبى و ينبغى لنا أن نتبعه قال ابن جريج قال مجاهد فخاص سليمن بعضهم من بعض ولم يقبل هديتها * قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن ثابت البنانى قال أهدت له صفائح الذهب فى أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمن أمر الجن فموهوا له الآجر بالذهب ثم أمر به فألقى فى الطرق فلما جاؤا فرأوه ملقى ما يلتفت اليه صغرا فى أعينهم ما جاؤا به **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها الآية وقالت ان هذا الرجل ان كان انما همته الدنيا فسترضيه وان كان انما يريد الدين فلن يقبل غيره وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة فى بيت ملك لم تملك الا لبقايا من مضى من أهلها انه قد سيست وساست حتى أحكمها ذلك و كان دينها و دين قومها فيما ذكر الزندقية فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التى كانت قبلها فبعثت الى المقاولة من أهل اليمن فقالت لهم يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين الى قوله بم يرجع المرسلون ثم قالت انه قد جاءنى كتاب لم يأتنى مثله من ملك من الملوك قبله فان يكن

يعود الى سبا ان أريد به القوم والى الاهل المحذوف ان أريد به المدينة. (وأوتيت من كل شئ) أى بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب (ولها عرش عظيم) كأنه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمن أو استعظمه فى نفسه لانه لم يكن لسليمن مثله مع علو شأنه وقد يتفق لبعض الامراء شئ لا يكون مثله لمن فوقه فى الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها أحد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس دون سليمن ووصف عرش الله بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شأنه أنه كان مكعبا ثلاثين فى ثلاثين أو ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بأنواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق قال بعض المعتزلة فى قوله (وزين لهم الشيطان أعمالهم) دليل على أن المزين للكفر والمعاصى هو الشيطان وأجيب بأن قول الهدهد لا يصلح للحجة والتحقيق فيه قدمر ولا يبعد أن يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا فى زمن سليمن عليه السلام قوله (الا يسجدوا) من قرأ بالتشديد على أن الجار محذوف فان كان متعلقا بالصد فالتقدير صدهم لأن لا يسجدوا وان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة أى لا يهتدون الى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف

(١٣ - (ابن جرير) - تاسع عشر) فقوله ألا حرف تنبيه وياحرف النداء والمنادى محذوف والتقدير ألا يا قوم اسجدوا كقوله

ألا يا اسلمى يادار مىّ على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

الرجل نبيا مرسلا فلا طاقة لنا به ولا قوة وان يكن الرجل ملكا يكاثر فليس بأعز منا ولا أعد فهيأت هدايا مما يهدى للملوك مما يفتنون به فقالت ان يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب فى المال وان يكن نبيا فليس له فى الدنيا حاجة وليس اياها يريد انما يريد أن ندخل معه فى دينه ونتبعه على أمره أو كما قالت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وانى مرسلة اليهم بهدية بعثت بوصائف ووصفاء لباسهم لباس واحد فقالت ان زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم رد الهدية فهو نبى وينبغى لنا أن نتبعه وندخل فى دينه فزيل سليمن بين الغلمان والجوارى ورد الهدية فقال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان فى الهدايا التى بعثت بها وصائف ووصفاء يختلفون فى ثيابهم ليميز الغلمان من الجوارى قال فدعا بماء فجعل الجوارى يتوضأن من المرفق الى أسفل وجعل الغلمان يتوضؤن من المرفق الى فوق قال وكان أبى يحدثنا هذا الحديث حدثنا عبد الأعلى قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح وانى مرسلة اليهم بهدية قال أرسلت بلبنة من ذهب وقالت ان كان يريد الدنيا علمته وان كان يريد الآخرة علمته وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون تقول فأنظر بأى شئ من خبره وفعله فى هديتى التى أرسلها اليه ترجع رسلى أبقبول وانصراف عنا أم برد الهدية والثبات على مطالبتنا باتباعه على دينه وأسقطت الالف من ما فى قوله بم وأصله بما لان العرب اذا كانت ما بمعنى أى ثم وصلوها بحرف خافض أسقطوا ألفها تفريقا بين الاستفهام وغيره كما قال جل ثناؤه عم يتساءلون وقالوا فيم كنتم ور بما أثبتوا فيها الالف كما قال الشاعر

على ما قام يشتمنا لئيم * كخنزير تمرغ فى رماد

وقالت وانى مرسلة اليهم وانما أرسلت الى سليمن وحده على النحو الذى بينا فى قوله على خوف من فرعون وملائهم وقوله فلما جاء سليمن قال أتمدوننى بمال ان قال قائل وكيف قيل فلما جاء سليمن بجعل الخبر فى مجىء سليمن عن واحد وقد قال قبل ذلك فناظرة بم يرجع المرسلون فان كان الرسول كان واحدا فكيف قيل بم يرجع المرسلون وان كانوا جماعة فكيف قيل فلما جاء سليمن قيل هذا نظير ما قد بينا قبل من اظهار العرب الخبر فى أمر كان من واحد على وجه الخبر عن جماعة اذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه يشار اليه بعينه فسمى فى الخبر وقد قيل ان الرسول الذى وجهته ملكة سبا الى سليمن كان امرأ واحدا فلذلك قال فلما جاء سليمن يراد به فلما جاء الرسول سليمن واستدل قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقول سليمن للرسول ارجع اليهم وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله فلما جاؤا سليمن على الجمع وذلك للفظ قوله بم يرجع المرسلون فصلح الجمع للفظ والتوحيد للمعنى وقوله قال أتمدوننى بمال يقول قال سليمن لما جاء الرسول من قبل المرأة بهدايا ها أتمدوننى بمال * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة أتمدوننى بنونين واثبات الياء وقرأه بعض الكوفيين مثل ذلك غير أنه حذف الياء من آخر ذلك وكسر النون الاخيرة وقرأه بعض قراء البصرة بنونين واثبات الياء فى الوصل وحذفها فى الوقف وقرأه بعض قراء الكوفة بتشديد النون واثبات الياء وكل هذه القراآت متقاربات وجميعها صواب

قال الزجاج السجدة فى الآية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر بالسجود فى الاقتضاء والخبء مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك اطلاع الكواكب من أفق الشرق بعد اختفائها فى أفق الغرب ومنها الاقنية والاحكام والوحى والالهام ومنها انزال الملك وكل أثر علوى وفى تخصيص وصف الله تعالى فى هذا المقام باخراج الخبء اشارة الى ما عهده الهدهد من قدرة الله تعالى فى اخراج الماء من الارض ألهمه هذا التخصيص كما ألهمه تلك المعرفة ولما انجر كلام الهدهد الى هذه الغاية (قال) سليمن (سننظر) أى نتأمل فى صفحات حالك (أصدقت أم كنت من الكاذبين) وهذا أبلغ من أن لو قال له كذبت لانه اذا كان معروفا بالكذب كان متهما فى كل ما أخبر به ثم ذكر كيفية النظر فى أمره فقال (اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم) لم يقل اليها لانه كان قد قال وجدتها وقومها فكأن سليمن قال فألقه الى الذين هذا دينهم اهتماما فيه بأمر الدين ولمثل هذا قال فى الكتاب ألا تعلوا على وأتونى مسلمين ومعنى (ثم تول عنهم) تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه تسمع ما يقولون * (يرجعون) من رجع القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض القول يروى أنها كانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على حجرها وهى مستلقية نائمة وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل أتاها والجنود حواليها من فوق والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب فى حجرها وقيل كان فى البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحيه فلما رأت ذلك قامت اليه فألقى الكتاب اليها وههنا اضمار أى فذهب فألقى ثم توارى ثم كأن سائلا سأل فما ذا قالت بلقيس فقيل (قالت لانها

يا أيها الملا انى ألقى الىّ كتاب كريم) مصدر بالتسمية أوحسن مضمونه أوهو من عند ملك كريم أوهو مختوم يروى أنه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه وقال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ثم ان سائلا كأنه قال لها ممن الكتاب وماهو فقالت (انه من سليمان وانه) كيت وكيت * سؤال لم قدم سليمن اسمه على اسم الله والجواب أنها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لأحد اليها طريق ورأت الهدهد علمت أنه من سليمن وحين فتحت الكتاب رأت التسمية ولذلك قالت ماقالت أولعل سليمن كتب على عنوان الكتاب انه من سليمن فقرأت عنوانه أولا ثم أخبرت بما فى الكتاب أولعل سليمن قصد بذلك أنها لو شتمت لاجل كفرها حصل الشتم لسليمن لا لله تعالى وأن فى (أن لا تعلوا) مفسرة لما ألقى اليها أى لا تتكبروا كما تفعل الملوك يروى أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمن بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين وكان كتب الانبياء عليهم السلام جملا وأنه مع وجازته مشتمل على تمام المقصود لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الصانع وصفاته والباقى نهى عن الترفع والتكبر وأمر بالانقياد للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز برسالة الهدهد قوله (قالت يا أيها الملأ) استئناف آخر وهكذا الى تمام القصة ومعنى (أفتونى) أشيروا على مما يحدث لكم من الرأى والفتوى الجواب فى الحادثة وأصلها من الفتاء فى السن وقطع الأمر فصله والقضاء فيه أرادت بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم واستطلاع آرائهم فأجابوا بأنهم أصحاب القوى الجسدانية والخارجية ولهم النجدة والبلاء فى الحرب ومع ذلك فوضوا الأمر اليها فأحسن هذا الأدب ويحتمل أن يراد نحن من أبناء الحرب لا من

لانها معروفة فى لغات العرب مشهورة فى منطقها وقوله فما آتانى الله خير مما آتاكم يقول فما آتانى الله من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل بل أنتم بهديتكم تفرحون يقول ما أفرح بهديتكم التى أهديتم الىّ بل أنتم تفرحون بالهدية التى تهدى اليكم لانكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها وليست الدنيا وأموالها من حاجتى لان الله تعالى ذكره قد مكننى منها وملكنى فيها مالم يملك أحدا ارجع اليهم وهذا قول سليمن لرسول المرأة ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما أتت الهدايا سليمن فيها الوصائف والوصفاء والخيل العراب وأصناف من أصناف الدنيا قال للرسل الذين جاؤا به أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لانه لا حاجة لى بهديتكم وليس رأيى فيه كرأيكم فارجعوا اليها بما جئتم به من عندها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها قال لا طاقة لهم بها وقوله ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون يقول ولنخرجن من أرسلكم من أرضهم أذلة وهم صاغرون ان لم يأتونى مسلمين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون أولنأتينى مسلمة هى وقومها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين﴾ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم ۞ اختلف أهل العلم فى الحين الذى قال فيه سليمن يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها فقال بعضهم قال ذلك حين أتاه الهدهد بنبأ صاحبة سبا وقال له جئتك من سبا بنبأ يقين وأخبره أن لها عرشا عظيما فقال له سليمن صلى الله عليه وسلم سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين فكان اختباره صدقه من كذبه بأن قال لهؤلاء أيكم يأتينى بعرش هذه المرأة قبل أن يأتونى مسلمين وقالوا انما كتب سليمن الكتاب مع الهدهد الى المرأة بعد ما صح عنده صدق الهدهد بمجىء العالم بعرشها اليه على ما وصفه به الهدهد قالوا ولو لا ذلك كان محالا أن يكتب معه كتابا الى من لا يدرى هل هو فى الدنيا أم لا قالوا وأخرى أنه لو كان كتب مع الهدهد كتابا الى المرأة قبل مجىء عرشها اليه وقبل علمه صدق الهدهد بذلك لم يكن لقوله له سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين معنى لانه لا يعلم بخبره الثانى من ابلاغه اياها الكتاب أو ترك ابلاغه اياها ذلك الا نحو الذى علم بخبره الاول حين قال له جئتك من سبا بنبأ يقين قالوا واذ لم يكن فى الكتاب معه امتحان صدقه من كذبه وكان محالا أن يقول نبى الله قولا لا معنى له وقد قال له سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين علم أن الذى امتحن به صدق الهدهد من كذبه هو مصير عرش المرأة اليه على ما أخبره به الهدهد الشاهد على صدقه ثم كان الكتاب معه بعد ذلك اليها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى

وذلك اذا أرادوا قهرها والتسلط عليها ابتداء والا فالافساد غير لازم بل لعل الاصلاح ألزم اذا سلكت سبيل العدل والانصاف فليس للظلمة فى الآية حجة ومفعول (مرسلة) محذوف أى مرسلة رسلا مع هدية وهى اسم المهدى كالعطية اسم المعطى وانما رأت الاهداء أولا لان الهدية سبب استمالة القلوب قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا قال فى الكشاف روى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن الاساور والاطواق والقرطة راكبى خيل مغشاة بالديباج مرصعة اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذران نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبى فأقبل الهدهد فأخبر سليمن فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب فى البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على اللبنات وأمر أولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن قال اليمين وعن اليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما

أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ان سليمن أوتى ملكا وكان لا يعلم أن أحدا أوتى ملكا غيره فلما فقد الهدهد سأله من أين جئت ووعده وعيدا شديدا بالقتل والعذاب قال جئتك من سبا بنبا يقين قال له سليمن ما هذا النبأ قال الهدهد انى وجدت امرأة يسبا تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم فلما أخبر الهدهد سليمن أنه وجد سلطانا أنكر أن يكون لاحد فى الارض سلطان غيره فقال لمن عنده من الجن والانس يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال سليمن أريد أعجل من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب وهو رجل من الانس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الاكبر الذى اذا دعى به أجاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فدعا بالاسم وهو عنده قائم فاحتمل العرش احتمالا حتى وضع بين يدى سليمن والله صنع ذلك فلما أتى سليمن بالعرش وهم مشركون يسجدون للشمس والقمر أخبره الهدهد بذلك فكتب معه كتابا ثم بعثه اليهم حتى اذا جاء الهدهد الملكة ألقى اليها الكتاب قالت يا أيها الملأ انى ألقى الىّ كتاب كريم الى وأتونى مسلمين فقالت لقومها ما قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال وبعثت اليه بوصائف ووصفاء وألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى فقالت ان زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم رد الهدية فانه نبى وينبغى لنا أن نترك ملكنا ونتبع دينه ونلحق به فرد سليمن الهدية وزيل بينهم فقال هؤلاء غلمان وهؤلاء جوار وقال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون الى آخر الآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انى وجدت امرأة تملكهم الآية قال وأنكر سليمان أن يكون لاحد على الارض سلطان غيره فقال لمن حوله من الجن والانس أيكم يأتينى بعرشها الآية * وقال آخرون بل انما اختبر صدق الهدهد سليمن بالكتاب وانما سأل من عنده احضاره عرش المرأة بعدما خرجت رسلها من عنده وبعد أن أقبلت المرأة اليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما رجعت اليها الرسل بما قال سليمن قالت قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به طاقة وما نصنع بمكاثرته شيأ وبعثت انى قادمة عليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم أمرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ فجعل فى سبعة أبيات بعضها فى بعض ثم أقفلت عليه الابواب وكانت انما يخدمها النساء معها ستمائة امرأة يخدمنها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وبسرير ملكى فلا يخلص اليه أحد من عباد الله ولا يرينه أحدا حتى آتيك ثم شخصت الى سليمن فى اثنى عشر ألف قيل معها من ملوك اليمن تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيرة فجعل سليمن يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى اذا دنت جمع من عنده من الجن والانس ممن تحت يده فقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين وتأويل الكلام قال سليمن لأشراف من حضره من جنده من الجن والانس يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها يعنى سريرها كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أيكم يأتينى بعرشها

دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ماوراءكم وقال أين الحق وأخبرهم بما فيه ثم أمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الشجر وأخذت دودة بيضاء الخيط فأدخلته في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار (أتمدونني بمال) ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار (فما آتاني الله) من الكمالات والقربات والدرجات (خير مما آتاكم) ثم أضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون الفرح الا في أن يهدى اليهم حظ من الدنيا فعلى هذا تكون الهدية مضافة الى المهدى اليه والمعنى (بل أنتم بهديتكم) هذه التي أهديتموها (تفرحون) فرح افتخار على الملوك ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول أو للهدهد معه كتاب آخر (ارجع اليهم) ومعنى (لاقبل) لا طاقة ولا مقابلة والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار أن يقعوا مع ذلك في أسر واستعباد يروى أنه لما رجعت اليها الرسل عرفت أن سليمان نبي وليس لهم به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف وأمرت عند وجهها أن يجعل عرشها في آخر سبعة أبيات في آخر قصر من قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حرسا فلعل سليمان أوحى اليه ذلك فأراد أن يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك (قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها) وعن قتادة أراد أن يأخذ قبل أن تسلم لعلمه أنها اذا أسلمت لم يحل له أخذ مالها وقيل أراد بذلك اختبار عقلها كما يجيء وقيل أراد أن يعرف تجملها ومقدار مملكتها قبل وصولها اليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي

قال سرير في أريكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال عرشها سرير في أريكة قال ابن جريج سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أيكم يأتيني بعرشها بسريرها * وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أيكم يأتيني بعرشها قال مجلسها * واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله خص سليمن مسألة الملا من جنده باحضار عرش هذه المرأة من بين أملاكها قبل اسلامها فقال بعضهم انما فعل ذلك لانه أعجبه حين وصف له الهدهد صفته وخشي أن تسلم فيحرم عليه مالها فأراد أن يأخذ سريرها ذلك قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال أخبر سليمن الهدهد أنها قد خرجت لتأتيه وأخبر بعرشها فأعجبه كان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ فعرف أنهم ان جاؤه مسلمين لم تحل له أموالهم فقال للجن أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * وقال آخرون بل فعل ذلك سليمن ليعاتبها به ويختبر به عقلها هل تثبته اذا رأته أم تنكره ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أعلم الله سليمن أنها ستأتيه فقال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين حتى يعاتبها وكانت الملوك يتعاتبون بالعلم * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله قبل أن يأتوني مسلمين فقال بعضهم معناه قبل أن يأتوني مستسلمين طوعا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قبل أن يأتوني مسلمين يقول طائعين * وقال آخرون بل معنى ذلك قبل أن يأتوني مسلمين الاسلام الذي هو دين الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين بحرمة الاسلام فيمنعهم وأموالهم يعني الاسلام يمنعهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمن بسؤاله الملأ من جنده باحضاره عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه انها خلقته في بيت في جوف أبيات بعضها في جوف بعض مغلق مقفل عليها فأخرجه الله من ذلك كله بغير فتح أغلاق وأقفال حتى أوصله الى وليه من خلقه وسلمه اليه فكان لها في ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها اليه سليمن وعلى صدق سليمن فيما أعلمها من نبوته فأما الذي هو أولى التأويلين في قوله قبل أن يأتوني مسلمين بتأويله فقول ابن عباس الذي ذكرناه قبل من أن معناه طائعين لان المرأة لم تأت سليمن اذ أتته مسلمة وانما أسلمت بعد مقدمها عليه وبعد محاورة جرت بينهما ومساءلة وقوله قال عفريت من الجن يقول تعالى ذكره قال رئيس من الجن ماردقوي وللعرب فيه لغتان عفريت وعفرية فمن قال عفرية جمعه عفارى ومن قال عفريت جمعه عفاريت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قال عفريت من الجن قال ماردمن الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وغيره مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن بعض أصحابه قال عفريت قال داهية * قال ثني

يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد ووزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان وآتيك به فى الموضعين يجوز أن يكون فعلا مضارعا وأن يكون اسم فاعل ومعنى (أن تقوم من مقامك) اما على ظاهره وهو أن يقوم فيقعد واما أن يكون المقام هو المجلس ولابد فيه من عادة معلومة حتى يصح أن يؤقت به وعلى هذا قيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار فراغه من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار (وانى عليه) أى على حمله (لقوى أمين) آتى به على حاله لا أتصرف فيه بشئ واختلفوا فى الذى عنده علم من الكتاب فقيل هو الخضر عليه السلام وقيل جبرائيل وقيل ملك ايد الله به سليمن وقيل آصف بن برخيا وزيره أو كاتبه وقيل هو سليمن نفسه استبطأ العفريت فقال له أنا أريك ما هو أسرع مما تقول وقد يرجح هذا القول بوجوه منها أن الشخص المشار اليه بالذى يجب أن يكون معلوما للمخاطب وليس سوى سليمن ولو سلم أن آصف أيضا كان كذلك فسليمن اولى باحضار العرش فى تلك اللحة والا لزم تفضيل آصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمن (هذا من فضل ربى) ويمكن أن يقال الضمير راجع الى استقرار العرش عنده ولو سلم رجوعه الى الاتيان بالعرش فلا يخفى أن كمال حال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من أن يأمر الانسان غيره بشئ أن يكون الآمر عاجزا عن الاتيان بذلك الشئ واختلفوا ايضا فى الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب المنزل الذى فيه الوحى والشرائع وقيل كتاب سليمن أو كتاب بعض الانبياء وما ذلك العلم قيل نوع من العلم لا يعرف الآن والاكثرون على أنه العلم باسم الله الاعظم وقدم فى تفسير البسملة كثيرا مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك أن غالب بن فطان مكث عشرين سنة يسأل الله الاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب

حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب بن سليمن عن شعيب الجبائى قال العفريت الذى ذكره الله اسمه كوزن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم قال عفريت اسمه كوزن وقوله أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يقول أنا آتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقعدك هذا وكان فيما ذكر قاعدا للقضاء بين الناس فقال أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذى جلست فيه للحكم بين الناس وذكر أنه كان يقعد الى انتصاف النهار * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وغيره مثله قال وكان يقضى قال قبل أن تقوم من مجلسك الذى تقضى فيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يعنى مجلسه وقوله وانى عليه لقوى أمين على ما فيه من الجواهر ولا أخون فيه وقد قيل أمين على فرج المرأة ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وانى عليه لقوى أمين يقول قوى على حمله أمين على فرج هذه قوله قال الذى عنده علم من الكتاب يقول جل ثناؤه قال الذى عنده علم من كتاب الله وكان رجلا فيما ذكر من بنى آدم فقال بعضهم اسمه بليخا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عثمة قال ثنا شعبة عن بشر عن قتادة فى قوله قال الذى عنده علم من الكتاب قال كان اسمه بليخا **حدثنا** يحيى بن داود الواسطى قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله الذى عنده علم من الكتاب رجل من الانس **حدثنا** ابن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد فى قول الله قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قال أنا أنظر فى كتاب ربى ثم آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال فتكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش تحت الارض حتى خرج اليهم **حدثنا** ابن عرفة قال ثنى حماد بن محمد عن عثمان بن مطر عن الزهرى قال دعا الذى عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت ائتنى بعرشها قال فمثل بين يديه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال الذى عنده علم من الكتاب قال رجل من بنى آدم أحسبه قال من بنى اسرائيل كان يعلم اسم الله الذى اذا دعى به أجاب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذى عنده علم من الكتاب قال الاسم الذى اذا دعى به أجاب وهو ياذا الجلال والاكرام **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قال سليمن لمن حوله أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين فقال عفريت أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك قال سليمن أريد أعجل من ذلك فقال رجل من الانس عنده علم من الكتاب يعنى اسم الله الذى اذا دعى به أجاب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين لا آتيك بغيره أقول غيره أمثله لك قال وخرج يومئذ رجل عابد فى جزيرة من البحر فلما

سمع العفريت قال أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال ثم دعا باسم من أسماء الله فاذا هو يحمل بين عينيه وقرأ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى حتى بلغ ان ربى غنى كريم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال رجل من الانس * قال وقال مجاهد الذى عنده علم من الكتاب علم اسم الله * وقال آخرون الذى عنده علم من الكتاب كان آصف ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال عفريت سليمن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين فزعموا أن سليمن بن داود قال أبتغى أعجل من هذا فقال آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به أجاب واذا سئل به أعطى أنا يانبى الله آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقوله أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أنا آتيك به قبل أن يصل اليك من كان منك على مد البصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن جبير قبل أن يرتد اليك طرفك قال من قبل أن يرجع اليك أقصى من ترى فذلك قوله من قبل أن يرتد اليك طرفك * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال غير قتادة قبل ان يرتد اليك طرفك قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر * وقال آخرون بل معنى ذلك من قبل ان يبلغ طرفك مداه وغايته ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قبل أن يرتد اليك طرفك تمد عينيك فلا ينتهى طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك قال ذلك أريد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثام عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال أخبرت أنه قال ارفع طرفك من حيث يجىء فلم يرجع اليه طرفه حتى وضع العرش بين يديه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن عطاء عن مجاهد فى قوله قبل أن يرتد اليك طرفك قال مد بصره **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قبل أن يرتد اليك طرفك قال اذا مد البصر حتى يرد الطرف خاسئا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قبل أن يرتد اليك طرفك قال اذا مد البصر حتى يحسر الطرف * قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال قبل أن يرجع اليك طرفك من أقصى أثره وذلك أن معنى قوله يرتد اليك يرجع اليك البصر اذا فتحت العين غير راجع بل انما يمتد ماضيا الى أن ينتاهى ما امتد نوره فاذا كان ذلك كذلك وكان الله انما أخبرنا عن قائل ذلك أنا آتيك به قبل أن يرتد لم يكن لنا أن نقول انه قال أنا آتيك به قبل أن يرتد راجعا اليك طرفك من عند منتهاه وقوله فلما رآه مستقرا عنده يقول فلما رأى سليمن عرش ملكة سبا مستقرا عنده وفى الكلام متروك استغنى بدلالة ماظهر عما ترك وهو فدعا الله فأتى به فلما رآه سليمن مستقرا عنده وذكر أن العالم دعا الله فغار العرش فى المكان الذى كان به ثم نبع من تحت الارض بين يدى سليمن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال ذكروا أن آصف بن برخيا توضأ ثم ركع ركعتين ثم قال يانبى الله امدد عينك حتى ينتهى طرفك فمد سليمن عينه ينظر اليه نحو اليمن ودعا آصف فانخرق بالعرش

موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت أن نور العين يمتد الى المرئى واذا غمضت توهمت أن ذلك النور قد ارتد فمعنى الآية أنك ترسل طرفك الى شئ فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك يروى أن آصف قال له مد عينك حتى ينتهى طرفك فمد عينه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغاص العرش فى مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمن بالشام بقدرة الله قبل أن يرتد طرفه ومن استبعد هذا فى قدرة الله فليتأمل فى الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يزول استبعاده وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصار مدة الاتيان به كما تقول لصاحبك افعل هذا فى لحظة أو لمحة وحين عرف سليمن نعمة الله فى شأنه وأن ذلك صورة الابتلاء بين أن شكر الشاكر انما يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به العتيد ويطلب المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وروى فى الكشاف عن بعضهم أن كفران النعمة بوار وقلما أقشعت نافرة فرجعت فى نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار قوله أقشعت نافرة أى ذهبت فى حال نفارها وراهنها أى ثابتها (ومن كفر فان ربى غنى) عن عبادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر (كريم) لا يقطع امداد نعمه عنه لعله يتوب ويصلح حاله زعم المفسرون ان الجن كرهوا أن يتزوجها سليمن فتفضى اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية أو خافوا أن يولد له منها ولد تجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمن الى ملك هو أشد فقالوا له ان فى عقلها شيأ وهى شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله (نكروا لها عرشها)

أى اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل لغيره لئلا يعرفه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله وقوله (ننظر) بالجزم جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستئناف (أتهتدى) لمعرفة العرش أو للجواب الصائب اذا سئلت عنه

أو للدين والايمان بنبوة سليمن اذا رأت تلك الخوارق وقوله (أم تكون من الذين لا يهتدون) أبلغ من أن لو قال أم لا تهتدى كما مر فى قوله أم كنت من الكاذبين (فلما جاءت قيل أهكذا) أى مثل ذا (عرشك) لئلا يكون شبه تلقين فقالت (كأنه هو) ولم تقل هو هو مع أنها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع فى المحتمل وتوقفت فى مقام التوقف أما قوله (واوتينا العلم) فمعطوف على مقدر كأنهم قالوا عند قولها كأنه هو قد أصابت فى جوابها وطابقت المفصل وهى عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة نبوة سليمن بهذه الخوارق (وأوتينا) نحن (العلم) بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام (وصدها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس وكونها بين ظهرانى الكفرة والغرض تلقى نعمة الله بالشكر على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمن قبل هذه المعجزة أو الحالة وذلك عند وفدة المنذر ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه (ما كانت تعبد من دون الله) وقيل الجار محذوف أى وصدها الله او سليمن عما كانت تعبد واختبر ساقها بأن أمر أن يبنى على طريقها قصر من زجاج أبيض فأجرى من تحته الماء وألقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره فى آخر فجلس عليه وسكف عليه الطير والجن والانس ثم (قيل لها ادخلى الصرح) أى القصر أو صحن الدار (فلما رأته حسبته لجة) منه أى ماء غامرا (وكشفت عن ساقيها) لتخوض فى الماء فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدما الا أنها شعراء فصرف سليمن بصره وناداها

مكانه الذى هو فيه ثم نبع بين يدى سليمن فلما رآه سليمن مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نبع عرشها من تحت الارض وقوله قال هذا من فضل ربى ليبلونى يقول هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذى أنا فيه حتى حمل الى عرش هذه فى قدر ارتداد الطرف من مأرب الى الشام من فضل ربى الذى أفضله على وعطائه الذى جاد به على ليبلونى يقول ليختبرنى و يمتحننى أأشكر ذلك من فعله على أم أكفر نعمته على بترك الشكر له وقد قيل ان معناه أأشكر على عرش هذه المرأة اذ أتيت به أم أكفر اذ رأيت من هو دونى فى الدنيا أعلم منى ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قوله فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر على السرير اذ أتيت به أم أكفر اذ رأيت من هو دونى فى الدنيا أعلم منى وقوله ومن شكر فانما يشكر لنفسه يقول ومن شكر نعمة الله عليه وفضله عليه فانما يشكر طلب نفع نفسه لانه ليس ينفع بذلك غير نفسه لانه لا حاجة لله الى أحد من خلقه وانما دعاهم الى شكره تعريضا منه لهم للنفع لا لاجتلاب منه بشكرهم اياه نفعا الى نفسه ولا دفع ضر عنها ومن كفر فان ربى غنى كريم يقول ومن كفر نعمه واحسانه اليه وفضله عليه لنفسه ظلم وحظها بخس والله غنى عن شكره لا حاجة به اليه لا يضره كفر من كفر به من خلقه كريم ومن كرمه افضاله على من يكفر اسمه و يجعلها وصلة يتوصل بها الى معاصيه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ يقول تعالى ذكره قال سليمن لما أتى عرش بلقيس صاحبة سبا وقدمت هى عليه لجنده غيروا لهذه المرأة سريرها * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله نكروا لها عرشها قال غيروا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فلما أتته قال نكروا لها عرشها قال وتنكير العرش أنه زيد فيه ونقص **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نكروا لها عرشها قال غيروه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نكروا لها عرشها قال مجلسها الذى تجلس فيه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نكروا لها عرشها أمرهم أن يزيدوا فيه و ينقصوا منه وقوله ننظر أتهتدى يقول ننظر أتعقل فتثبت عرشها أنه هو الذى لها أم تكون من الذين لا يهتدون يقول من الذين لا يعقلون فلا تثبت عرشها وقيل ان سليمن انما نكر لها عرشها وأمر بالصرح ليعمل لها من أجل أن الشياطين كانوا أخبروه أنه لا عقل لها وأن رجلها كحافر حمار فأراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك و بنحو الذى قلنا فى تأويل قوله أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون قال زيد فى عرشها ونقص

منه لينظر الى عقلها فوجدت ثابتة العقل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ننظر أتهتدى اتعرفه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ننظر أتهتدى قال تعرفه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون أى أتعقل أم تكون من الذين لا يعقلون ففعل ذلك لينظر أتعرفه أم لا تعرفه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾ يقول تعالى ذكره لما جاءت صاحبة سبا سليمن أخرج لها عرشها فقال لها أهكذا عرشك فقالت وشبهته به كأنه هو * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما انتهت الى سليمن وكلمته أخرج لها عرشها ثم قال أهكذا عرشك قالت كأنه هو **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو قال شبهته وكانت قد تركته خلفها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبى يحدثنا هذا الحديث كله يعنى حديث سليمن وهذه المرأة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو شكت وقوله وأوتينا العلم من قبلها يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل سليمن وقال سليمن وأوتينا العلم من قبل هذه المرأة بالله وبقدرته على ما يشاء وكنا مسلمين لله من قبلها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأوتينا العلم من قبلها قال سليمن يقوله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين﴾ يقول تعالى ذكره ومنع هذه المرأة صاحبة سبا ما كانت تعبد من دون الله وذلك عبادتها الشمس أن تعبد الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله (٣) غير الوثن أن تهتدى للحق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله صدها أن تهتدى للحق ولو قيل معنى ذلك وصدها سليمن ما كانت تعبد من دون الله بمعنى منعها وحال بينها وبينه كان وجها حسنا ولو قيل أيضا وصدها الله ذلك بتوفيقها للاسلام كان أيضا وجها صحيحا وقوله انها كانت من قوم كافرين يقول ان هذه المرأة كانت كافرة من قوم كافرين وكسرت الالف من قوله انها على الابتداء ومن تأول قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله التأويل الذى تأولنا كانت ما من قوله ما كانت تعبد فى موضع رفع بالصد لان المعنى فيه لم يصدها عن عبادة الله جهلها وأنها لا تعقل انما صدها عن عبادة الله عبادتها الشمس والقمر وكان ذلك من دين قومها وآبائها فاتبعت فيه آثارهم ومن تأوله على الوجهين الآخرين كانت ما فى موضع نصب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين﴾ ذكر أن سليمن لما أقبلت صاحبة سبا تريده

(انه صرح ممرد) أى ملس (من قوارير) هذا عند من يقول تزوجها وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا له همدان وكان يزورها فى الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له قالوا كون ساقها شعراء هو السبب فى اتخاذ النورة أمر به الشياطين فاتخذوها وقال آخرون المقصود من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق على سبيل التبع عن ابن عباس لما أسلمت قال لها اختارى من أزوجكه فقالت مثلى لا ينكح الرجال مع سلطان فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان كذلك فزوجنى ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردهما الى اليمن ولم يزل بها ملكا (قالت رب انى ظلمت نفسى) أى بالكفر فى الزمن السالف

أمر الشياطين فبنوا له صرحا وهو كهيئة السطح من قوارير وأجرى من تحته الماء ليختبر عقلها بذلك وفهمها على نحو الذى كانت تفعل هى من توجيهها اليه الوصائف والوصفاء ليميز بين الذكور منهم والاناث معاتبة بذلك كذلك **حدثنى** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال أمر سليمن بالصرح وقد عملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضا ثم أرسل الماء تحته ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ثم قال ادخلى الصرح ليريها ملكا هو أعز من ملكها وسلطانا هو أعظم من سلطانها فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لا تشك انه ماء تخوضه قيل لها ادخلى انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمن دعاها الى عبادة الله وعابها فى عبادتها الشمس دون الله فقالت بقول الزنادقة فوقع سليمن ساجدا اعظاما لما قالت وسجد معه الناس وسقط فى يديها حين رأت سليمن صنع ما صنع فلما رفع سليمن رأسه قال ويحك ماذا قلت قال وأنسيت ما قالت فقالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين وأسلمت فحسن اسلامها وقيل ان سليمن انما أمر ببناء الصرح على ما وصفه الله لان الجن خافت من سليمن أن يتزوجها فارادوا أن يزهدوه فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار وان أمها كانت من الجن فأراد سليمن أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجن من ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى قال قالت الجن لسليمن تزهده فى بلقيس ان رجلها رجل حمار وان أمها كانت من الجن فأمر سليمن بالصرح فعمل فسجن فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما بصرت بالصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلنى به الا الغرق فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال فاذا أحسن الناس ساقا وقدما قال فضن سليمن بساقها عن الموسى قال فاتخذت النورة بذلك السبب وجائز عندى أن يكون سليمن أمر باتخاذ الصرح للامرين الذى قاله وهب والذى قاله محمد بن كعب القرظى ليختبر عقلها وينظر الى ساقها وقدمها ليعرف صحة ما قيل له فيها وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه فى معنى الصرح ما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الصرح قال بركة من ماء ضرب عليها سليمن قوارير ألبسها قال وكانت بلقيس هلباء شعراء قدمها كافرا الحمار وكانت أمها جنية **حدثنى** أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحد أبوى صاحبة سبا جنيا * قال ثنا صفوان بن صالح قال ثنى الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر النضر بن أنس وقوله فلما رأته حسبته لجة يقول فلما رأت المرأة الصرح حسبته لبياضه واضطراب دواب الماء تحته لجة بحر كشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة قال وكان من قوارير وكان الماء من خلفه فحسبته لجة * قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله حسبته لجة قال بحرا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا ابن سوار قال ثنا روح بن القاسم عن عطاء بن السائب عن مجاهد فى قوله وكشفت عن ساقيها فاذا هما شعراوان فقال ألا شئ يذهب هذا قالوا الموسى قال لا الموسى له أثر فأمر بالنورة فصنعت **حدثنى** أبو السائب قال ثنا حفص عن عمران بن سليمن عن عكرمة وأبى صالح قالا لما تزوج سليمن بلقيس قالت له لم تمسنى حديدة

أو بسوء ظنى بسليمن اذ حسبت انه يغرقنى فى الماء وهذا التفسير أنسب بما قبله ولعل فى قولها مع سليمن أى مصاحبة له اشارة الى أن اسلامها تبع لاسلام سليمن وأنها تريد أن تكون معه فى الدارين جميعا والله أعلم بالتأويل ولقد آتينا داود الروح وسليمن القلب علما الدنيا على كثير من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية وورث سليمن داود لان كل الهام وفيض يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على داود الروح الا أنه للطافته لا يحفظها وانما يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمن أقضى من داود قوله منطق الطير يعنى الرموز والاشارات التى يحفظها بلسان الحال أرباب

قط قال سليمن للشياطين انظروا ما يذهب الشعر قالوا النورة فكان أول من صنع النورة وقوله انه صرح ممرد من قوارير يقول جعل ثناؤه قال سليمن لها ان هذا ليس ببحر انه صرح ممرد من قوارير يقول انما هو بناء مبني مشيد من قوارير * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ممرد قال مشيد وقوله قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمن الآية يقول تعالى ذكره قالت المرأة صاحبة سبا رب اني ظلمت نفسي في عبادتي الشمس وسجودي لها دونك وأسلمت مع سليمن لله تقول وانقدت مع سليمن مذعنة لله بالتوحيد مفردة له بالالوهة والربوبية دون كل من سواه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في حسبته لجة قال انه صرح ممرد من قوارير فعرفت أنها قد غلبت قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله وحده لا شريك له ولا تجعلوا معه الها غيره فاذا هم فريقان يختصمون يقول فلما أتاهم صالح داعيا لهم الى الله صار قومه من ثمود فيما دعاهم اليه فريقين يختصمون ففريق مصدق صالحا مؤمن به وفريق مكذب به كافر بما جاء به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فريقان يختصمون قال مؤمن وكافر قولهم صالح مرسل وقولهم صالح ليس بمرسل يعني بقوله يختصمون يختلفون حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا هم فريقان يختصمون قال مؤمن وكافر وقوله قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه يا قوم لأي شئ تستعجلون بعذاب الله قبل الرحمة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال السيئة العذاب قبل الحسنة قبل الرحمة حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قال بالعذاب قبل الحسنة قال العافية وقوله لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون يقول هلا تتوبون الى الله من كفركم فيغفر لكم ربكم عظيم جرمكم يصفح لكم عن عقوبته اياكم على ما قد أتيتم من عظيم الخطيئة وقوله لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم باستغفاركم اياه من كفركم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون ﴾ يقول تعالى ذكره قالت ثمود لرسولها صالح اطيرنا بك وبمن معك أي تشاءمنا بك وبمن معك من أتباعنا وزجرنا الطير بأنا سيصيبنا بك وبهم المكاره والمصائب فأجابهم صالح فقال لهم طائركم عند الله أي ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره عند الله علمه لا يدري أي ذلك كائن أما تظنون من المصائب أو المكاره أم ما لا ترجونه من العافية والرجاء والمحاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال طائركم عند الله يقول مصائبكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله طائركم عند الله علمكم عند الله وقوله

الاحوال الطائرين في سماء سناء الفناء وقيل أراد الخواطر الملكية الروحانية قوله من الجن والانس والطير أي من الصفات الشيطانية والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة وادي النمل هوى النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة هي النفس اللوامة يا أيها النمل هي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم محالكم المختلفة وهي الحواس الخمس وهم لا يشعرون أنهم على الحق وأنتم على الباطل لان الشمس لا تحس عندها من نورها ولا من الظلمة التي تزيلها نعمتك التي أنعمت علي بتسخير جنودي لي وعلي والدي وهما الروح والجسد أنعم على الروح بافاضة الفيوض وعلى الجسد باستعماله في أركان

بل أنتم قوم تفتنون يقول بل أنتم قوم تختبرون يختبركم ربكم اذا رسلنى اليكم أتطيعونه فتعملون بما أمركم به فيجزيكم الجزيل من ثوابه أم تعصونه فتعملون بخلافه فيحل بكم عقابه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون﴾ يقول تعالى ذكره وكان فى مدينة صالح وهى حجر ثمود تسعة أنفس يفسدون فى الارض ولا يصلحون وكان افسادهم فى الارض كفرهم بالله ومعصيتهم اياه وانما خص الله جل ثناؤه هؤلاء التسعة الرهط بالخبر عنهم أنهم كانوا يفسدون فى الارض ولا يصلحون وان كان أهل الكفر كلهم فى الارض مفسدين لأن هؤلاء التسعة هم الذين سعوا فيما بلغنا فى عقر الناقة وتعاونوا عليه وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود وقد ذكرنا قصصهم وأخبارهم فيما مضى من كتابنا هذا ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تسعة رهط قال من قوم صالح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون هم الذين عقروا الناقة وقالوا حين عقروها نبيت صالحا وأهله فنقتلهم ثم نقول لاولياء صالح ما شهدنا من هذا شيأ وما لنا به علم فدمرهم الله أجمعين وقوله قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله يقول تعالى ذكره قال هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون فى أرض حجر ثمود ولا يصلحون تقاسموا بالله تحالفوا بالله أيها القوم ليحلفن بعضكم لبعض لنبيتن صالحا وأهله فلنقتلنه ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تقاسموا بالله قال تحالفوا على اهلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا وقومهم أجمعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه ويتوجه قوله تقاسموا بالله الى وجهين أحدهما النصب على وجه الخبر كأنه قيل قالوا متقاسمين وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله ولا يصلحون تقاسموا بالله وليس فيها قالوا فذلك من قراءته يدل على وجه النصب فى تقاسموا على ما وصفت والوجه الآخر الجزم كأنهم قال بعضهم لبعض أقسموا بالله فعلى هذا الوجه الثانى تصلح قراءة لنبيتنه بالياء والنون لان القائل لهم تقاسموا وان كان هو الآمر فهو فيمن أقسم كما يقال فى الكلام انهضوا بنا نمض الى فلان وانهضوا نمضى اليه وعلى الوجه الاول الذى هو وجه النصب القراءة فيه بالنون أفصح لان معناه قالوا متقاسمين لنبيتنه وقد تجوز الياء على هذا الوجه كما يقال فى الكلام قالوا لتكونن أبانا ولتكونن أبانا وبالنون قرأ ذلك قراء المدينة وعامة قراء البصرة وبعض الكوفيين وأما الاغلب على قراء أهل الكوفة فقراءته بالياء وضم التاء جميعا وأما بعض المكيين فقرأه بالياء وأعجب القراءات فى ذلك الى النون لان ذلك أفصح الكلام على الوجهين اللذين بينت من النصب والجزم وان كان كل ذلك صحيحا غير فاسد لما وصفت وأكرهها الى القراءة بها الياء لقلة قارئ ذلك كذلك وقوله لنبيتنه قال ليبيتن صالحا ثم يفتكوا به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا يعنى فيما وعدهم من العذاب بعد

الشريعة وفى قوله بنبا يقين اشارة الى أن من أدب المخبر أن لا يخبر الا عن يقين وبصيرة ولا سيما عند الملوك وفى قول سليمن سننظر أصدقت اشارة الى أن خبر الواحد وان زعم اليقين لا يعول عليه الا باما رات أخر كتاب كريم كأنها عرفت أنها بكرامته تهتدى الى حضرة الكريم ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى أفسدوها بافساد الطبيعة الحيوانية وجعلوا أعزة أهلها وهم النفس الامارة وصفاتها أذلة بسطوات التجلى وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفى قوله أيكم يأتينى بعرشها اشارة

الثلاث عجلناه قبله وان كان كاذبا نكون قد ألحقناه بناقته فأتوه ليلا ليبيتوه فى أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطؤا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدوخين قد رضخوا بالحجارة وقوله وانا لصادقون نتول لوليه وانا لصادقون اناما شهدنا مهلك أهله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ﴾ يقول تعالى ذكره وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون فى الارض بصالح بمصيرهم اليه ليلا ليقتلوه وأهله وصالح لا يشعر بذلك ومكرنا مكرا يقول فأخذناهم بعقوبتنا اياهم وتعجيلنا العذاب لهم وهم لا يشعرون بمكرنا وقد بينا فيما مضى معنى مكر الله بمن مكر به وما وجه ذلك وأنه أخذه من أخذه منهم على غرة أو استدراجه من استدرج منهم على كفره به ومعصيته اياه ثم احلاله العقوبة به على غرة وغفلة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن شمر بن عطية عن رجل عن على قال المكر غدر والغدر كفر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال احتالوا لامرهم واحتال الله لهم مكروا بصالح مكرا ومكرنا بهم مكرا وهم لا يشعرون بمكرنا وشعرنا بمكرهم قالوا زعم صالح أنه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه وأهله قبل ذلك وكان له مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه فخرجوا الى كهف وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى أهله ففرغنا منهم وقرأ قول الله تبارك وتعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فخشوا أن تشدخهم فبادروا الغار فطبقت الصخرة عليهم فم ذلك الغار فلا يدرى قومهم أين هم ولا يدرون ما فعل بقومهم فعذب الله تبارك وتعالى هؤلاء ههنا وهؤلاء ههنا وأنجى الله صالحا ومن معه حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم وقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك الى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح كيف كانت وما الذى أورثها اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم فان ذلك سنتنا فيمن كذب رسلنا وطغى علينا من سائر الخلق فحذر قومك من قريش أن ينالهم بتكذيبهم اياك ما نال ثمود بتكذيبهم صالحا من المثلات وقوله انا دمرناهم وقومهم أجمعين يقول انا دمرنا التسعة الرهط الذين يفسدون فى الارض من قوم صالح وقومهم من ثمود أجمعين فلم نبق منهم أحدا * واختلفت القراء فى قراءة قوله انا فقرأ بكسرها عامة قراء الحجاز والبصرة على الابتداء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة أنا دمرناهم بفتح الالف واذا فتحت كان فى أنا وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على ردها على العاقبة على الاتباع لها والآخر النصب على الرد على موضع كيف لانها فى موضع نصب ان شئت وان شئت على تكرير كان عليها على وجه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم كان عاقبة مكرهم تدميرنا اياهم * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فتلك بيوتهم خاوية فتلك مساكنهم خاوية خالية منهم ليس فيها منهم أحد قد أهلكهم الله فأبادهم بما ظلموا يقول تعالى ذكره بظلمهم أنفسهم بشركهم بالله وتكذيبهم رسولهم ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون يقول تعالى ذكره ان فى فعلنا بثمود ما قصصنا عليك يا محمد من القصة

الى أن سليمن كان واقفا على أن فى قومه من هو أهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلى الصرح فيه دليل على أن سليمن أراد أن ينكحها والا لم يجز النظر الى ساقيها وأسلمت نفسى للنكاح مع سليمن لله وفى الله * تأويل آخر وتفقد الطير هم أهل العشق الطيارة فى فضاء سماء القدس وجوّ عالم الانس والهدهد الرجل العلمى الذى عول على فكره واعمال قريحته فى استنباط خبايا الاسرار وكوامن الاستار عذبا باشديدا بالرياضة والمجاهدة أولا أذبحنه بسكين مخالفات الارادة سبا مدينة الاختلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا وبهجتها وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدون للشمس عالم

لعظة لمن يعلم فعلنا بهم ما فعلنا من قومك الذين يكذبونك فيما جئتهم به من عند ربك وعبرة وأنجينا الذين آمنوا يقول وأنجينا من نقمتنا وعذابنا الذى أحللناه بثمود رسولنا صالحا والمؤمنين به وكانوا يتقون يقول وكانوا يتقون بإيمانهم وبتصديقهم صالحا الذى حل بقومهم من ثمود ما حل بهم من عذاب الله فكذلك ننجيك يا محمد وأتباعك عند احلالنا عقوبتنا بمشركى قومك من بين أظهرهم وذكر أن صالحا لما أحل الله بقومه ما أحل خرج هو والمؤمنون به الى الشام فنزل بملة فلسطين

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾ يقول تعالى ذكره وأرسلنا لوطا الى قومه اذ قال لهم يا قوم أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنها فاحشة لعلمكم بأنه لم يسبقكم الى ما تفعلون من ذلك أحد وقوله أئنكم لتأتون الرجال شهوة منكم بذلك من دون فروج النساء التى أباحها الله لكم بالنكاح وقوله بل أنتم قوم تجهلون يقول ماذلك منكم الا أنكم قوم سفهاء جهلة بعظيم حق الله عليكم فخالفتم لذلك أمره وعصيتم رسوله

﴿تم الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء العشرون أوله ﴾ القول فى تأويل قوله تعالى (فما كان جواب قومه)

الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم هو اخراج حب الجاه من الباطن حتى تنقاد الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه والعفريت الرياضة الشديدة والذى عنده علم من الكتاب هو الجذبة التى توازى عمل الثقلين وتنكير العرش تغيير حب الجاه للهوى بحبه للحق والقصر قصر التصرف فى الدنيا للحق بالحق وكشف الساق كناية عن اشتداد الامر عليه والقوارير عبارة عن رؤية بواطن الامور مع الاشتغال بظواهرها وهذه من جملة منطق الطير يفهم ان شاء العزيز وحده والله أعلم